

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



A.1361

رمضان ١٤١٩ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ م

٥٦، ٢٤

أنزل
جريدة
٤١

مجلة
مَجْلَةُ البَحْثِ الْعَرَبِيِّ بِبَيْشَوَيْ
«مجلة البحث العربي ببيشواي»

ص.ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية	} قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية	
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يختصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه.
- للمقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالاته، موجزاً بسوته العلمية وآثاره وعنوانه.

SALARJING MUSEUM LIBRARY	
..... P. 1000 Books	
Acct. No.	Dis.
Call. No.
Sub.

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْقَى

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رمضان ١٤١٩ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ م

محنة المجلة

والذكر تور شاعر الفتاح
والذكر تور محمد إحسان الشعر
والذكر تور محمد عبد العزيز قنورة
والذكر تور محمد بديع الكسح
والذكر تور محمد زهير البابا
الله تاف جود حج صدقني

أسير المجلة

الأستاذ مأمون الصاغري

الرسالة الناصحة

صنّفها

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ

حقّقها على مخطوطة فريدة

هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الرسالة

إقليم خوارزم في زمننا هذا موزع بين جمهوريتين من جمهوريات الاتحاد السوفيتي المنحل هما : أوزبكستان وتركمانستان. وكانت «كركانج» هي قصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى، وقد عُرِّبَت فقليل لها «الجرجانية» وهي على شاطئ جيحون. و «زَمَخْشَر» التي نُسب إليها الزمخشري مدينة صغيرة كانت تقع بين نوزوار والجرجانية.

مولده، اسمه، كنيته، لقبه :

في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ ولد في زمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري. وقد نشأ الزمخشري في أيام الوزير نظام الملك الذي ازدهرت في عهده العلوم والآداب، والذي كان باباه مجمعا للفضلاء وملجأ للعلماء. في عهده نشأ الزمخشري في كنف أب عالم أديب تقي ورع محدود الموارد .

و كنتُ قد فَصَّلْتُ القول في شيوخه وتلاميذه ومن أجازهم وفي أطراف من سيرته ومذهبه وآراء المصنفين فيه. وأوردت ماوقفتُ عليه مما امتدح به شعرا. ثم فَصَّلْتُ الكلام عن آثاره مطبوعة ومخطوطة ومفقودة. ثم عقدت فقرة للحديث عن موقفه المناهض للشعبوية والمعبر عن اعتزازه بالعربية لغة القرآن الكريم . وذكرت وفاته في كركانج ليلة عرفة من عام

وقد نشرت هذه الدراسة الموسعة مرتين، فلا مبرر لتكرارها في مقدمة نصّ قصير مثل رسالتنا هذه، فأكتفي بالإحالة على النشرتين^(١).

توثيق النص ونظرة فيه :

إن النص الذي نشره اليوم، كان من آثار الزمخشري المفقودة أجمع على ذلك كل من نشر أثرًا من آثاره أو ترجم له .

حتى وَقَفْنَا اللهُ إلى الظفر بمخطوطته الوحيدة في العالم. وهي الرسالة الأولى ضمن مجموع محفوظ في «كتابخانة ملي ملك» في طهران ورقمه فيها ١٦٢٢. والمجموعة كتبت سنة ٥٨٩ هجرية تضم رسائل للزمخشري وغيره. ووقع نقص في أوراقها في مقاماته كما سقط قسم مهم من آخرها. لكن رسالتنا هذه وصلت سالمة .

وقد كتب على الورقة الأولى مانصه «الرسالة الناصحة كتبها الشيخ الإمام العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله إلى بعض الأئمة الذين كانوا في زمنه».

وعلى صفحة العنوان خاتم المكتبة، وأشعار بالعربية والفارسية لاصلة لها بالنص . وعليها تملكات قرأت منها: الطباطبائي يوسف بن محمد وبجواره ختمه. وتملك آخر أحمد بن الحسين بن علي لم يظهر تاريخه في التصوير .

وقد أثبت الناسخ في خاتمة الرسالة اسمه وتاريخ الفراغ من نسخها

(١) انظر: الزمخشري: حياته وآثاره - مجلة عالم الكتب م ١١ - ع ٤ - ربيع الآخر ١٤١١هـ - نوفمبر ١٩٩٠ - ص ٥١١ - ٥٢٤. فصلية متخصصة - دار ثقيف للتأليف والنشر - الرياض - السعودية.

وانظر كتابنا «أربعة شعراء عباسيون» تأليف هلال ناجي ونوري القيسي بيروت - دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤ - (ص ١١٩ - ١٦٢).

بالصيغة التالية: «تمت يوم الخميس من سلخ شهر الله الأصم رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة على يدي المنيب المضيق لعمره محمد بن أبي يوسف بن عمر بخطه حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله المصطفى محمد وآله مصابيح الهدى».

وهذه الرسالة ذكرها ياقوت في كتابه «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» طبعة مرغليوث ١٥١ / ٧ في تصانيف الزمخشري^(٢) وهو أمر يقطع بصحة نسبتها إليه.

وفي دراسة النص نجد أن الزمخشري حرّره إلى أحد الأئمة في زمنه لم تفصح عنه المصادر، ووجهه إليه حين تومس فيه حب العلم وتوقير العلماء والالتزام بتعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه وصدقاً في الورع ونية صادقة في إحياء السنة وإماتة البدع.

وقد ألقى إليه في الرسالة عشر نصائح صدرت عن قلب محب له واثق بمودته. وطلب إليه أن يتدبرها ويمثلها.

في الكلمة الأولى أوضح له أن العلماء هم ورثة الأنبياء ودعاه أن يربأ بنفسه أن يرى على باب ظالم.

وهذه الكلمة تحمل النفس ذاته الذي عُرف به الزمخشري في كتابه «أطواق الذهب» إذ دعا به إلى الثورة على الظلم والفساد والتمسك بالعدل والفضيلة.

وفي الكلمة الثانية دعاه إلى اجتناب الارتزاق من منائح الظلمة وأياديههم. ودعاه في الكلمة الثالثة إلى بذل علمه إلى طالبه وأن يكون سخيّاً في ذلك غاية السخاء وفي الكلمة الرابعة دعاه أن يقصد بمواعظه وكلماته

(٢) وانظر معجم الأدباء بتحقيق أحمد فريد الرقاعي ١٩ / ١٣٤ . [معجم الأدباء بتحقيق

الدكتور احسان عباس ٦ / ٢٦٩١ / المجلد ٦].

ودروسه العلمية وجهاً ربّه، لا التوثب والتطلع إلى المراتب والمنازل .
ودعاه في الكلمة الخامسة إلى بذل غاية الجهد في إفهام المُتَلَقِّين عنه
من طلبته، وألاً يتقلّوا من موضوع إلى آخر إلا بعد إحكامه وإتمامه، فبذلك
وحده يرثون خزائن علمه ويورثون .

وفي الكلمة السادسة دعاه إلى الإنصاف في المجادلة والمناظرة . وعدم
اللجاجة إذا اتضح له أنّ الحق بجانب خصمه . وأنّ يخفض جناحه للبحق فهو
أعلى من الغلبة وأحسن في الأحدثوة وأجمل .

ودعاه في الكلمة السابعة إلى اجتناب داء الضرائر وهم المنافسة بين
أهل المحابر والمنابر، ودعاه إلى تجنب المنافسة، وقال: إنها عند الرعاع هجنة
وفتنة فكيف بالعلماء الذين هم قدوة الناس وأسوتهم .

وفي الكلمة الثامنة دعاه إلى التزام سمت المشايخ في التوقر والتزمت
وحسن التماسك والتثبت، والصبر واحتمال الأذى وعدم الضجر وكظم
الغيظ واجتناب الغضب . وأوصاه أن يكون وجهه متهللاً في مقامات
الجدال .

ودعاه في الكلمة التاسعة ألا يفتي على عمياء، وأن يجتنب الفطير من
الرأي، وألاً يفتي إلا بما احتاط له .

وفي الكلمة العاشرة دعاه إلى اجتناب الرياء والتكلف .
وهذه الكلمات في مجموعها كتبها إلى عالم من علماء زمنه تصدر
للتدريس في مدرسة ما، وهي إلى متانة أسلوبها وجزالته، تنضح بالقيم
الخلقية الرفيعة . أحسبها من نواذر النصائح التي يوجهها عالم أديب كبير إلى
عالم آخر يتصدر للتدريس في عصره .

ولقد اعتمدتُ المخطوطة الفريدة التي أنشئتُ إليها في صدر كلمتي

هذه في تحقيق الرسالة، وفَسَّرْتُ من ألفاظها ما غمض واستبهم، ورأيت في أسلوبها البليغ، ونفاضة محتواها، وكونها من النصوص التي لم تفتزع من قبل، بل وما عدّه المختصون بدراسة الزمخشري في الضائع من آثاره، أقول: وجدتُ في ذلك كلّ دافعاً إلى أن أثبوت نصّها النادر ليتنفع به طلاب المعرفة .

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً .

وكتبه طالب عفوه الراجي

هلال بن ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

صنعَ اللهُ لك بتوفيقِ يَمُدُّ لك أسبابه، ويفتحُ لك أبوابه، ويَهْدِيكَ إلى
مراشده، ويهجمُ بك على موارده، وأمدُّك بعصمة تُفارقُ بها مواقفَ الزَّلَلِ،
وتُسافرُ عن مواطنِ التفريطِ في العمل. ورزقك حياة طيبة يَمُهِدُ لك فراشها،
ووظاعةً من العيش يُضفي عليك رياشها، وحالاً صالحةً يَغبطُك بها مَوادُّك،
ويحسدُك عليها مُحادِّك. تتقلبُ منها في الجَنابِ الأخضر، وتغتفرُ من
شربها بالسقاء الأوفر. وإذا بلغك فيها الأمانى، فأودعك الشكر السُّلِماني،
فإن النعمة إذا لم يُتحدَّثْ بها انقلبَ روضُها كلاً وبِلا، وأصبحت إلى نعمة
الله وغيضه سبيلاً. وحاطك فيها من طُرفِ الإتراف وبَطَرِه، ومَغْبَةِ الإسراف
وسوءِ أثره. فكم بين المُعسِرِ التَّربِ وبين المُوسرِ المتَّربِ، وإن استمجد مَرخُ
نعيم هذا وعَفَاةُ^(١)، ونُشر على ذلك طمره^(٢) وقضاره، إذا نَزَتْ بالموسر
بِطَنَّتْهُ، وخمدَ ذكاؤه وفِطَنَّتْهُ، فغرز رأسه في سِنَةِ الغفلة والسهو، وباع ما عند
الله باللذاعة واللهو، ورجع أخيب صفقة (٢ آ) من شيخ مَهْوٍ^(٣) وصبر المُعسِرِ
على مكابدة سوء الحال والشَّظَفِ ومُعانة ما يلقى من الحُفَفِ^(٤) والضَّفَفِ^(٥)،
وعصمه فقره مما تخرق فيهِ الغني من ركوبِ المناهي، وتخبَّطه به الشيطانُ
من ثرس الملاهي .

إذا عصم الفقيرُ الفتى من ركوبه معاصي مولاة فما أخسر الفقيرُ
وإن تَـرَـهُ أَرخى عِنانَ فسواده بعصيانِه المولى فما فعل الكفر^(٦)
وجعل مُتقلبك عن الحياة الطيبة في الأولى، إلى أطيب منها وألذَّ في
العقبى، في جوار العلماءِ الأتقياءِ غير الأشقياءِ، وفي صحبة الأبرار من ورثة

الأنبياء، فإنك بحمد الله حقيق بأن يرتاح لك - عز اسمهُ - بالفوز والكرامة، وتنفع لك يداه بإحلال دار المقامة، لما تميزت به من كثير من أهل مسقط رأسك، وعالم من أبناء جنسك، من نفس زاكية كملت إنسانيتها، وصحت في تتبع الحقائق نيتها، ومن إتقان في العلم نعث الله به ركنيك، وصدق في الورع طهر به رذنيك، ومثانية في إحياء السنة أنت نسيج وحدها، وحماصة في إمامة البدعة أنت قائد جندها، وخدمة للفقاهة في الدين أنت فيها أبدا مشعر عن الساق، مشدود الحاصرة بالنطاق. الليالي تبش بك سرورا بلفائك، وتُسبِّحُ الله داعية بإطالة بقائك (٢ ب) لأنك مُحِيبها إذا أماتهُ^(١) المعطلون، ومُسَهِّدُ أجفانك فيها إذا رقد المتبطلون. تراك وحدك مائلا وإياهم صرعى، ولا يرى الفرقدان أقرب منك لهما وأرعى. فراشك مطوي وقد نشروا مفارشهم، ورواهشك^(٢) بادية وقد غمرت الكدية رواهشهم. تُسَمِّنُ دينك إذا سَمَّنوا أبدانهم وماشيتهم، وتتعهد حواشي كُتُبِك إذا تعهدوا خولهم وحاشيتهم. وما أنسَ لأنسَ من بين خلالك السنية، وخصالك السرية واحدة هي أسنى من جميعها وأسرى، وأحقَّ بالنداء عليها وأحرى، وقصبتها أغرب، وحديثها أعجب، وتلك إقامتك على وضوءٍ دائب، وعلى طهرٍ ضربة لازب، وأنتك^(٣) في عمرك في دفتر، ولا قبضت بثلاثك على ميزر، ولا اتفق لك استمداد من طرفي الحبر والنفس إلا على سبوغ الطهر وتمام القدس، وربَّ واحدة هي عند الواحد اللتان ثمن الخلود في مخارف^(٤) الجنان. وإيَّاهُ اللهُ إِنْ طهارة ظاهرك لينم على طهارة باطنك، وإن نقاء بارزك ليرجم عن نقاء كامتك، فإن مثل ضمير الإنسان مثل المادة إلا أن ينبع بعذب فرات يئسر به مائه^(٥)، ويشدو عليه مائه^(٦)، أو يملح أجاج يغيس من أسقاه، ويتفل من احتسائه (٣ آ).

(٥) كذا في الأصل، والصواب: أماتها.

وفصَّ أمرَكَ وسرَّهُ أنك لما أصبحتَ من مقاماتِ الناقصين بمعزل، ومن العلم والدين بمَنْزَل، كان كلُّ شيءٍ تعلقَ منهما بسببٍ أو تشبَّثَ منهما بذنب، فحماً عندك مُقَحَّمًا، عظيمًا في نفسك مُعَظَّمًا، فأنتَ وإن استفرغتَ طوقَكَ في احترامه وإكرامه، وخرجتَ عن مجهودك في إكباره وإعظامه، كنتَ لنفسك مُستَقْصِرًا، ولما استعظمَ الناسُ من مبالغتك مُستَصْغِرًا. ثمَّ الله أنتَ إذا أخذتَ في توقيير الأئمة الذين أخذتَ عنهم، والصدور الذين تَلَقَّيتَ فنونَ علمك منهم، وإطنابك في وصفهم بمجاسن تمتلئ منها المسامع، وفضائل ترجَّحُ بها الأثديَّة والمجامع. ومن كان بالصفة التي ذكرتها لم يُستغرب منه أن ينظر إلى محلٍّ من أخذ عنه العلمَ بعين الإجلال، ويرى الذهاب عن توقييره عين الغواية والفضلال، وسبب تخلية الله له من يده وخذلانه، وعلة شقائه في الدارين وحرمانه. وأن يعرف حقَّه مُحَلِّقًا على هامِ حقوق الأمِّ والوالد، وتراب أخصمه مُفَدِّيًا^(٥) بأعلاق الطارف والتالد، لعلمه أن الرجال بقلوبهم، والقلوبُ موتى مالم تُحيها البصائر (٣ ب) والألباب، والبصائرُ والألبابُ حيرى مالم تهدها العلوم والآداب. فمن أفادَكَ علمًا فكأنما أوجدَكَ فائدة وجودك، وأطعمَكَ ثمرة حدوثك، وإلا فسواء أنتَ والعدم، وعلى أبويك أن يطول منهما الندم. ولما عريَ من عريَ من تلك الصفة، ونأى بجانبه عن العدل والنصفة، وتاه في سبيل الغيِّ تيه الهائم، ورضي لنفسه أن يعيش عيش البهائم، فلم يرفع رأساً بأمر المروءة، ولم يلحظ بمُؤخِّر عينه وجهَ الفتوة، وتساوى عنده الخير والشرُّ، والعقوق والبرُّ، والغدر والوفاء، والصلة والجفاء، والطيش والرجاحة، والحياء والوقاحة، والإحسان والإساءة، والمسرَّة والمساءة، والإسقاط والإرضاء، والعتاب والإغضاء، والتلطُّف في المقال، والتعجرف في النِّقال^(٦)، وعدم في الجملة الإنسانية وما يتبعها،

[٥] في الأصل: «مفدِّيًا». / المجلة].

وقد الآدمية و لا بُشيعها، تبع ذلك أن استهان بالعلم، وربما فضل عليه الجهل بجهله، وتَمَنَّى أن لم يكن ملحقاً بأهله، لأنّه لم يَشُدْ ماشداً إلا ليتسلق به إلى المطامع الدنيّة، ويتطوق إلى الأغراض الدنيوية، فإذا رأى الجاهل المصمت قد سبقه إلى الحظ (٤ آ) فاشتعل عليه، وجمع دونه على الحطام يديه، سَوَّلَ له الشيطان أن العلم هو السبب في حرمانه، ولولا العلم لكان أجدّ أبناء زمانه، لا جرم أن حقّ أستاذه كان عنده من الخافية في مهبّ الريح أخفّ، ومن لاشيء في العدد أطفّ.

أعانا الله على ما أخذنا به أنفسنا من برّ من أخذنا عنه، وعلى شكر ما أولانا بذلك من البركة الظاهرة، والنعمة المتظاهرة، وصبرنا على جفوة من أخذ عنا، وبصره - بما زوى عنه من برّكته ونعمته، وما عرضّه له من عقابه ونقمته - الفرق بين الأمرين، لعلّه يقيس ويعتبر، ويُنصّر ويستبصر.

هذا وقد أُلقيت إليك عشر كلمات في النصيحة صدرت عن قلب لك وامق، وصدر بمودتك واثق. فتدبرها تدبر أمثالك، ولا تخلها من حسن تقبلك وامثالك.

الكلمة الأولى

إن الله جَلَّتْ قدرته، ودَقَّتْ حكمته، كما كَرَّمَ بني آدم وفضلهم على كثير ممن خلق، وجعلهم أحقّ بالفضل والكرامة وأخلق، كذلك فضل بعضهم على بعض تفضيلاً، وفصل مراتبهم ومقاديرهم (٤ ب) تفصيلاً فلم يرفع منزلة فوق منازل الأنبياء، ولم يُعْطِ أحداً ما أعطاهم من العلوّ والثناء. ثم جعل حَمَلَةَ العلوم والحكم، ورثتهم دون جميع رجال الأُمم. وكانت الحكمة البالغة ومقياسها، والقسمة العادلة وقسطاسها لاتقتضيان غير ذلك، لأن شأن الأنبياء غير شأن الأكاسرة، وحالهم خلاف حال الملوك الجبابرة.

فمواييت أولئك أعراض الدنيا من أحجار الأرض وحيوانها، وما عمروه من جنانها وبنيانها. وأما الأنبياء فالعلم والحكمة ثرائهم، وحملتُها لامحالة ورائهم، قياسٌ سوي، وحكم ضروري. فانظر في أي منزلة وضع الله العالم، وكيف حطَّ عن مرتبته - ما خلا الأنبياء - العالم، ثم هات (١٣) وعِلِّك وهيهات. ولا عذر ولا علة لك إلا إذا تكلفت من التأويل البعيد شططا، وتجنست من الجدال والتعسف خططا. لِمَ لا تربأ بنفسك التي فضلها الله وكرَّها، وأجلَّها وعظَّمها، عن أن تذلل لمن أمرَّ الله بإهانتها وإذلاله، ونهى عن إكباره وإجلاله ولم تزور ولا تستزير، ومزور قِرْدٌ أو خنزير وما بال العالم يُرى على باب الظالم (٥ آ).

الكلمة الثانية

ماخلَقَ الله فَمَا إِلَّا تكفل برزقه قبل خلقه، وكتبَ على خلقه أن لا يلمَ بغير حقِّه. فلا بدَّ للمؤمن بالله وبصدق مقالته، من الوثوق بضمانه وكفالاته، حتى لا يُشرعَ باباً إلا شارعه، ولا يكرع في مشاريعه. وأن لا يطلب ولا يُصيب، إلا ما استيقن فيه الحِلَّ والطيب. مع علمه أن نفساً لن تُزْهَقَ قبل أجلِّها، ولن يكسر أحدٌ طرفاً من أكلِّها. وإن حرَّصه على التفسح في الملابس والمطاعم، وتهالكه على الرجل الخصيب والعيش الناعم، وجسارته لذلك على الله وعلى تعدِّي الحد الذي نصَّبه، لا يُجدي عليه إلا التعرض لمقت الله وغضبه، من غير أن يصل مما حرص عليه إلى أربه. فكم ترى حريصاً على الحرام أينما توجه في طلبه حُرْم، وأينما خَلَفَ (١٤) هَمَّ باستدراجه صُرْم (١٥)، مَمْنَر (١٦) أبداً بضيق مجاله، مشفوهة (١٧) مواد مثاله. قد أعيا عليه القشرة والقوت، وهو عند الله والناس ممقوت.

ولعلَّ من رَقَلَ من أكلة الحرام في أذيال أحواله، ودرت له لِقَاحُ أمواله وبالت عليه الدنيا (١٨)، ونالته مايحب ويهوى (٥ ب) لو اختار طلب الحلال

لكان أحسن حالاً، وأكثر مالاً، ولطاع له المرتع، ولطاب له المكرع ولكنه أساء لنفسه الاختيار جهلاً، فلا لقي مَرحباً ولا أهلاً .

وإن من المصائب الفاجعة المثكلة، والخطوب المتنيسة المشكِّلة، ما يرتق العالم من منائح الظلمة وأياديهم، ويتلوَّث به من غسالات أيديهم، ولقد كشفت الحقيقة الغطاء، وكشط الإنصاف اللحاء، ولكنه يتمحَّل لتغطية الحق بعد ما وضح، ويتعمَّل في كتمان النهار وقد أصبح. فاتق الله في رزقك، وارفق بوجوه رفقك، فإن للرزقين أثرًا في الأنفاس والأفكار، ونصيًّا من الجنة والنار .

الكلمة الثالثة

الناس بعضهم ببعض موصول، وأمر بعضهم إلى بعض موكول. ومكتوب عليهم أن يتقارضوا المنافع والمعونات، ولا يتمانعوا مافي أيديهم من الماعونات. وإذا عدت المنافع وهي أصناف وأنواع، وفُصِّلَت المعادن وهي أخفاف^(١٩) وأوزاع^(٢٠). وذكر السلطان وما ينفع به الناس من جمعهم على كلمة ناظمية، وعطفهم على ألفية عاصمة، ومن سياسة (٦ آ) لأمرهم وقراءة دون ثغورهم، ومحاماته عليهم من عادية المتَّحِف، وذياذه عنهم ضيرار المتخطف، وسُمِّي مالمسوقة في أعمالهم وحرفهم، وماهم عليه في مضطربهم ومتصرفهم من المصالح الجمَّة التي لا يكتننها صفة الواصف، بل لا يكتنفيها معرفة العارف، ثم نظر إلى منفعة العالم، وجِدَّت أعظم من تلك المنافع بحذافيرها، وكان أقلها أجدى من تلك المرافق وجماهيرها لثلاثة معان: أحدها: أن العالم لما كانت طبقته أرفع الطبقات كانت صناعته أرفع، ومحصولها أنفع .

والثاني: أن سائر المنافع لا يفتقر كل أحد إلى كلها، ومن الناس من

لا حاجة به إلا إلى ألقها، وإلى العلم هم على بكرة أبيهم فقراء عالة، ليس لأحد منهم بد منه ولا محالة .

والثالث: أن منفعة العلم باقية لاتضمحل، وثابتة لاتستقل، مأمونة أن تتحول أو تتغير، لازمة لصاحبها أية سلك وحيث سير. تصحبه في الأولى والآخرة، ولاتفارقه على الغبراء والساهرة .

وإذا كانت منفعتك على هذه الصورة، فاجعل ساعاتك على بذلها مقصورة، وكن (٦ ب) بنتائج عقلك أجود من حاتم طيء بعقائله، وبذخائره فضلك أسخى من حارثة بن لام بفواضله. واغدأ أحرص على اقتباس علمك من الجاني بين يديك على اقتباسه، واستأنس بتعليمه وإفادته على أضعاف استيناسه، وأصبح كالرائد العجلان في طلب رؤاده، وكالوارد الظمان في ابتغاء رؤاده. وإن أمكنك التواضع للمشي إليهم، والهجوم للإفادة عليهم، فافعل فإن ذاك لايرزؤك حكمة وعلماء، ولا يبخسك حظاً ولا قسماً. بل أنت حيث أحكم وأعلم، ولا تقل «في بيته يؤتى الحكم»^(٢١).

الكلمة الرابعة

لكل شيء معنى لازم، وهو موضوع له ومفطور عليه، وطارئ يشيعه ويطأ عقبه. والمعنى اللازم بكون العلم معلماً ومتعلماً، أن يكون إلى العمل الصالح وإلى ما عند الله سُلماً. وأما حصول التقدم به والرياسة في العاجل، والتوثب على المراتب والنازل، فمن طوارئ هجائجه وفوائده، وعوارض ثمراته وعوائده. إلا أن ذاك هو الذي يتبعها ويستحضرها^(٢٢)، ومتوليه هو الذي يمتري^(٢٣) أخلاقها ويستدرها. وإنما تقبل هذه التوابع تامة السوالف (٧ آ) والمناكب، طويلة القرون والنوائب، إذا لم يخطر بها الرجل بباله، ولم يجعل طلبها من أشغاله، وجعل الغرض الأصلي مرمى همته، ومناطق شرهه

وَنَهْمَتِهِ، فَقَعَدَ مَرْتَقِباً لِفَضْلِ اللَّهِ وَجَزِيلِ ثَوَابِهِ، وَعَلَى مِرْصَادِ الْفَوْزِ فِي مَنْقَلَبِهِ وَمَا بِهِ. وَمِنْ وَرَائِهِ شَرَفُ الدُّنْيَا يَرْكُضُ عَلَى أَثَرِهِ طَالِباً، وَيُجَدِّدُ السَّعْيَ لِيَلْحُقَ بِهِ دَائِباً. فَاقْصِدْ بِكُلِّ جُلُوسٍ لِدَرْسِكَ تَجَلُّسَهُ، وَكُلِّ دَرَسٍ فِي مَجْلِسِكَ تَدْرُسَهُ، وَبِكُلِّ مَسْأَلَةٍ تَحْفَظُهَا، وَكُلِّ مَوْعِظَةٍ تَعْظُمُهَا، وَكُلِّ فِكْرَةٍ تُرَدِّدُهَا فِي طَيِّ جَنَانِكَ، وَكُلِّ كَلِمَةٍ تُجَرِّيْهَا عَلَى أَسَلَةٍ لِسَانِكَ، وَجَهَ رَبِّكَ الَّذِي إِلَيْهِ إِيَابُكَ، وَعَلَيْهِ حِسَابُكَ، وَفِي يَدِهِ ثَوَابُكَ وَعِقَابُكَ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَدَيْتَ مَا عَلَيْكَ مِنَ الْمَفْتَرَضِ، وَأَصَبْتَ شَاكِلَةَ الْغَرَضِ، وَإِنْ مَنَعْتَكَ نَفْسُهَا الرِّيَاسَةُ الْفَانِيَّةُ، فَقَدْ ادْخَرْتَ لِنَفْسِكَ الْمَلِكَ السَّرْمَدَ، وَالنَّعِيمَ الْمُخَلَّدَ.

الكلمة الخامسة

ملاك أمرِك أَيُّهَا الْحَبْرُ النُّعْمَانِي، وَالشَّارِعُ الرَّبَّانِي، أَنْ تَمْرُجَ إِفَادَتَكَ بِمَنَاصِحَةٍ مِنْ يقرأ عَلَيْكَ، وَتَبْذُلَ الشَّفِيقَةَ لِلْجَائِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنَّ الْإِفَادَةَ إِنَّمَا تَكُونُ (٧ ب) بِهِمَا إِفَادَةً، وَإِلَّا كَانَتْ صِلَفَةً^(٢٤) رَعَادَةً.

وَأَنْ تَتَشَبَّهَ بِالْحَمَامَةِ فِي رَفْرَفِهَا عَلَى الْفَرْخِ وَعَظْفِهَا، وَنِيقَتِهَا^(٢٥) إِذَا زَقَّتْهُ وَلُطِفَتْهَا، وَمَاهِي جَادَةً فِيهِ مِنْ بَرٍّ وَصَلْتِهِ، وَتَحْصِيلِ مَا فِي حَوْصِلَتِهَا فِي حَوْصِلَتِهِ. فَلَا يَفَارِقَكَ إِلَّا وَالْمُسْتَفَادَ مَتَّفِعُهُمْ مَتَلَقِّنٌ، وَالْمُقَبَّسُ مَتَقَنَّ مَتَقِّنٌ. قَدْ انْزَاوَتْ عَنْهُ كُلُّ شَبِيهَةٍ وَإِشْكَالٍ، وَلَمْ يَشْبَهْ مَا طَرَقَ سَمْعُهُ طَارِقَ خِيَالٍ. فَكَائِنْ مِمَّنْ يَقْعُدُونَ إِلَيْكَ كَمَا قَعَدُوا يَنْهَضُونَ وَيُقْبِلُونَ عَلَيْكَ بِوُجُوهِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ مُعْرَضُونَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا عِلْمَ مَا أَسْنَدَتْ ظَهْرَكَ لِتَعْلِيمِهِ، وَلَمْ تُحِطْ أَفْهَامُهُمْ بِمَا تَصَدَّرَتْ لِتَفْهِيمِهِ. وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ جَهَارَةَ صَوْتِكَ مَسْمُوعَةٌ، وَنَصِيحَتُكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ مَمْنُوعَةٌ. وَإِنَّكَ غَيْرُ عَاقِدِ هَمِّكَ بِمَعْنَى الصَّنَاعَةِ وَلَكِنْ بِالْإِسْمِ، وَتَحْقِيقِهَا لَكِنْ بِالْعَادَةِ وَالرَّسْمِ. فَإِنَّ الْقَعُودَ بِصَدِّدِ الرِّيَاسَةِ يُغْنِيكَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ لَا يَهْمُكَ وَلَا يَعْنِيكَ. وَلَوْ نَصَحْتَ لِمَا بَاشَرْتَ تَعْلِيقَاتِهِمْ، وَمَا يَتَلَقَّفُونَ مِنْكَ بِتَفَقُّدِكَ، وَلَوْ كَلَّتْ بِأَوْرَادِهِمْ عَلَيْهَا عَيْنٌ كَالْقَلَمِ مِنْ تَعْمُدِكَ، حَتَّى

تعلم هل فوائد علمك (٨ آ) مأخوذة، أم هي وراء الظهر منبوذة؟ ولأيت عليهم أن ينتقلوا من شيء إلى شيء إلا بعد إحكامه، وأن يتركوا باباً إلى باب إلا بعد إتمامه، إذن لأفاض الله بركات نصحك وإشبالك^(٢٦) على صفحات أحوالهم وأحوالك. ولنشأ لك منهم في المدد القلائل، والأزمان والأوقات غير الأطوال، بنو صديق يوفون بعقودك ولا ينكثون، ويرثون خزائن حكمتك ويورثون.

الكلمة السادسة

الإنصاف الإنصاف في ساعات مجادلتك ومناظرتك، وفي أوقات مجاوبتك ومحاورتك. ومتى عن لك ماصح عندك أنه باطل، ورأي عن حلية التحقيق عاطل. ولخصمك ماوضح لك أنه الحق الأبلج، والطريق المنهج، فلا يستهوينك هوى نفسك، ولا يستغوينك الظهور على ابن أنسك، وإياك والانتداب لنصرة مقالك، والإغراق في مرائك ومحالك، والرمي بالخصي من وراء محالك، والانتصاب لهدم ماوطد، وفسخ ماوكّد، وتضعيف ماقوى، وتعويج ماسوى، يخطل منك وسلاطة لسان، وجريان وفضل من بيان، وتمشية تبرز السقيم (٨ ب) في معرض الصحيح، وتويه يلحق الهجين بالصريح. واعلم أن نفسك إن زينت لك ذلك فهي من خصمك لك أحصم، ولظهورك في الحقيقة أقصم. فبالسليم للمحق الجمها وبكتها، وألقها الحجر بالإذعان له وأسكتها، وضع لعز الحق خدك ضارعا، واخفض له جناحك خاضعا، تدرك ماهو من الغلبة أعلى وأفضل، وأحسن في الأحذوثة وأجمل، ولهوى النفس الأمرة بالسوء أقمع، وللمثوبة عند الله أجمع، ومن تذلل للحق فقد اجتلب العز بأصباره^(٢٧)، ومن تعزز بالباطل فقد اجتلب الذل بأعْياريه^(٢٨). والله أعلم.

الكلمة السابعة

أَعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ دَاءِ الضَّرَائِرِ، وَهُوَ الْمُنَافَسَةُ مِنْ أَهْلِ الْخَائِبِ وَالْمُنَابِرِ، وَمَا جَرَّ بِهِمْ إِلَيْهِ مِنَ التَّجَاذِبِ لِأُرْدِيَةِ التَّكَاذِبِ، وَمِنَ التَّغَالِبِ عَلَى الرَّتَبِ وَالتَّكَالِبِ، وَمِنْ بَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ بِالنَّقْصِ وَالزَّرَايَةِ؛ وَبَتَّ الْقَضَاءِ وَالشَّهَادَةِ بِدَقَّةِ الْفَهْمِ وَالِدِرَايَةِ، وَالتَّلْقِيبِ بِالْعَامِيِّ مَنْ هُوَ أَفْقَهُهُمْ وَبِالْكُودُنِ^(٢٩) مَنْ هُوَ أَفْرَهُهُمْ، وَالسَّعْيِ الْوَاصِبِ فِي النِّكَايَةِ وَالضَّرِيرِ، وَالسَّبِّ وَالْإِغْتِيَابِ (٩ آ) أَنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، عِنْدَ التَّلَاقِ إِخْوَانٌ عَلَى سِرَرٍ مُتَقَابِلُونَ، فَإِذَا افْتَرَقُوا فَأَبْنَاءُ حَرْبٍ مُتَقَاتِلُونَ. إِذَا أَصَابَ أَحَدَهُمْ مِتَاعٌ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ، أَوْ نَصِيبٌ مِنْ وَلَاتِهِمْ ضَعِيفٌ، لَمْ يَبْقَ لِلْبَاقِينَ رُوحٌ وَلَا جَسَدٌ، إِلَّا وَقَدْ أَكَلَهُمَا الْغِيظُ وَالْحَسَدُ، وَمَا ذُكِرَ أَحَدَهُمْ بِخَيْرٍ إِلَّا اضْطَرَبُوا وَاضْطَرَبُوا، وَتَكَلَّمُوا فِي مَعْنَاهُ فَجَرَّحُوا وَكَلَّمُوا، وَلَمْ يُيَالُوا أَنْ يُشِيرُوهُ بِمَشَاتِمٍ وَمُطَاعِنٍ، وَيُشِيرُوهُ بِمُقَابِحٍ وَمَلَاعِنٍ. وَيَفْعَلُوا مَا يَنْقَلِبُ مَعَهُ الذِّكْرُ بِالْخَيْرِ نِدَاءً عَلَيْهِ بِالشَّرِّ وَتَسْجِيلًا بِالْمَعَابِ الَّذِي لَا يُطْمَسُ رَقْمُهُ أَبَدَ الدَّهْرِ، لِأَنَّ ذَاكَ أَكْثَرُ مَا يَجْرِي فِي الْمَحَافِلِ الْغَاصَّةِ، وَالْمَجَالِسِ الْجَامِعَةِ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، فَكَأَنَّمَا لِيُسْمِعُوا الْحَجِيجَ مَا تَوَاصَفَوْهُ مِنْ عُوَارِهِ، وَكَأَنَّمَا صَوَّتُوا عَلَى جَبَلِ عِرْفَاتٍ بِسَوْتِهِ وَسَوَارِهِ^(٣٠). فَهَذِهِ كُلُّهَا نَتَائِجُ الْمُنَافَسَةِ وَهِيَ أُمُّهَا، وَمُسْنَأُهَا الَّتِي إِلَيْهَا انْصِبَابُهَا وَأُمُّهَا.

فَرَضْ نَفْسَكَ بِالتَّحْفِظِ مِنْهَا كَمَا يَتَحَفَّظُ الْأَمْلَسُ مِنَ الدَّيْرِ^(٣١)، وَالتَّطْيِيرِ مِنْ شُؤْمِهَا كَمَا يَتَطَيَّرُ الْمُقْبِلُ مِنَ الْمُدِيرِ، وَاعْتِقَادِ أَنَّهَا عِنْدَ الْحِشْوَةِ وَالرَّعَاعِ هَجَنَةٌ، وَأَنَّ (٩ ب) وَقَوْعَهَا بَيْنَهُمْ فُسَادٌ وَفِتْنَةٌ. فَكَيْفَ بِالَّذِينَ هُمْ قِدْوَةُ النَّاسِ وَأَسْوَتُهُمْ، وَعَنْ آرَائِهِمْ يَصْدُرُ رَجَالُهُمْ وَنَسَوَتُهُمْ وَعَلَى عَذَابَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَأَسْنَانِ أَقْلَامِهِمْ يَدُورُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ حَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الكلمة الثامنة

لأَيُّضَى لِعُقُولِ بِالْحَصَافَةِ وَالرِّصَانَةِ، إِلَّا شَوَاهِدَ مِنَ الْوَقَارِ وَالرِّزَانَةِ،
وَمَا يُعْهَدُ مِنْ تَنَاسُبِ حَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ، وَاسْتِقْرَارِهِمْ عِنْدَ إِطْلَاقِ الْحُبِّي
عَلَى مَكْنَاتِهِمْ، وَإِطْفَائِهِمْ لِنِيرَانِ الْحَرْدِ وَالْغَضَبِ، وَتَفَادِيهِمْ مِنَ الضَّجْرِ
وَالصَّخْبِ، وَتَبَسُّمِهِمْ عِنْدَ الْقَهْقَهَةِ وَالِاسْتِغْرَابِ، وَقَلَّةِ تَعْجِبِهِمْ عِنْدَ تَرْقِيصِ
الرُّؤُوسِ وَالِاسْتَعْجَابِ. فَإِنَّ الْعَقْلَ إِذَا طَاشَ ظَهَرَ الطِّيشُ فِي الْمَعَاطِفِ، وَآثَرَ
فِي الْمَنَاقِبِ وَالسُّوَالِفِ. وَكَثُرَ الضَّحْكُ وَالضَّجَاجُ، وَجَاءَ الْحُكُّ وَاللِّجَاجُ.
وَالْحَرْدُ مِنْ أَدْنَى مُوجِبٍ، وَالْإِعْجَابُ بِغَيْرِ مُعْجَبٍ.

وَكَانَ الرَّجُلُ مُتَهَافِتًا لَا يَتِمَالَكُ، وَتَفَكُّكًا لَا يَتِمَاسِكُ وَمَا سَمَّاهُ الْعَرَبُ
عَقْلًا وَلَا حِجْرًا، إِلَّا لِأَنَّهُ يَعْقِلُ عَقْلًا وَيَحْجِرُ حِجْرًا. فَعَلَيْكَ بِسَمْتِ الْمَشَايِخِ
فِي التَّوَقُّرِ وَالتَّرَمُّتِ، وَحُسْنِ التَّمَاسِكِ (١٠ آ) وَالتَّثَبُّتِ. وَعَقْدِ الْحَبْوَةِ وَإِنْ
حَلَّتِ الْحَبِي، وَالتَّصَبُّرِ وَإِنْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ. وَالْإِحْتِمَالِ لِلأَذَى، وَالْإِعْضَاءِ
عَلَى الْقَذَى. وَإِنْ هَاجَتْ زَبْرَاؤُكَ^(٣٢) فَلَا تُضَيِّقَنَّ عَلَيْكَ غَبْرَاؤُكَ، وَأَدْرِكْهَا
بِالْحِلْمِ، وَسَكْنِهَا بِالْكَظْمِ، وَلَا تُضْجِرْ فَلَيْسَ الضَّجْرُ مِنْ أَهْثَةِ الشُّيُوخِ، وَلَا مِنْ
صِفَةِ الْمُوصُوفِينَ فِي عِلْمِهِمْ بِالرُّسُوخِ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ التَّصَوُّنَ مِنْهُ فِي مَقَامَاتِ
الْمَجْدَالِ، وَالتَّحْفُظِ عِنْدَ الْجَوَابِ وَالسُّوَالِ، فَجَاءَ مَا جَاءَ مِنْكَ وَوَجْهَكَ مُتَهَلِّلٌ
مُتَطَلِّقٌ، وَوَمِيزُ ثَنَائِكَ مُتَأَلِّقٌ، فَمَا أَجْمَلُهَا مِنْ خَصْلَةٍ تَبْذُرُ سَائِرَ الْخِصَالِ،
وَيَالِهَا حَسَنَةً تَرْدِي أُرْدِيَةَ الْجَمَالِ.

الكلمة التاسعة

أَحَقُّ الْأَمَانَاتِ بِأَنْ يُؤَدِّيَهَا الْأَمِيرُ، وَأَوْلَى الضَّمَانَاتِ بِأَنْ يَفِي بِهَا
الضَّمِيرُ أَمَانَتِكَ الَّتِي أَنْتَ لِأَعْبَائِهَا مُتَحَمِّلٌ، وَضِمَانِكَ الَّذِي أَنْتَ بِالْوَفَاءِ بِهِ
مُتَكَفِّلٌ. فَرَأَيْتَ إِيَّاهُ فِيمَا اسْتَوْدَعَكَ مِنْ كَرَائِمٍ وَدَائِعِهِ، وَائْتَمَنَكَ عَلَيْهِ مِنْ

ذخائر شرائعه. فلا تضعها إلا حيث تكون من الآفات محفوظة، وبأعين التوقير والاعتداد ملحوظة. وحُط قواصيهها بحامٍ من الاحتياط والترقب (١٠ ب) واضمم حواشيهها براعٍ من التأنّي والتأنق. وأذكِ عليها عيوناً ترقبها من خطفات التحريف^(٣٣)، وتحامي عليها من وثبات التجديف^(٣٤). واعلم أن المتصدّي للفتوى قريبٌ من المتوى، إلا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ من أن يُفتي على عمياء، وأن يخبط خبطَ عشواء. وتجنّب الفطير غير المخمر، ولم يفت إلا بالمخاط فيه المتدبر، وإلا فهو مُحَلَّلٌ للحرام، مُحَرَّمٌ للحلال، سالكٌ بالمسلمين أودية الضلال.

الكلمة العاشرة

من أمّهات خبائث الأفعال، ومما لا يصدر عن ذكورة الرجال، تكلف الإنسان وريأؤه، الذي يمسحُ وجوهَ الخير مسخاً، وينسخُ آياتِ البر نسخاً. ويعمل في الطاعات عملَ شعلة القابس، إذا تعلقّت بالحطبِ اليابس. ويأكل أوساط الأعمال حتى يدعها صفراً، ولبابها إلى أن يُخْلِياها قشراً. وما ظنك بشيءٍ ماخامرَ حسنةً إلا قلبها سيئة، ولا طاعة إلا ردّها معصية، بل ارتكاب السيئة في العلانية والجهار، والمبادأة بالمعصية في وضح النهار، خيرٌ من طاعة يُرائي بها عاملُها، ومن حسنة (١١ آ) لم يرد بها وجهُ الله فاعلُها. ومن خبيثه أن له مدبباً خفياً تحت كل عملٍ تليه، ومسرى لطيفاً مع كل صنيعٍ تأتبه، وكأنه من أدقّ مادبره الشيطان في كيد العالمين، ومن ألطف مازوره في المكر بالعالمين. فاستعمل الجدّ كلَّ الجدّ في التوقّي والتحفظ، ولا تُقرط في أخذ الحذر والتيقظ، لئلا يفجأك من جانبٍ لا تحتسبه، ولا يبيتك من كمينٍ لا ترتقبه. فربّ هنة هي عندك هيئة الخطب، ولعلها حلّت من خطاياك محلّ القطب. وطهر أردانك بالتورع والتعقّف، من لطح المراءاة والتكلف. حتى إن استطعت - وما أظنك تستطيع - لأن المرء لأمر العادة سامعٌ مطيع، أن

لا تستتبع من الحافين حولك مثل المحفل الجرار، والعسكر الكرّار، وليس حين تعاون على كفاية خطب كبير، ولا يوم إيقاع بعلو مغير، ولا ساعة من ساعات الظفر بالقرى، والدعاء إلى الجفلى (٣٥) ولا النقرى (٣٦). ولكن يُقال ما أكثر أتباعه وأكشف أشياعه. وأن لا تستهتر بعظم العمامة وسعة الأكماس، ليتضخم في العيون حجم الشيخ الإمام. وأن لا تتكلف على منبرك اعتصار (٣٧) (١١ ب) الدمعة على سبيل الرياء والسُمعة. وأن لا تُثرى في مدرستك فائر الرغبة والنشاط، قليل الاسترسال والانبساط، ناطقاً كالصامت، جامداً كالمخافت. فإذا سمعت بحفيف الموكب المار تحرّكت وانتعشت، ونبت لك عُرف وانتفشّت، ورفعت من صوتك وأصوات أصحابك، وما شئت من صرختك وإجلالك، لتسمع المارة ذلك الزجل واللجب ويقضى من كدك واجتهادك العجب. فافعل واعمل على أن تخلص لله عملك، وأن لا تنوط إلا بعروته الوثقى أملك، واجعل نيتك واحدة في جميع ما أنت قاعد بصدده، وقائم على رصده.

تمت يوم الخميس من سلخ شهر الله الأصم رجب سنة تسع وثمانين وخمسة على يدي (٣٨) المضيع لعمره محمد بن أبي يوسف بن عمر بخطه حامداً لله تعالى ومُصلياً على رسوله المصطفى محمد وآله مصاييح الهدى.

الهوامش

(١) [المرخ والعقار: نوعان من الشجر ومن أمثالهم: في كل شجر نار.. واستمجد المرخ والعقار، ومعناه: استفضل، أي استكرا من النار، كأنهما أخذتا من النار ما هو حسبهما فصلحا للاقتداح بهما. ويقال: لأنهما يسرعان الورى، فشبها بمن يكثر من المعطاء طلباً للمجد. اللسان (مجد) ومجمع الأمثال ٢/ ٤٤٥. المجلة].

(٢) الطمر: الثوب الخلق.

- (٣) مَهْوٌ : بطن من عبد القيس. وفي الأمثال: إنه لأَخْيَبُ من شيخ مهوٍ صفقةً. قال: وهم حيٌّ من عبد القيس كانت لهم في المثل قصة يسمح ذكرها. انظر جمهرة الأمثال ١ / ٣٨٨ - ٣٨٩.
- (٤) الْحَقْفُ: عَيْشٌ سَوْءٌ وَقَلَّةٌ مَالٍ .
- (٥) الضَّمْفُ: كثرة العيال. أو الضيق والشدة. القاموس (ضفف) .
- (٦) في البيتين طمس شديد وظهرت منهما بقايا كلمات تَرَسَّنَاهَا، واجتهدنا في إقامة الوزن والمعنى .
- (٧) الرواهش: الْعَصَبُ التي في ظاهر الذراع، واحدتها راهشة وراش . (اللسان : مادة رهش).
- (٨) من لفظة (أعجب) وحتى لفظة (وأنك) سقط من المتن فدوّن في الهامش بخط الناسخ، وبعدها في الهامش كلمتان لم تظهرها في المصورة بوضوح.
- (٩) المخارف: جمع مَخْرَفَةٍ وهي سَكَّةٌ بين صَفَتَيْنِ من نخلٍ يخترَفُ من أَيْهَمَا شَاءَ، أي يجتني .
- (١٠) مَاتَح: الْمَيْحُ أن يدخل البئر فيملأ الدلو وذلك إذا قَلَّ مَآؤُهَا، ورجلٌ مَاتَحٌ من قوم ماحة .
- (١١) مَاتَحٌ: امتاح فلانٌ فلاناً إذا أتاَهُ يطلبُ فضلَهُ فهو ممتاح.
- (١٢) النِّقَالُ: الرِّدْيَانُ، وهو بين العدو والحب .
- (١٣) سقوط كلمة في المتن، لم يظهرها التصوير مقروعة في الهامش .
- (١٤) خَلَفٌ: ضرع الناقة .
- (١٥) صُرْمٌ: قُطْعٌ .
- (١٦) مَمْنُوٌّ: مُجَازَى .
- (١٧) مشفوهة: المشفوه: القليل. وماء مَشْفُوه: ممنوع من ورده لقلته. والمشفوه: الذي أفنى ماله عياله ومن يقوته .
- (١٨) وبالت عليه الدنيا: أي سخرت منه حتى نام عن طاعة الله .
- (١٩) الأَخْيَافُ: الضروب المختلفة في الأخلاق والأصكال .
- (٢٠) الأوزاع: الضروب المتفرقون، ولا واحد له.

(٢٦) قال في الفاخر ص ٧٦: هذا شيء يتمثل به العرب على المزح ولا أصل له.
وانظر المثل في كتاب الأمثال للسدوسي ص ٤٧ وكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٥٤ وجمهرة الأمثال ١/ ٣٦٨ و ٢/ ١٠١ والميلاني ٢/ ٧٢ والمستقصى ٢/ ١٨٣ واللسان مادة (حكم).

(٢٢) استحر: بمعنى اشتد وكثر .

(٢٣) يمتري: مرى الشيء وامتراه: استخرجه.

(٢٤) صِلْفَة: السحابة قليلة الماء كثيرة الرعد.

(٢٥) نيقها: النيق من الترق، وتترق فلان في مطعمه وملبسه إذا تجود وبالع .

(٢٦) الإشبال: التعطف على الرجل ومعرفته.

(٢٧) اجتلب العز بأهباره: أي تاماً بجميعه (اللسان مادة صبر).

(٢٨) اجتلب الذل بأعياره: أي بأوتاده، وفي المثل «أذل من وتده».

(٢٩) الكودن: البرخون الهجين، وقيل هو البخل .

(٣٠) شواره: أي عورته .

(٣١) الدبير: الدابة أو البعير المصاب بقرح في ظهره أو خفه .

(٣٢) هاجت زبرواك: أي هاج غضبك .

وزبراء خادمة كانت للأحنف بن قيس، وكانت سليطة فكانت إذا غضبت قال الأحنف: هاجت زبراء، فصارت مثلاً لكل إنسان إذا هاج غضبه (انظر اللسان مادة (زبر)).

(٣٣) التحريف: التغير .

(٣٤) التجديف: الكفر بالنعم.

(٣٥) الحفلى: الجماعة .

(٣٦) النقرى: أي دعوتهم دعوة خاصة. قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الحفلى لا ترى الأدب فينا ينتقِر

(٣٧) في المخطوط: الاعتصار .

(٣٨) في الموضع كلمة لم أوفق لقراءتها [لعلها: «النيب»/ المجله].

ماتلحن فيه العامة في التنزيل

تأليف

نور الدين، جامع العلوم، أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي

(ت ٥٤٣ هـ)

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الدكتور محمد أحمد الدوالي

كان أبو الحسن^(١) علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي الملقب بـ «جامع العلوم» و «نور الدين» و «عماد المفسرين» = أحد كبار أئمة العربية وعلوم القرآن .

ألَّف في علوم العربية والقرآن بضعة عشر كتاباً، لم ينته إلينا منها، فيما أعلم، إلا ثلاثة كتب هي «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات»، و «الجواهر» و «شرح اللمع» .

(١) سلف التعريف به في مقالة لي منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٦٤ ج ٣، تموز ١٩٨٩ ص ٣٩٢-٤١٦ وعنوانها «جولة جامع العلوم الأصبهاني مع أبي علي الفارسي في الحجة». وبسط ترجمته وذكر مظانها في مقدمة تحقيق كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص 36 - 7 .

وكان إمام علوم العربية والقرآن في عصرنا شيخنا العلامة الحجة أبو عبد الله أحمد راتب النفاخ، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق - برّده الله مضجعه، ونور ضريحه، ورحمه رحمة واسعة - أول من عرف الناس في عصرنا بجامع العلوم في تحقيقه النفيس الذي كتبه عن كتاب «إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق نسبته واسمه» في مقالتين نشرتا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق^(١)، وانتهى إلى أن صاحب هذا الكتاب هو «جامع العلوم الأصبهاني»، وأن الأرجح في اسمه أن يكون «الجواهر»^(٢).

وأشار علي - جزاه الله خير جزائه، وإشارته حُكْم - بتحقيق كتاب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات»، وتفضل علي بمصورة عن مخطوطته التي بحوزته وهي مخطوطة مكتبة مراد ملا .

انتهى إلينا من هذا الكتاب، فيما أعلم، أربع مخطوطات، أتيح لي الحصول على مصورات عن ثلاث منها، حققت^(٣) عنها الكتاب. أما المخطوطة الرابعة التي تحتفظ بها مكتبة الجامع الأحمدى بطنطا فلم يتح لي الوقوف عليها. وطبع الكتاب بمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٥ م.

ثم من الله عليّ بالوقوف على مصورة عن هذه المخطوطة بتاريخ ١٥ شوال ١٤١٧ هـ = ٢٣ / ٢ / ١٩٩٧ م. وقد تكرم أخى الصديق الدكتور

(١) الأولى في م ٤٨ ج ٤ عام ١٩٧٣، والثانية في م ٤٩ ج ١ عام ١٩٧٤ .

(٢) ثم قطعت بأنه الجواهر غير شك في مقالة منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٦٦ ج ١ عام ١٩٩٠ ص ٧٧ - ١٠٦ وعنوانها: «كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج هو كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني».

(٣) كان تحقيق «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» شطراً من رسالة تقدمت بها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، والشرط الآخر دراسة مطولة لجامع العلوم وآثاره، وقد نوقشت الرسالة بين يدي الجمهور يوم الخميس ٤ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ = ٢٤ كانون الأول ١٩٨٧، ونلت بها درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف، والحمد لله .

فوزي محمد أمين مصطفى أستاذ الأدب العباسي المساعد بجامعة الإسكندرية فأهلداني مصورة عنها، وهي في الكتيخانة الأحمدية برقم ١٦ خاص وبرقم عام ٣٦٣، وهي في ١٢٩ لوح (٢٥٨ صفحة).

وقد كتبت بقلم نسخ متعاد حديث، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وفيها غير قليل من مظاهر التصحيف والتحريف. وليس ههنا موضع بسط الكلام في وصف النسخة.

ينتهي الكتاب في هذه المخطوطة في اللوح ١٢٦/٢ (ص ٢٥١)^(١)، واسمه فيها «كشف المشكل في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات وعلل القرآن [كذا] المروية عن الأئمة السبعة»^(٢).

واشتمل اللوح ١٢٧/١ و ١٢٧/٢ و ١٢٨/١ والأسطر العشرة الأولى من اللوح ١٢٨/٢ (ص ٢٥٢-٢٥٥) على مختصر في «ماتلحن فيه العامة في التنزيل» وآخره: «تم المختصر بمون الله وتوفيقه، وصلى الله على محمد وآله أجمعين. مسألة قوله تعالى... فجاء عقب هذا المختصر في بقية اللوح ١٢٨/٢ واللوح ١٢٩/١ و ١٢٩/٢ (ص ٢٥٥-٢٥٧) مسائل في علم العربية والتفسير.

وهذا المختصر فيما تلحن فيه العامة في التنزيل، وهذه المسائل لصاحب «كشف المشكلات وإيضاح المضلات» جامع العلوم الأصبهاني. وهما أثران من آثاره سلما من عوادي الدهر، يضافان إلى مذكرته في مقدمة كتابه «كشف المشكلات وإيضاح المضلات» ص 36-49 من آثاره.

(١) كان ينبغي أن يكون ٢٥٢ لكن من تولى ترقيم صفحاته لم يدخل صفحة العنوان في

ترقيمه.

(٢) انظر الكلام على اسم الكتاب في مقدمة تحقيق كشف المشكلات وإيضاح

المضلات المطبوع في المجمع ص 94-97.

واطمئنتاني إلى أنهما أثاران من آثار جامع العلوم مستند إلى معرفة بأسلوبه فيما انتهى إلينا منها، وإلى أدلة مستخرجة منهما، فمن ذلك :

١- أن صاحب المختصر ذكر فيه في رقم [١٨] أن إشباع الدال في «العاديات» ووصلها بياء لحن. وهذا شئ انفرد بذكره جامع العلوم في كشف المشكلات ١٤٧٣-١٤٧٤ فيما أعلم .

٢- وأنه قال في كلامه على توجيه قراءة من قرأ ﴿جنات﴾ في قوله تعالى ﴿نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان﴾ [سورة الأنعام ٦: ٩٩] = قال في رقم [٦]: «فهو منصوب محمول على أنشأ».

وليس لفظ «أنشأ» في سياق الآية. وقال جامع العلوم في الجواهر (إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٥٢٠): «وقوله ﴿وجنات من أعناب﴾ محمول على معنى الإخراج، يبين ذلك قوله ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾ [سورة المؤمنون ٢٣: ١٩]. وما في الجواهر يبين ما في المختصر كما ترى .

٣- وأن في أسلوبه مظاهر لسليقة المعلم وهي شائعة في أسلوب جامع العلوم (انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات ص ١٤):

قال صاحب المختصر في رقم [٢١]: فما بالكَ إذا قرأت...

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٧٦٣: فما بالكَ...

وقال صاحب المختصر في رقم [٣٠]: فخذها عن ممارسة وامتحان بهم

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٦٧٨: خذها عن ممارسة...

وقال صاحب المختصر في رقم [٦]: وهو كما أعلمتكَ

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٧٦٤: هذا هو الصحيح كما أنبأتكَ

أما المسائل التي جاءت عقب هذا المختصر ففيها ما هو أبين دلالة على أنها لجامع العلوم، وموضع الكلام على ذلك في مقدمة تحقيق هذه المسائل إن شاء الله. وحسبي ههنا أن أذكر ما جاء في المسألة [٦] منها، وهو: «مسألة [من إمام الشيخ البارع] نور الدين الأصفهاني» اهـ. وقد علمت أن «نور الدين» مما لقب به جامع العلوم الأصفهاني (أو الأصبهاني، فكلاهما يقال).

موضوع «اتلحن فيه العامة في التنزيل»

قال المؤلف في صدر هذه الرسالة: «هذه حروف من التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه = تلحن فيها العامة، وقد كثر شغفهم بذلك، ولا تكاد تجد لها منصوصاً عليها في كتبهم» اهـ. ولا أعرف أحداً ألف في لحن العامة في التنزيل.

ذكر المؤلف ثلاثين موضعاً مما تلحن فيه العامة. وأراد بالعامّة بادي الرأي عامة القراء لا الضابطين المتقنين منهم. و. اللحن: «الخطأ ومخالفة الصواب، وبه سمي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لحناً، وسمي فعله اللحن»^(١). وهو ضربان: اللحن الجمليّ واللحن الخفي^(٢).

أما اللحن الجمليّ فهو «تغيير الحركات والسكنات وتصحيح الحروف وزيادتها ونقصانها»^(٣).

(١) عن التمهيد لابن الجزري ٧٦.

(٢) ألف أبو الحسن علي بن جعفر الرازي كتاباً في «التنبيه على اللحن الجملي واللحن الخفي» منه مخطوطة في المتحف العراقي برقم ٣٧٦٧، انظر حاشية محقق كتاب التمهيد ص ٧٨.

(٣) عن الموضح لابن أبي مريم ١٥٨. وقد ذكر الدار قطني في كتابه التصحيح طائفة مما صحفه بعض القراء أو حرفوه من ألفاظ القرآن، انظر تصحيح التصحيح وتحرير التحرير للصفدي ٨.

وأما اللحن الخفي فهو «تغيير صفات الحروف دون ذواتها»^(١)، وذلك «مثل تكرير الرءاء وتطنين النونات وتغليظ اللامات وإسماؤها وتشرييها الغنة وإظهار المخفي وتشديد الملمن وتلين المشدد والوقف بالحركات كوامل»^(٢) و «كالإفراط في التمثيط والتخفيف في التفكيك والإسراف في إنباع الحركات وفي التشديد»^(٣).

فأما مذكره المؤلف من أمثلة اللحن الخفي فهو :

١ - إنباع الضمة والكسرة إنباعاً تتولد عنه واو وياء [رقم ١ و ١٨

و ٢١].

٢ - ترك إنباع ما حقه الإنباع [رقم ١٩].

٣ - همز مالا حظ له في الهمز [رقم ١ و ٨، ١٠].

٤ - إبدال الهمزة واواً أو ياء فيما أطبقوا على همزه (رقم ٤، ٢٢).

٥ - التخليط في الياءات المخنوفة من الرسم والتي اجتمع على حذفها

في النطق أو إثباتها أو اختلاف فيها [رقم ٢، ٣٠].

وأما مذكره المؤلف من أمثلة اللحن الجلي فيرجع إلى تخليط القارئ

وعدم ضبطه لقراءة من يقرأ بقراءته من السبعة أو العشرة، فمن ذلك أن يقرأ

القارئ بقراءة أحد السبعة أو العشرة برواية مشهورة عنه فيقرأ حرفاً خارجاً

عن قراءات هؤلاء = أو يقرأ حرفاً بوجه انفرد به بعض الرواة عن بعض

السبعة أو العشرة فيخالف قراءة إمامه أو قراءات السبعة أو العشرة وإن وافق

من انفرد = أو يقرأ بقراءة إمام من السبعة أو العشرة فيقرأ حرفاً بقراءة غيره

(١) عن الموضع ١٥٩.

(٢) عن التمهيد ٧٧.

(٣) عن جمال القراء للسخاوي ٥٢٩.

منهم فيخلط .

وهذا الذي ذكره المؤلف من أمثلة اللحن الجلي :

١ - نصب حروف قرأها الجمهور بالرفع، والنصب فيها روي من بعض الطرق عن بعض السبعة أو العشرة أو هو شاذ (رقم ٦ و ١-٤) .

٢ - رفع حروف قرأها الجمهور بالنصب. والرفع فيها ورد من بعض الطرق أو هو شاذ (رقم ١٦)، أو لم يقرأ به أحد (رقم ٩) .

٣ - رفع حرف قرأه الجمهور بالجر (رقم ١٣). ورفع قراءه ابن محيصن.

٤ - جر حروف قرأها الجمهور بالرفع. والجر فيها شاذ (رقم ٢٩) .

٥ - قراءة حروف من المضارع الذي أجمعوا على قراءته بالياء أو على قراءته بالتاء أو اختلفوا فيه. يخرج العامة على قراءة إمامهم من السبعة وإن وافقوا فيها بعض السبعة (رقم ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨) .

٦ - حذف همزة الاستفهام في حرف أجمع القراء على إثباتها فيه (رقم ٢٣) وحذفها شاذ .

٧ - ضم الحرف الذي قرأه الإمام بالإسكان، والضم فيه قراءة بعض السبعة أو العشرة (رقم ٥٥ و ٢٠) .

٨ - فتح الحرف الذي قرأه الجمهور بالكسر (رقم ١٧)، أو قرأه الجمهور بالإسكان (رقم ٣) .

٩ - قراءة حرف خارج السبعة (رقم ١١ و ١٢ و ١٥) .

قرأت هذه الرسالة، وخرُجت ما اشتملت عليه من آي القرآن الكريم، وجعلت تخريج الآية عقبها في المتن، وخرُجت ما عرفت مصدره مما ذكره

المؤلف من اختلاف القراءة في بعض الآي، وعلقت على النص بما يوضحه .
والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ .

وكتب

الدكتور محمد أحمد الدالي

يوم الاثنين ١٧ رجب ١٤١٨ هـ

١٧ تشرين الثاني ١٩٩٧ م

[illegible]

ماتلحن فيه العامة

في التنزيل

تأليف

نور الدين جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي

(ت ٥٤٣ هـ)

ما تلحن فيه العامة في التنزيل

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين.
هذه حروف من التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلحن فيها^(١) العامة. وقد كثر شغفهم بذلك. ولا تكاد تجدها^(٢) منصوصاً عليها في كتبهم. فجمعنا ذلك لتقف عليه، والله المستعان.
[١] فمن ذلك [قوله تعالى في]^(٣) سورة البقرة [٤: ٢]: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بَءٌ، وهو إجماع بين الأمة لأنه من أَيْقَنَ يُوقِنُ، والواو بدل من الياء^(٤)، فلا مجال للهمزة هنا^(٥).

فأما قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [٣: ٢] و ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [٤: ٢]، ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٨: ٢] = فقرأ الأمصار على همزة ساكنة بعد الياء والميم، على زنة يُعْمِنُونَ^(٦) ومُعْمِنِينَ، سوى أبي عمرو^(٧) فإنه كان يبدل من الهمزة^(٨) واواً، فقرأ «يُومِنُونَ» و «مُومِنِينَ».

وهكذا «الذئب»^(٩) و «البئر»^(١٠)، كلهم سوى أبي عمرو^(١١) على همزة ساكنة محققة، وأبو عمرو يبدل من الهمزة ياء، فقرأ «الذئب» و «البئر».

وأما ما تسمعه من العامة من الجمع بين واو ساكنة وهمزة ساكنة في «يُؤْمِنُونَ»، وبين ياء ساكنة [وياء مفتوحة]^(١٢) في «ثَيْبِيَّة»^(١٣) و «غَاثِيَّة»^(١٤). = فخلاف التنزيل ولسان العرب. ألا ترى أنه ليس في كلامهم جمع بين المسالتين^(١٥)؟ وهو أشهر من أن أدل عليه وأطول الكلام فيه^(١٦).

[٢] ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ﴾

[سورة البقرة ٢: ١٥٠] .

إثبات الياء ^(١٧) في ﴿اخْشَوْنِي﴾ إجماعاً هنا، ولا يجوز حذفها بتهـ هنا ^(١٨) . فأما قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾ [سورة المائدة ٥: ٣] فإنَّ إثبات الياء هنا ليس من السبعة، وإنما هو مروى عن يعقوب ^(١٩) . وكذلك قوله: ﴿وَاخْشَوْنِي﴾ ^(٢٠) ولا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾ [سورة المائدة ٥: ٤٤] إثبات الياء هنا مروى عن أبي عمرو ^(٢١) ، وكلهم على حذفها .

وأما قوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلُّ﴾ في سورة الأعراف [١٧٨: ٧] فإثبات الياء فيه إجماعاً ^(٢٢) ، لا يجوز حذفها ^(٢٤) بتهـ .

وكذلك ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف ١٢: ١٠٨] لا يجوز حذف الياء بتهـ من قوله: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ^(٢٥) .

﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الكهف ١٨: ٧٠] لا يجوز حذف الياء هنا بتهـ، وهو إجماع بين الأمة ^(٢٦) .

فأما قوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ ^(٢٧) في بني إسرائيل ^(٢٨) [= الإسراء ٩٧: ١٧] والكهف [١٧: ١٨] فإثبات الياء وحذفها جائزان ^(٢٩) .

[٣] ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا مِنْ ضِرَارٍ لَتَعْتَلُوا﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٣١] إسكان الميم إجماع بين الأمة ^(٣٠) . ولا يجوز فتح الميم والتشديد في سورة [البقرة] ^(٣١) .

فأما قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ [سورة الأعراف ٧: ١٧٠] فالتشكيل والتخفيف جائزان . وكلهم على التشكيل سوى أبي بكر عن عاصم فإنه خفف ^(٣٢) .

وأما قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ [سورة المنتحة ٦٠: ١٠]

[٤] ومن ذلك قوله: ﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾ في جميع التنزيل بالهمزة [سورة البقرة

وكذلك ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٢٥، والمائدة ٥: ٨٩]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٨٦] مهموز كله إلا ماروي عن ورش عن نافع^(٣٤) أنه لا يهمز .

وكذلك ﴿يُؤَدُّهُ﴾ [سورة آل عمران ٣: ٧٥] ﴿فَلْيُؤَدِّهِ﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٨٣] بالهمز إجماع إلا في رواية ورش (٣٦).

وكذلك ﴿تَسْوُكُم﴾ [سورة المائدة: ١٠١] و ﴿تَسْوَهُم﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٢٠ والتوبة ٩: ٥٠] بالهمز إجماعاً إلا ما روي عن ورش^(٣٧) من ترك الهمز.

[٥] ومن ذلك قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٩] وقوله ﴿فَهُوَ﴾ [سورة البقرة ٢: ١٨٤] ^(٣٨) كلهم على ضم الهاء من غير إشباع إلا أبا عمرو ^(٣٩) فإنه كان يُسكن الهاء ويقرأ ﴿وَهُوَ﴾ ﴿فَهُوَ﴾.

وقد بلغ من أمرهم أنهم زعموا^(٤٠) أن قوله «وَهُوَ» على زنة عَصْدٌ، [و^(٤١) «وَهِيَ» على زنة فَخِذٍ. وَيُسْمَعُ العامة يشبعون^(٤٢)] هذه الضمة والكسرة^(٤٣). وليس هذا في كلامهم.

[٦] ومن ذلك في سورة آل عمران [٣: ١٥]: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ ثَمَرَاتٍ مُتَشَابِهَاتٍ لَا يَسْفِكُهَا ثَمَرُ أُخْرَىٰ وَهُمْ فِيهَا قَائِدُونَ يَنْزِلُ فِيهَا الْمُنَادُّهُمْ بِسَمْعٍ بَعِيدٍ ۖ وَهُمْ فِيهَا شَرِبُوا لَا هُمْ يَمُوتُونَ وَلَا عَلَيْهِمْ حُزْنٌ وَلَا غَمٌّ ۚ﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٥].

فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ [٦: ٩٩]: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ﴾ بِكسْرِ التَّاءِ إِجْمَاعٌ هُنَا، إِلَّا مَا رَوَى عَنِ الْأَعْمَشِ

٢٥٢ والطاردي والأعشى من ضم التاء^(٤٥)، وهو ضعيف، لأنهم رفعوه/ على الجوار، ولا يصح في المعنى لأن جنات من أعناب لا تكون من النخل، ورفعها يقتضي ذلك^(٤٦). فهو منصوب محمول على أنشأ^(٤٧) أي وأنشأ جنات من أعناب والزيتون والرمان^(٤٨). ولو جاز رفع جنات جاز رفع الزيتون والرمان، وهما لا يرفعانها^(٤٩).

ويسمع العامة يقرؤون: قنوان دانية وجنات من أعناب، وهو كما أعلمتك.

وأما قوله: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب﴾ [سورة الرعد ١٣: ٤] فالرفع لا غير بالعطف على ﴿قطع﴾^(٥٠)، وغيره لحن.

[٧] ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ولهم^(٥١) عذاب أليم. ولا يحسبن الذين كفروا﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٧٧-١٧٨] إذا قرأتها بالتاء وجب فتح السين^(٥٢) لا غير، لأن التاء قراءة حمزة، وهو لا يرى كسر السين. فكسر السين مع التاء خارج عن السبعة^(٥٣)، وإنما هي قراءة أبي بحريرة الحنصلي^(٥٤). ومثله ما بعده: ﴿ولا يحسبن الذين يخلون﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٨٠] التاء مع فتح السين لا غير. وأما الباء فيجوز معه كسر السين وفتحها.

[٨] ومن ذلك قوله عز وجل في سورة النساء^(٥٥) [٤: ١٦٣] ﴿وأتينا داود زبوراً﴾ ضم الواو ضمة مشبعة إجماعاً، وهمزها^(٥٦) لحن لا يجوز بته في جميع التنزيل^(٥٧).

[٩] ومن ذلك قوله في المائدة [٥: ١٠٥]: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾^(٥٨) ينصب السين هو الإجماع، لا يجوز غيره^(٥٩)، على الإغراء، كأنه قال: احفظوا أنفسكم. كما روي عن عمر^(٦٠) رضي الله عنه وهو على المنبر، وقد بعث سرية إلى أهل فارس وأمر عليهم أبا زئيم سارية بن زئيم

الدُّلِّي^(٦١) من بني بكر، فقال: ياسارية، الجبلَ الجبلَ. وهو على الإغراء أي احذر الجبل. وكان سارية^(٦٢) شاعراً مخضرمًا، مدح النبي صلى الله عليه وآله في قصيدة، منها قوله^(٦٣):

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرَ وَأَوْقَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

وهو أصدق بيت قالته العرب. وقيل: اسم أبي زنيم أنس بن زنيم، وقيل: أسود بن زنيم^(٦٤). وطال ما عرفت حالي^(٦٥) من أني أخلط شيئاً بشيء لمقصود هناك.

[١٠] ومن ذلك قوله في سورة الأعراف [١٠: ٧] والحجر [٢٠: ١٥]:
﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ بالياء في الموضعين دون الهمز إلا ما شذ عن نافع^(٦٦) من همزها.

[١١] ومن ذلك قوله عز وجل في سورة التوبة [٩: ٣٧]: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ القراءة ﴿يُضِلُّ﴾ أو ﴿يُضِلُّ﴾ هما قراءة أهل الأمصار^(٦٧). ويسمع^(٦٨) العامة يقرؤون ﴿يُضِلُّ﴾ به الذين كفروا ﴿بضم الياء وكسر الضاد، وهي قراءة يعقوب^(٦٩) خارج عن السبعة^(٧٠)﴾.

فأما قوله: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [سورة النحل ١٦: ٣٧] فالقراءة ضم الياء وكسر الضاد لا غير.

فأما قوله في سورة ص [٣٨: ٢٦]: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ﴾ = فالقراءة فتح الياء وكسر الضاد، إلا ما روي عن ابن محيصن^(٧١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ﴾ بضم الياء وكسر الضاد، وهو خارج السبعة والعشرة جميعاً.

[١٢] ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴿سورة التوبة ٩: ٦٣﴾ فالقراءة فتح الهمزة، إلا ماروي عن المفضل^(٧٢) من كسر الهمزة. وترى العامة يكسرون.

فأما قوله في سورة الجن [٧٢: ٢٣]: ﴿وَمَنْ يَعْصِرِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ = فالكسر لاغير .

وأما قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ﴾ [سورة الأنفال ٨: ٤١] فالفتح لاغير .

وأما قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الأنعام ٥٤: ٦] بالكسر والفتح في السبعة جائزان^(٧٣).

[١٣] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة التوبة ٩: ١٢٩] بكسر الميم إجماع عن السبعة، إلا ماروي عن ابن محيصن^(٧٤) من أنه رفع الميم.

[١٤] ومن ذلك قوله عز وجل في سورة الفرقان: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [سورة الفرقان ٢٥: ٧-٨] فتح النون في الأول إجماع^(٧٥)، وضمها في الثاني إجماع لايجوز غيره؛ لأن التقدير في الثاني: أَوْ لَوْلَا تَكُونُ^(٧٦) له جنة، فهو معطوف / على قوله ﴿يُلْقَى﴾ .

ص ٢٥٣

وكذا قوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ﴾ [سورة النمل ٢٧: ٤١] ضم النون إجماع لاغير^(٧٧).

[١٥] ومن ذلك قوله في الشعراء [٢٦: ٣٧]: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ﴾ إجماع^(٧٨) بخلاف ما في الأعراف^(٧٩) [٧: ١١٢].

[١٦] ومن ذلك قوله: ﴿قَتَلَكَا يَوْمَهُمْ خَاوِيَةً﴾ [سورة النمل ٢٧: ٥٢] فتح التاء إجماع^(٨٠)، نصب على الحال.

[١٧] ومن ذلك في سورة فاطر [٣٥: ١٨]: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ

حِمْلُهَا» كسر الحاء إجماع^(٨١)، وفتحها^(٨٢) لا يجوز في القراءة بته.

[١٨] ومن ذلك قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ [سورة الذاريات ٥١: ١] ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ [سورة الذاريات ٥١: ٣] ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ فالجوريات قَدْحًا^(٨٣) [سورة العاديات ١٠٠: ١-٢]، و ﴿الغاثِيَةِ﴾ [سورة الغاثية ٨٨: ١]، ﴿وَلَاثِيَةً﴾ [سورة البقرة ٢: ٧١] كلُّ ياء مفتوحة مكسور ما قبلها فالكسرة^(٨٤) مختلصة غير مشبعة. ف «ثية» كصِلَّة وزنة، و «الذاريات» مثل ضاربات، وإشباع الكسرة لحن لا يجوز بته^(٨٥).

[١٩] ومن ذلك قوله في سورة يوسف [١٢: ١١]: ﴿مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا﴾^(٨٦) بإشمام الضم في النون إجماع^(٨٧)، إلا ماروي عن الحلواني من ترك الإشمام وهو خارج السبعة^(٨٨).

[٢٠] ومن ذلك قوله: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا. عُذْرًا﴾ [سورة المرسلات ٧٧: ٦-٧] إسكان الذال هو الإجماع في السبعة^(٨٩)، إلا ماروي عن بعضهم عن عاصم^(٩٠) من ضم الذال. فأما ﴿نُذْرًا﴾^(٩١) فالإسكان والضم حسان في السبعة^(٩٢).

[٢١] ومن ذلك الكسرة في ﴿بِه﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٢]^(٩٣) و ﴿يُودِه﴾ [سورة آل عمران ٣: ٧٥] و ﴿نُولِه﴾ [سورة النساء ٤: ١١٥] و ﴿وَنُصْلِه﴾ [سورة النساء ٤: ١١٥] تختلس^(٩٤) اختلاصاً ولا تشبع بته. ألا ترى من أسكن^(٩٥) الهاء فيقرأ ﴿يُودِه﴾ و ﴿نُولِه﴾ و ﴿نُصْلِه﴾ ولا يشبع الكسرة؟.

فما باللك إذا قرأت بقراءة من أشبع الهاء^(٩٦) تشبع ما قبلها؟.

[٢٢] ومن ذلك قوله: ﴿إِنْ تَمَسَّسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٢٠] وقوله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [سورة المائدة ٥: ١٠١] ونظائره في التنزيل بالهمز إجماع، إلا ماروي عن أبي جعفر وغيره بالواو، وليس في السبعة^(٩٧).

[٢٣] ومن ذلك قوله في يونس [١٠: ٥١، ٩١] ﴿الآن﴾ في موضعين بهمزة ممدودة إجماع. وحذف همزة الاستفهام خطأ لا يقرأ به أحد^(٩٨).

فصل في الباء والتاء

[٢٤] من ذلك في سورة الأنفال [٨: ٣٩]: ﴿فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِمَا يَمْلِكُونَ بِصِيرٍ﴾ بالياء إجماع إلا يعقوب في رواية رويس^(٩٩).

[٢٥] ومن ذلك قوله في سورة هود [١١: ١١١-١١٢]: ﴿إِنَّهُ بِمَا يَمْلِكُونَ خَبِيرٌ. فَاسْتَقِمْ﴾ بالياء إجماع. وكذلك ﴿وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود ١١: ١١٢] بالتاء.

[٢٦] ومن ذلك قوله في سورة الرعد [١٣: ١٤]: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ﴾ بالياء إجماع.

[٢٧] ومن ذلك في سورة النحل [١٦: ١٩-٢٠]: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ. وَالَّذِينَ﴾ بالتاء إجماع إلا في رواية الخزاز عن حفص^(١٠٠). فأما قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [سورة النحل ١٦: ٢٣] فالياء مجموع عليه. فأما قوله في سورة التغابن [٦٤: ٤-٥]: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ. وَاللَّهُ﴾ فبالتاء إجماع إلا المفضل^(١٠١)، وليس بشيء لأن قبله ﴿وَصَوِّرَكُمْ﴾ [سورة التغابن ٦٤: ٣]؛ إلا أن تحمله على قوله: ﴿وَجَرِينَ بِهِمْ﴾ [سورة يونس ١٠: ٢٢] بعد قوله: ﴿كُنْتُمْ﴾^(١٠٢) [سورة يونس ١٠: ٢٢].

[٢٨] وأما قوله: ﴿أَوْ تَتَوَفَّيْكَ فَإِلَيْنَا يَرجعون﴾ في حم المؤمن [= غافر ٤٠: ٧٧] فبالياء إجماع بخلاف ما في الزمر [٣٩: ٤٤-٤٥]: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ. وَإِذَا﴾ فإنه بالتاء إجماع. والتي في الزخرف [٤٣: ٨٥]: ﴿وَعِنْدَهُ

عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠٣﴾ فالتاء والياء في السبعة (١٠٣).

* * *

[٢٩] ومن ذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة

الذاريات ٥١: ٥٨] برفع النون إجماعاً، إلا مارواه الأعمش وابن وثاب (١٠٤) من خفض النون، وهو رديء (١٠٥).

[٣٠] [ومن ذلك قوله] (١٠٦): ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (١٠٧) [الأنبياء ٢١:

٣٧] بكسر النون إجماعاً، وإثبات الياء عن يعقوب (١٠٨).

فهذه ماحضرنا الآن من لحن العامة في التنزيل، فخذها عن ممارسة وامتحان بهم. وكلما ازددت إحساناً إليك (١٠٩) ازددت طغياناً علي؛ فأنا لأترك مقتضى قوله (١١٠):

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَدْعَمْ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وأنت لا تترك مقتضى قوله (١١١):

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغُرَبَانِ (١١٢) مِنْ كَبِيرٍ وَحُسْنٍ فَعِلْ كَمَا يُجْزَى سِينِمَارُ

وإن شئت بينت لك حال سِينِمَارٍ، ولا بد من تبينه لأن سيبويه ذكره ص ٤

في الأبنية، فقال (١١٣): «ومن ذلك زمكاء وزمجاء لطائر يعني ما ألحق ألقى التائيت، قال: ويدلُّك على أنه ليس ملحقاً بسِينِمَارٍ أنك لا تنصرف يعني زمكاء ولو كان ملحقاً لكان مصروقاً».

فاعلم أن سِينِمَاراً (١١٤) كان رجلاً فارسياً بنى الخورنق للنعمان بن امرئ

القيس اللخمي البديء (١١٥). فلما فرغ من بنائه وأتقن وأحسن وأجاد قال: لو علمت أنكم توفونني أجرتي بنيت لكم بناء تدور معه الشمس (١١٦). فقال له النعمان: أو تقدر على ذلك؟ فقال: نعم. فأمر به فرمي عن رأس الجوسق.

وقيل (١١٧): سِينِمَارُ هو الذي بنى (سُنَيْفَا) (١١٨) ومارداً بَيْتِمْاء (١١٩) فقتله

عادياء اليهودي. وقيل: هو الذي بنى حصن الفارسية فقتل. ويزعم (ابن أوس) (١٢٠) أنه بنى أطماً وحصوناً هناك، فقتل. فضربت العرب المثل (١٢١) به حيث أحسن وجوزي الشر، فقال فيه سليط بن سعد (١٢٢):

جزى بنوه أبا الغربان (١١٢) عن كبر وحسن فعل كما يُجزى سِنِمَارُ
فمَثَلِي مَثَلُ سِنِمَارٍ فِي الْإِحْسَانِ وَمَثَلُكَ مَثَلُ عَادِيَاءِ الْيَهُودِي فِي الشَّرِّ
وَالطُّغْيَانِ، فَلَا زِلْنَا هَكَذَا، وَلَا زِلْتَ كَذَاكَ .

ثم المختصر بعون الله وتوفيقه وصلى الله على محمد وآله أجمعين

الحواشي

(١) في الأصل: فيه، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: تجد، والصواب ما أثبت.

(٣) زيادة يقتضيها السياق، انظر ما يأتي في المتن من مسائل.

(٤) وأصله أيقن يؤقن، فحذفت الهمزة كما تحذف في مثله مما كان معارِعاً له «أفعل»، فصار يُقِنُّ، فوجب قلب الياء وأولاً لوقوعها ساكنة بعد ضم، فصار يُوقِنُّ.

(٥) هو كما قال. على أن همز «يُوقِنُون» قراءة عزيت إلى أبي حية النعميري في شواد ابن خالويه ٢٠ (وفيه: أبو حيوة النعميري)، والكشاف ١/١٣٨، والبحر ١/٤٢. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١/١١١ للكعبري، والدر للمصون ١/١٠١. وكان أبو حية فيما رواه أبو علي عن ابن السراج عن المبرد عن المازني عن الأخفش «يهمز كل ولو ساكنة قبلها ضمة» انظر الحجة ١/٢٣٩ و ٦٩/٦ وعنه في المخصص ٨/١٥٧، وشرح أبيات المغني ٨/٧٧. وهمزُ هذا الحرف وما كان من بابه مثل سَوْقُ والمُوقِدِينَ ومؤسَى بعيدٌ عند الكعبري، وأدخله ابن جني في باب شواذ الهمز في الخصائص ٣/١٤٦، ١٤٩، والمؤلف وحده فيما أعلم عدّه خطأ. وليس ذلك مما يكون في الضرورة خلافاً لما ذكره أبو حيان، فهمز الواو الساكنة وتركه في الشعر سيان.

قال أبو علي في توجيه قراءة من قرأ ﴿بِالسُّوقِ﴾ [سورة ص ٣٨: ٣٣]:

«وأما الهمز في السوق فغيره أحسن وأكثر. وللهمز فيه وجه في القياس والسماع. فأما السماع فإن أبا عثمان زعم أن أبا الحسن كان يقول: إن أبا حية يهمز الواو التي قبلها ضمة فأما وجه القياس فإن هذه الهمزة لما لم يكن بينها وبين الضمة حاجز صارت كأنها عليها، فهمزها كما يهمزها إذا تحركت بالضم اهـ. وقال أبو الفتح في سر الصناعة ١/٨٠:

«فمن ثبت همزت الواو في نحو ﴿أُقِنْتُ﴾ [سورة المرسلات ٧٧: ١١] وأجوه وأعبد لانضمامها كذلك جاز همز الواو في المُوقِدِينَ ومؤسَى، على ما قدعنا من أن الساكن إذا جاور المحرك صارت حر كته كأنها فيه اهـ.

وبهذا التوجيه وجه همز يُوقِنُون ومؤسَى ونحوهما، انظر المصادر السالفة. وانفرد الكعبري في توجيه قراءة أبي حية «يُوقِنُون» بذكره وجهاً ثانياً لها، وهو وأنه نَبّه بالهمز على أن الفعل الماضي منه في أوله همزة وهو أيقن» اهـ وهو وجهٌ كما تراه.

فإن صحَّ أن همز الواو الساكنة المضموم ما قبلها لثة = كان همزاً شاذاً لا يقاس عليه، ولم يجز أن يعدّ خطأ، وإن كان مثله بعيداً.

(٦) في الأصل: يميمون، وهو خطأ.

(٧) كذا قال !! وهو غير دقيق، فقد وافق أبنا عمرو في إبدال الهزمة ولو أنها ورش عن نافع من السبعة، انظر السبعة ١٣٠، والتيسير ٣٤، والنشر ٣٩١/١.

(٨) في الأصل: الهمز، والوجه ما أثبت.

(٩) جاء «الذئب» في القرآن الكريم في سورة يوسف ١٢: ١٣، ١٤، ١٧.

(١٠) جاء «البئر» في القرآن الكريم في سورة الحج ٢٢: ٤٥.

ووقع في الأصل بعد قوله «والبئر» ما يأتي: «وقوله **«يعطى يس»**».

وغلب على ظني أنها زيادة من بعض من وقف على كلام المؤلف هنا، لأن ذلك خطأ يجعل عنه المؤلف، ولعل عدم ذكره فيما يأتي عقب «البئر» مما يشهد لما قلت. وذلك أن قوله تعالى في سورة الأعراف ٧: ١٦٥ **«يعطى يس»** قرأه أبو عمرو **«يس»**، أما **«يس»** فقرأه ابن عامر، وقرأ نافع **«يس»** بياء غير مهموز، وقرأ أبو بكر عن عاصم بخلاف عنه **«يس»**، وقرأ الباقون - ومنهم أبو عمرو - **«يس»** وهي رواية عن أبي بكر عن عاصم، انظر السبعة ٢٩٦ - ٢٩٧، والتيسير ١١٤، والنشر ٢٧٢/٢ - ٢٧٣، وكشف المشكلات ٤٨٢.

فإن لم يكن ذلك زيادة في كلام المؤلف لم يعد أن يكون بعضهم قد تصرف فيه، فربما كانت عبارة المؤلف كذا، وهكذا الذئب والبئر ويس ثم ترك ذكر «يس» في آخر كلامه اكتفاء بالذئب والبئر. و **«يس»** جاء في سورة البقرة ٢: ١٠٢، ١٢٦، ٢٠٦ وفي غيرها، انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١١٣ - ١١٤. ومذهب أبي عمرو لإبدال الهزمة فيه باء.

(١١) كذا قال ! وهو غير دقيق، فورش عن نافع من السبعة أيضاً يبدل الهزمة في البئر والذئب ويس، وأبدلها الكسائي في الذئب وحده، انظر السبعة ١٣١، والتيسير ٣٦ - ٣٧، والنشر ٣٩١/١ - ٣٩٥.

(١٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٣) في قوله تعالى **«لا شية فيها»** [سورة البقرة ٢: ٧١]. وانظر ما يأتي في المتن برقم

[١٨].

(١٤) في قوله تعالى: **«أنأمنوا أن تأتيهم غاشية»** [سورة يوسف ١٢: ١٠٧]، و **«هل أتاك**

حديث الغاشية» [سورة الغاشية ٨٨: ١]. ورسم في الأصل: يومنون شية وغاشية، فرسمتها بزيادة حرف فيها لقول المؤلف.

(١٥) لما كانت الباء في «يومنون» متحركة بالضممة وبعدها همزة ساكنة وكانت الشين في

«شية» و «غاشية» مكسورة وبعدها باء مفتوحة = كان حق ضمة الباء وكسرة الشين أن يلفظ بهما كاملتين من غير إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعد الضمة بواو وبعد الكسرة بياء، انظر

التحديد في الإتيان للداني ٢٠٣، وانظر ما يأتي في المتن برقم [١٨] والتعليق عليه.

(١٦) في الأصل: وأُطيل عليه الكلام فيه، ياقحام وعليه.

(١٧) الياءات المذكورة في هذه الفقرة من الياءات التي تسمى في اصطلاح القراء «الزوائد»

وهي التي لم تثبت في رسم المصحف واختلف في إثبات بعضها وحذفه في القراءة في الوصل أو في الوصل والوقف، انظر النشر ١٧٩/٢ - ١٨٠.

والظاهر أن ممن أراد المؤلف به «العامة» من يقرأ بقراءة بعض أئمة القراءة من السبعة أو غيرهم فيثبت الياء في مواضع قراءة إمامه فيها بالحذف أو يحذف الياء في مواضع قراءة إمامه فيها بالإثبات، وإن وافق في ذلك بعض من خالف إمامه فيه.

(١٨) انظر المقنع ٤٥، وجمال القراء ٦٢٩، والإتحاف ٣٥٤/١.

(١٩) أثبتها يعقوب في الوقف، وحذفها الباقر في الحالين، انظر الإتحاف ٥٣٠/١.

(٢٠) رسم في الأصل: واخشوني، ورسم المصحف بلا ياء.

(٢١) قرأ أبو عمرو من السبعة وأبو جعفر من العشرة بإثبات الياء في الوصل وأثبتها يعقوب في الحالين، انظر النشر ٢٥٦/٢، والإتحاف ٥٣٥/١.

(٢٢) رسم في الأصل: يهدي، وهو خطأ.

(٢٣) انظر المقنع ٤٥، وجمال القراء ٦٣٠، والإتحاف ٧٣/٢.

(٢٤) في الأصل: حذفه، وهو وإن كان جائزاً فالوجه ما أثبت، انظر ما سلف وما يأتي.

(٢٥) انظر المقنع ٤٥، وجمال القراء ٦٣٠.

(٢٦) انظر المقنع ٤٦، وجمال القراء ٦٣٠.

(٢٧) رسم في الأصل: من يهدي، وهو خطأ. ورسم فيه: المهدي، ورسم المصحف بلا

ياء.

(٢٨) التلاوة في الإسراء: ومن، بالواو.

(٢٩) أثبت الياء في «المهدي» وصلاً نافع وأبو عمرو من السبعة وأبو جعفر من العشرة، وأثبتها في الحالين يعقوب من العشرة، انظر النشر ٣٠٩/٢، ٣١٦، والإتحاف ٢٠٥/٢، ٢١١.

(٣٠) هو كما قال، فمن قرأ بفتح الميم والتشديد كان لاحقاً. وعزي إلى ابن الزبير أنه قرأ «تأسكوه»، انظر شواذ ابن خالويه ١٤، ولم ينسبها المكبري في إعراب القراءات الشواذ ٢٥٠.

(٣١) كلمة «سورة» كتبت في الأصل فوق «في» وزدت «البقرة».

- (٣٢) انظر الإتحاف ٦٨/٢، وغاية الاختصار ٥٠٠ وفيه أنها قراءة المفضل عن عاصم أيضاً.
- (٣٣) من السبعة، وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر السبعة ٢٩٧، وغاية الاختصار ٦٨٠، والإتحاف ٥٣٥/٢.
- (٣٤) من السبعة وأبي جعفر من العشرة، انظر السبعة ١٣٠ - ١٣١، والمبسوط ١٠٤، ١٠٨، والنشر ٣٩٥/١، والإتحاف ٢٠٣/١.
- (٣٥) في الأصل: فليؤده، وهو خطأ.
- (٣٦) من السبعة وأبي جعفر من العشرة، انظر السبعة ١٣٠ - ١٣١، والمبسوط ١٠٤، ١٠٨، والنشر ٣٩٥/١، والإتحاف ٢٠٣/١.
- (٣٧) من طريق الأصبهاني عنه وهي قراءة أبي جعفر من العشرة، انظر النشر ٣٩١/١، والإتحاف ٢٠٠/١، ٥٤٣.
- (٣٨) وغيرها، انظر ما جاء في القرآن من ﴿وهو﴾ و ﴿فهو﴾ في معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٦٨٢ - ٦٩١.
- (٣٩) كذا قال يبل إلا أبا عمرو والكسائي وقالون عن نافع من السبعة وأبا جعفر من العشرة فإنهم أسكنوا الهاء، انظر السبعة ١٥٠، والنشر ٢٠٩/٢، والإتحاف ٣٨٣/١ - ٣٨٤، وكشف المشكلات ٢٩.
- (٤٠) يريد أهل العربية الذين تكلموا على وجوه القراءات وعللها وحججها، وهو منهم، قال في كشف المشكلات ٥٢٩. وصار قوله ﴿وهو﴾ بمنزلة عَضُدٌ وهم يقولون في عَضُدٍ عَضُدٌ بالإسكان، وهكذا الخلاف في فهو وفي فهي، فقولهم فهي بمنزلة فَخِذٌ وَكِيدٌ وهم يقولون فَخِذٌ وَكِيدٌ اهـ وانظر الحجة ٤٠٦/١ - ٤٠٧.
- (٤١) زيادة يقتضيها السياق.
- (٤٢) إشباعاً زائداً يوجب الإتيان بعد الضمة يواو وبعد الكسرة يياء وهو لحن، انظر ما سلف في المتن برقم [١] وما يأتي برقم [١٨].
- (٤٣) هذه رواية شاذة عن يعقوب، انظر شواذ ابن خالويه ١٩، وإعراب القرآن للحاس ٣٦١/١، والبحر ٣٩٩/٢، والدر المصون ٦٧/٣، وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣٠٦/١ - ٣٠٧، والبيان ٢٤٦/١.
- (٤٤) وأجيز أن يكون ﴿جنات﴾ منصوباً على إضمار أعني أو على أنه بدل من محل قوله ﴿بخير﴾ في قوله ﴿أؤتيكم بخير من ذلكم﴾ ومحلّه النصب، انظر المصادر السالفة.
- (٤٥) عز ابن مهران في المبسوط ١٩٩، والغاية ٢٤٦ وأبو العلاء الهمذاني المطار في غاية

الاختصار ٤٨٥ القراءة بالرفع إلى البرجمي والأعشى عن أبي بكر عن عاصم. ولم يذكر غيرهما فيما أعلم هذه الرواية عن أبي بكر، فلم يذكروا هذا الحرف في كتبهم فلا اختلاف فيه عندهم عن أحد من العشرة. وقد أغرب النحاس بقوله في إعراب القرآن ٨٦/٢ إن الرفع هو الصحيح من قراءة عاصم؟!.

وعزيت القراءة بالرفع إلى علي وابن مسعود وأبي عبد الرحمن السلمي والمطوعي والحسن والأعشى ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، انظر شواذ ابن خالويه ٣٩، والمبسوط ١٩٩، والإتحاف ٢٤/٢، وإعراب القرآن ٨٦/٢، والبحر ١٩٠/٤، والدر المنصون ٧٥/٥ - ٧٦.

ورويت من بعض الطرق الشاذة عن عاصم ويعقوب والكسائي وأبي جعفر وابن محيصة، انظر مناقله محقق الغاية عن الكامل للهنلي، وفي نسبتها إلى أبي حيوة وابن أبي عبيدة وآخرين. ولم أجد نسبتها إلى المطاردي.

(٤٦) هذا مذهب أبي عبيد وأبي حاتم في تأويل القراءة بالرفع، فأنكرها حتى قال أبو حاتم: «هي محال لأن الجنات لا تكون من النخل» اهـ فقال النحاس: «القراءة جائزة، وليس التأويل على هذا، ولكنه رفع بالابتداء والخبر محذوف أي ولهم جنات» اهـ عن إعراب القرآن ٨٦/٢. وقيل في تأويلها غير ذلك، انظر البحر والدر.

(٤٧) لم يقع لفظ «أنشأ» في سياق الآيات، وأراد المؤلف أن «جنات» بالنصب محمول على معنى الإخراج في قوله تعالى: «نخرج منه حباً متراكباً». قال المؤلف في الجواهر ٥٢٠ - وهو إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات ٤١ - ٤٠: «وقوله «وجنات من أعناب» محمول على معنى الإخراج، يبين ذلك قوله: «فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب» [سورة المؤمنون ٢٣: ١٩].... اهـ.

(٤٨) سياق الآية: «نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلهم قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان».

(٤٩) قوله «وهما لا يرفعانهما» يريد من قرأ «وجنات» بالرفع. وقد عراها في كشف المشكلات إلى الأعشى والأعشى، وعلى ما فيه تكون العبارة هنا صواباً، لكن وقع كلامه هنا بزيادة نسبتها إلى المطاردي، ولم أجدها عنه، وعليه فالصواب: وهم لا يرفعونهما. وأعشى أن يكون المطاردي مزيداً في كلامه. ولا يرفع الزيتون والرمان أحد.

(٥٠) على قراءة الجمهور. وقد روي عن الحسن أنه قرأ «وجنات»، انظر شواذ ابن خالويه ٦٦، والبحر ٥ / ٣٦٣، وروي عنه أنه قرأ: «وقطعاً متجاورات وجنات» انظر الإتحاف ١٥٩/٢. قال النحاس: «ويجوز» على وجعل فيها جنات، ويجوز أن يكون في موضع خفض عطفاً على

﴿كل الثمرات﴾: اهـ، وانظر إعراب القرايط الشواذ ٧٢١-٧٢٢.

(٥١) في الأصل: لهم، والتلاوة بالواو.

(٥٢) اختلف في كسر السين وفتحها من مضارع حسب حيث وقع، فقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة من السبعة وأبو جعفر من العشرة بفتح السين، وقرأ الياقون بكسرها، انظر السبعة ١٩١-١٩٢، والنشر ٢/٢٣٦، والإنحاف ١/٤٥٧، وكشف المشكلات ١٩٤.

(٥٣) هو كما قال، انظر النشر ٢/٢٤٤، والإنحاف ١/٤٩٥، وكشف المشكلات ٢٧٦. وفي النشر أنه قد اختلف عن الحلواني عن هشام عن ابن عامر من طرق المغاربة والمصريين، فروي عن ابن عيدان عن الحلواني بالياء كحزمة، ووافق حمزة المطوعي عن الأعمش من الأربعة عشر أيضاً، انظر الإنحاف.

(٥٤) في الأصل: ابن بحرية الحمصي، ولعل الصواب متأثبت. وهو أبو بحرية عبد الله بن قيس السكوني الكندي الحمصي صاحب الاختيار في القراءة، تابعي مشهور، ترجمته في غاية النهاية ١/٤٤٢ برقم ١٨٥٠. ولم أجد نسبة هذه القراءة إليه.

(٥٥) وسورة الإسراء ١٧: ٥٥.

(٥٦) داود اسم أعجمي لايهمز، انظر التاج (دود). ويكتب بولو واحدة، وقد كتب بولوين، انظر أدب الكاتب ٧٤٢.

(٥٧) انظر الآيات التي جاء فيها داود في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٦٤.

(٥٨) انظر الكلام عليها في كشف المشكلات ٣٧٣-٣٧٤ والمصادر المذكورة ثمة.

(٥٩) لأعرف أحداً قرأ بغير ذلك. فربما كان بعض العامة في زمان المؤلف يقرأ «أنفسكم» برفع السين.

(٦٠) الخبر في مختصر تاريخ دمشق ٩/١٨٢-١٨٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٤٥-٤٨، وترجمة عمر في تاريخ دمشق المجلد ٥٣/٨٤، ٢٨٦، والإصابة ٢/٣ وفي تخريج ابن حجر له، ومنح المدح ١١٨، وكنز العمال ١٢/٥٧١-٥٧٣ في الآثار ذوات الأرقام ٣٥٧٨٨، ٣٥٧٨٩، ٣٥٧٩٠، ٣٥٧٩١ و ١٢/٥٨١-٥٨٢ في الأثر ذي الرقم ٧٥٨٠٩. وذهب ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٨٤ إلى أن هذا الخبر لا يصح. وقوله «سارية الجبل» في الشعر والشعراء ٧٣٧.

(٦١) رسم في الأصل: الدلي، فيحتمل أن يقرأ «الدُّلي» و «الدَّلي» وكلاهما يقال في النسبة إلى الدُّل (أو الدليل) بن بكر بن عبد مناة، والأشهر الدُّولي، انظر الأنساب ٥/٣٦٤-٣٦٧، واللباب ٢/٥١٤-٥١٥، والإكمال ٣/٣٤٦-٣٤٨ وغيرها من المصادر المذكورة في التعليق على «أخبار في النحو» ٣٣.

(٦٢) انظر ترجمته في مختصر تاريخ دمشق ١٨٢/٩ - ١٨٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٥/٦ - ٤٨، والإصابة ٢/٢ - ٣ برقم ٣٠٣٤.

(٦٣) البيت من أبيات رواها مصعب الزبيري لسارية بن زنيم، انظر الإصابة ٢/٢، ومنح المدح ١٢٩. ورواها عمر بن شبة لأنس بن زنيم وجزم بنسبتها إليه، انظر الإصابة ٣/٢، وهي له في السيرة النبوية ٦٦/٤، ومنح المدح ٤٥. وعند صاحب الخزائن ١٢١/٣ بولاق ٤٧٣/٦ هارون أنه مضاف إلى جده وهو أنس بن أبي أناس بن زنيم؟

وعزي البيت إلى أبي أناس بن زنيم في الشعر والشعراء ٧٣٧، وجمهرة أنساب العرب ١٨٤ - ١٨٥، وتوضيح المشتبه ٢٨٧/١ وفيه أنه ابن أنسي سارية؟

ويروى البيت لابن أبي أناس كما قال ابن عساكر، وهو أنس بن أبي أناس بن زنيم في المؤلف والمختلف ٥٥، وهو أسيد بن أبي أناس في الإصابة ٤٧/١ برقم ١٧٥. وعزاه دعبل إلى أنس بن أسيد بن أبي أناس، انظر الإصابة ١٣٢/١ برقم ٥٦٠.

(٦٤) كذا قال ١ وأسود بن زنيم لم أجده. ولا اختلاف في أن الخبر جرى لعمر مع سارية بن زنيم، وهو أبو زنيم. وأخشى أن يكون المؤلف قد سها عن موضع الاختلاف، فقد اختلف في قائل الأبيات، ولم يذكروا اختلافاً في المكنى بأبي زنيم، انظر التعليق السالف.

(٦٥) كأنه كذلك في الأصل.

(٦٦) في رواية خارجة عنه، انظر السبعة ٢٧٨، والميسوط ٢٠٧، والإتحاف ٤٤/٢. وعدّها ابن مجاهد لحناً، وعدّها ابن مهران والينا غلطاً على نافع، قال ابن مهران: «لأن الرواة الثقات كلهم على خلاف ذلك...».

(٦٧) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وخلف من العشرة «بُضِلَ» بضم الياء وفتح الضاد، وقرأ باقي السبعة وأبو جعفر من العشرة «بُضِلَ» بفتح الياء وكسر الضاد، انظر السبعة ٣١٤، والشعر ٢٧٩/٢، والإتحاف ٩١/٢.

(٦٨) في الأصل: والسبع، وهو خطأ.

(٦٩) انظر الشعر والإتحاف. وذكر ابن مهران في الميسوط ٢٢٦ والغاية ٢٦٨ أن هذه قراءة رويس عن يعقوب، أما رواية روح وزيد عن يعقوب فهي بفتح الياء وكسر الضاد.

(٧٠) قوله «خارج عن السبعة» لعل وجهه «خارجة» أو «خارج السبعة».

(٧١) لا أعرف أحداً نسب هذه القراءة إلى ابن محيصن. وعزاها ابن خالويه في شواذه ١٣٠ إلى أبي حيوة، وزاد أبو حيان في البحر ٣٩٥/٧ نسبتها إلى ابن عباس والحسن بخلاف عنهما.

وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣٩٥/٢.

(٧٢) لم أجد هذه الرواية عن المفضل عن عاصم. والذي وجدته أن جبلة بن مالك عن المفضل قرأه لم تعلموا بالثناء على الخطاب، انظر غاية الاختصار ٥٠٩. وعزيت القراءة بكسر الهمزة إلى ابن أبي عجلة ومجرب بن الحسن وأبي عبيدة عن أبي عمرو، انظر البحر ٦٥/٥، والدر المصون ٧٩/٦، وهي بلا نسبة في معاني القراءات للأزهري ٤٥٩/١ - ٤٦٠، وإعراب القراءات الشواذ ٦٢٤/١.

(٧٣) قرأه فأنه بفتح الهمزة عاصم وابن عامر من السبعة ويعقوب من العشرة، انظر السبعة ٢٥٨، وغاية الاختصار ٤٨٠، والشر ٢٥٨/٢.

(٧٤) انظر الإتحاف ١٠١/٢، والبحر ١١٩/٥ وفيه أنها رويت عن ابن كثير أيضاً وهي رواية شاذة عنه. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٦٣٦/١.

(٧٥) وضمها فيه قراءة شاذة حكاه أبو معاذ ولم يسم من قرأ بها، انظر شواذ ابن خالويه ١٠٣، والبحر ٤٨٣/٦.

(٧٦) في الأصل: أو لا تكون، والصواب ما أثبت لأنه معطوف على «يلقى» المعطوف على «أنزل»، قال المؤلف في كشف المشكلات ٩٦٦ - ٩٦٧: ... والتقدير أو لولا يلقي إليه كنز وكلاهما داخل في التحضيض وليس بجواب له اهـ.
(٧٧) هو كما قال.

(٧٨) إلا ماروي عن الأعمش أنه قرأ «ساحر»، انظر المبسوط ٢١٢.

(٧٩) قرأ حمزة والكسائي من السبعة وخلف من العشرة «سحار» وقرأ الباقر «ساحر»، انظر السبعة ٢٨٩، والمبسوط ٢١٢، ومعاني القراءات للأزهري ٤١٦/١، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٩٩/١.

(٨٠) والرفع قراءة شاذة حكاه أبو معاذ، انظر شواذ ابن خالويه ١١٠. وعزيت إلى عيسى بن عمر في البحر ٨٦/٧، وزاد القرطبي في تفسيره ٢١٨/١٣ نسبتها إلى المحمدي ونصر بن عاصم. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٤١/٢.

(٨١) هو كما قال. ولم يذكر أحد عرفه القراءة بفتح الحاء.

(٨٢) كان في الأصل: وكسرها، وهو خطأ من الناسخ.

(٨٣) انظر كلام المؤلف عليها في موضعها من كشف المشكلات ١٤٧٣ - ١٤٧٤. وبين ثمة أن المراد بـ «إشباع الدال» في العاديات الإتيان بكسرتها محضة أي كاملة من غير إشباع زائد ولا تحطيط بالغ يوجب الإتيان بعدها ياء، وانظر ما يأتي في الحاشية الآتية برقم (٨٥).

وكنت قد علقت على قول المؤلف في كشف المشكلات: «ونسي الجاهل نص الأئمة على

اختلاس الدال ... بقولي: ولم أصب كلامهم في هذا ...، فيغير هذا ويحال ثمة على كتاب التحديد للداني، وكمال القراءة للسخاوي، انظر مائتي في الحاشية (٨٥).

(٨٤) في الأصل: فالكسر، والصواب ما أثبت.

(٨٥) قال أبو عمرو الداني في كتابه «التحديد في الإتيان والتسديد في صنعة التجويد» ٢٠٣ - ٢٠٤: «فأما المحرك من الحروف بالحركات الثلاث: الفتحة والكسرة والضمة = فحقة أن يلفظ به مشبهاً، ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل من غير اختلاس ولا توهين يؤول إلى تضعيف الصوت بهن ولا إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجيان الإتيان بعدهن بألف وياء وواو غير ممكنات فضلاً عن الإتيان بهن بمكنات.... وأما المختلس [كذا] حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع وهي كاملة في الوزن في الحقيقة إلا أنها لم تمطط ولا تُرْسَلُ بها فخصي [إشباعها ولم يبين تحقيقها]... اهـ. ونقل علم الدين السخاوي في جمال القراءة وكمال الإقراء ٥٣١ كلام الداني، ثم قال السخاوي: «وَمَا يَنْبَغِي أَنْ لَا تُشَبَّحَ الْكُسْرَةُ فِي نَحْوِ «لَا مِثْلَ» فِيهَا» و «الفاشية» و «دية» ونحو ذلك من الكسرات الكائنة قبل هذه الياء المفتوحة لئلا تنسج الكسرة فتتولد منها ياء ساكنة قبل الياء المفتوحة، وذلك لحن..... فعلى هذا تكون الكسرة في نحو «والمعاديات» مختلصة وفي نحو «فالمغيرات» مشبعة.... اهـ.

(٨٦) رسم في الأصل: لاثمنا، وهو خطأ. وأصل لاثمنا: لاثمنا فسكنت النون الأولى وهي لام الفعل فأدغمت في النون من الضمير «ناه».

(٨٧) انظر السبعة ٣٤٥، والحجة ٤٠٠/٤، وغاية الاختصار ٥٢٦، والنشر ٣٠٤/١، والإتحاف ١٤١/٢.

(٨٨) لم يذكروا اختلافاً عن أحد من رواة السبعة في هذا الحرف وفيهم الحلواني عن قالون عن نافع، إلا ابن مهران الذي ذكر في المبسوط ٢٤٤ - ٢٤٥ والغاية ٢٨٥ أن الحلواني عن قالون قرأ بالإدغام من غير إشمام، وهي قراءة أبي جعفر من العشرة. قال ابن الجزري: «وانفرد ابن مهران عن قالون بالإدغام المحض كقراءة أبي جعفر وهي رواية أبي عون عن الحلواني وأبي سليمان وغيره عن قالون، والجمهور على خلافه، والله أعلم» اهـ.

(٨٩) انظر السبعة ٦٦٦، والنشر ٣٩٦/٢، والإتحاف ٥٨٠/٢.

(٩٠) هذه رواية محمد بن حبيب الشموني عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم ورواية عبد الحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر، انظر المبسوط ٤٥٦، والغاية ٤٢٧ وغاية الاختصار ٧٠٢، وهي قراءة روح عن يعقوب، انظر المصادر السالفة والنشر والإتحاف. وروى محمد بن غالب عن الأعشى عن أبي بكر «عذراً» ساكن الذال مثل رواية حماد ويحيى عن أبي بكر، انظر المبسوط.

(٩١) من قوله تعالى: «فالمليقات ذكراً. عذراً أو نذراً».

(٩٢) قرأ ﴿نُنَزِّلُ﴾ إسكان الذال أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وخلف من العشرة، وقرأ الباقون بالضم، انظر المصادر السالفة.

(٩٣) ومواقع أخر، انظر معجم الألفاظ والضمائر في القرآن الكريم ٨٠٣ - ٨٠٤.

(٩٤) أي كسرة الحرف الذي قبل الهاء، ولا يشيع مثلها إتباعاً تتولد منه ياء فذلك لحن، انظر ما سلف في المتن برقم [١٨] والتعليق عليه.

(٩٥) قرأ إسكان الهاء أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم عن السبعة، وقرأ بالاختلاس قالون عن نافع من السبعة ويعقوب من العشرة، وقرأ بالإشباع ابن كثير والكسائي وحفص عن عاصم وورش عن نافع من السبعة وخلف من العشرة، واختلف عن هشام وابن ذكوان عن ابن عامر من السبعة فروي عن هشام الإسكان والاختلاس والإشباع، وروي عن ابن ذكوان الاختلاس والإشباع، واختلف عن أبي جعفر من العشرة فروي عنه الإسكان والاختلاس. انظر مذاهبهم في الهاء المتصلة بالفعل المجزوم في السبعة ٢٠٧ - ٢١٢، والمبسوط ١٦٥ - ١٦٧، وغاية الاختصار ٧٨٣، والنشر ٣٠٥/١ - ٣١٣، والإتحاف ١٠٠/١ - ١٥١، وكشف المشكلات ١٤٧٤.

(٩٦) أي كسرها ووصلها بياء.

(٩٧) هو كما قال. على أن ترك الهمز روي من بعض الطرق عن بعض السبعة، فروي عن الأصبهاني عن ورش عن نافع، وعن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وعن حمزة عند الوقف عليه، انظر المبسوط ١٠٤ - ١١١، والنشر ٣٩٠/١ - ٣٩١، ٤٢٨ - ٤٢٩، والإتحاف ١٩٩/١ - ٢٠٣، ٥٤٣.

(٩٨) من جمهور القراء. والقراءة بحذف همزة الاستفهام شاذة عزيت إلى عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف، ففي البحر ١٦٧/٥، عن اللوامح لأبي الفضل الرازي: «عيسى البصري وطلحة» «آتمت به الآن» بوصل الهمزة من غير استفهام بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من آتمت المذكور. وأما في العامة فنصبه بفعل مضمر يدل عليه آتمت المذكور لأن الاستفهام قد أخذ صدر الكلام فيمنع ما قبله أن يعمل فيما بعده اهـ.

(٩٩) انظر غاية الاختصار ٥٠٤، والنشر ٢٧٦/٢. ولم يذكر ابن مهران في المبسوط ٢٢١ اختلافاً عن يعقوب أنه بالياء.

(١٠٠) هذه رواية ابن مجاهد عن الحزاز عن هبيرة عن حفص عن عاصم، انظر السبعة

٣٧١.

(١٠١) هذه رواية جلبة بن مالك عن المفضل عن عاصم، انظر غاية الاختصار ٦٨٤.

(١٠٢) على الاكتفات بالانتقال من الخطاب إلى الغيبة، انظر الجواهر ٩٢٣ (الجواهر هو

إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات 41-40).

(١٠٣) قرأ بالياء ابن كثير وحزمة والكسائي من السبعة وخلف ورويس عن يعقوب من العشرة، وقرأ الباقون بالياء على الخطأ، ويعقوب على أصله في فتح حرف المضارعة وكسر الجيم على البناء للفاعل، انظر السبعة ٥٨٩، والتذكرة ٥٤٧، وغاية الاختصار ٦٥٣، والمبسوط ٣٩٩ - ٤٠٠، والإتحاف ٤٦٠/٢، والنشر ٣٧٠/٢.

(١٠٤) انظر المختص ٢٨٩/٢، وإعراب القرآن ٢٥٢/٤، والبحر ١٤٣/٨، وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥١٤/٢.

(١٠٥) خرجها أبو حاتم ومن وافقه على أن المتين بالجهر صفة للمرفوع قبله وهو ذوو وجرو على الجوار، وأنكره النحاس وقال: هو الجوار لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح، انظر التعليق على الجهر على الجوار في كشف المشكلات ٣٤١.

ودهب الزجاج في معاني القرآن وإعراجه ٥/٥ ووافقه النحاس وغيره إلى أنه صفة للقوة على المعنى لأن تأنيث القوة غير حقيقي أي ذو الاقتدار المتين أي الشديد، وقدره غيره: ذو الإبرام المتين، انظر إعراب القرآن للنحاس.

(١٠٦) زيادة مني.

(١٠٧) في الأصل: فلا يستعملون، وهو خطأ.

(١٠٨) انظر النشر ١/١٨٢ - ١٩٠، وانظر ماسلف في المتن برقم [١].

(١٠٩) لأعرف المعنى بالخطأ.

(١١٠) وهو الخطيئة، ديوانه ٢٨٤، والكمال ٧٢٠، والرواية: لا يعدم.

(١١١) وهو سليط بن سعد فيما سيأتي في المتن، وتاريخ الطبري ٢/٦٦، والأغاني ٢/١٤٥، وأمالى ابن السجري ١/١٥٢، والمقاصد النحوية ٢/٤٩٥، والحزاة ١/١٤٢، وسمر السعادة ٣٠٤.

(١١٢) كذا وقع هنا، والرواية: وأبا الغيلان عن كبره، وكان الناصخ كتبه الغريبان؟.

(١١٣) لم أصب ما عزاه إلى سيويه في الكتاب. أما سمنار فقد ذكره في الأبنية من كتابه ٣٣٨/٢ قال: هو يكون على فيلال في الاسم والصفة فالاسم الجنبار والسمنار... اهـ. وأما زمكاه فذكرها سيويه في باب مالحقة ألف التأنيث بعد ألف فممنه ذلك من الانصراف في المعرفة والتكرة من كتابه ٩/٢ قال: ... ومنه زمكاه وبروكاه... اهـ. ثم ذكر سيويه في هذا الموضع أن الألفين لا تزدان أبداً إلا للتأنيث ولا تزدان ليلحقا بنات الثلاثة بسرداح ونحوها اهـ وأخشى أن يكون المؤلف قد حكى كلام سيويه بمعناه.

(١١٤) انظر خبره في تاريخ الطبري ٦٥/٢، والأغاني ٤٤/٢، ومعجم البلدان ٤٠١/٢ (الخوَرَنَق)، والمعرَّب ١٩٥، وسفر السعادة ٣٠٤ والمصادر المذكورة فيه. وقيل: سنمار غلام أحيحة بن الجلاح الأنصاري، انظر شرح أشعار الهذليين ٧٤٦ وعنه في المعرب وسفر السعادة. ورواية انزلف للخبر قريبة مما في تاريخ الطبري والأغاني. وقوله «سنماره صوابه «سنماره لأنه علم أعجمي».

(١١٥) في الأصل: البدن، وهو تحريف. والبدية: الأول كما قال ابن جبيب في المحبر ٣٥٨. وكذا هو في بعض نسخ تاريخ الطبري وأثبتته محققه البدء من بعض النسخ، انظر تاريخ الطبري ٥٣/٢، ٦١.

(١١٦) العبارة في تاريخ الطبري والأغاني: يدور مع الشمس حيث دارت.

(١١٧) لم أجد هذا القول.

(١١٨) كذا صورته في الأصل؟

(١١٩) في الأصل: يتيماً، وهو تحريف.

(١٢٠) كأنه كذلك في الأصل؟

(١٢١) قتالت جزاء سنمار، والمثل في الأمثال لأبي عبيد ٢٧٣، وجمهرة الأمثال ٣٠٥/١،

ومجمع الأمثال ١٥٩/١، والمستقصى ٥٢/٢، وثمار القلوب ٢٤٨/١، وتمثال الأمثال ٤١١/٢، وسقط اللاكبي ٤٠٥.

(١٢٢) سلف البيت قبل قليل وتخريجه في الحاشية (١١١).

للمصادر

- إنخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنا، تحقيق د. شعبان إسماعيل، عالم الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية بيروت ١٩٨٧.
- أخبار في النحو، رواية أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم عن شيوخه، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، الجفان والجاني للطباعة والنشر، قبرص ١٩٩٣.
- أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٢.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣هـ.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.
- إعراب القراءات الثنواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. محمد السيد عزوز، عالم الكتب بيروت ١٩٩٦.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية بيروت ١٩٨٨.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مؤسسة جمال للطباعة بيروت.
- الإكمال، لابن ماكولا، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد ١٩٦٧، وحقق الجزء السابع وهو الأخير نايف العباس، الناشر محمد أمين دمج، بيروت.
- أمالى ابن السجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.
- الأمثال، لأبي عبيد، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠.
- الأنساب، للسهماني، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني وآخرين، الناشر أمين دمج بيروت ١٩٨٠.
- الحر اغبط (تفسير البحر المحيط)، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة بمصر، طبعة مصورة عنها، دار الفكر بيروت ١٩٧٨.
- تاريخ انصري (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٧٩.
- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (بعض المجلد ٥٢ والمجلد ٥٣)، تحقيق سكيئة الشهابي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٤.

- التيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء المكي، تحقيق علي محمد الجاوي، عيسى الباني الحلبي
بمصر ١٩٧٦.
- التحديد في الإقتان والتسديد في صنعة التجويد، لأبي عمرو الداني، تحقيق د. أحمد عبد التواب
القهيوي، مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٩٣.
- التذكرة في القراءات الثمان، لابن غلبون، تحقيق أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لحفظ
القرآن الكريم بجمعة ١٩٩١.
- تمثال الأمثال، لأبي المحاسن محمد بن علي العيدري الشيبني، تحقيق د. أسعد ذيان، دار المسيرة
بيروت ١٩٨٢.
- التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة بيروت
١٩٨٦.
- تهذيب تاريخ دمشق، لعبد القادر بدران، طبعة مصورة، دار المسيرة بيروت ١٩٧٩.
- توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم المرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت
١٩٨٣.
- التيسير في القراءات السبع، للداني، عني تصحيحه أوتوبرتزل، استانبول ١٩٢٠.
- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة الخفاجي
بالقاهرة ١٩٨٧.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطاش،
المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة، ١٩٦٤.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط ٤، ١٩٧٧.
- المجواهر، لجامع العلوم الأصبهاني (هو المطبوع باسم إعراب القرآن النسوب إلى الزجاج)، تحقيق
إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٦٣).
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون
للتراث بدمشق ١٩٩١.
- خزانة الأدب، للبيضاوي، بولاق ١٢٩٩.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٢٥.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق
١٩٨٦-١٩٩٤.
- ديوان الخطبة، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة الباني الحلبي بمصر ط ١، ١٩٥٨.

- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، ط١، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق د. حسن هندلوي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥.
- سفر السعادة وسفير الإفاضة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. محمد الدالي، ط٢ دار صادر بيروت ١٩٩٥.
- سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦.
- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وصاحبه، الباني الحلبي بالقاهرة ١٩٣٦.
- شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣.
- شرح أشعار الهذليين، للسكري، تحقيق عبد الستار فراج ومراجعة الشيخ محمود محمد شاكر، دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٥.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٦٦.
- شواذ ابن خالويه = مختصر في شواذ ...
- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني المطار، تحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الجامعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٩٩٤.
- الغاية في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق محمد غياث الجنباز، ط٢، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٠.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، نشره برجستراسر، مصر ١٩٣٣.
- الكامل، للمبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٩٩٣.
- الكتاب، لسيبويه، بولاق ١٣١٦هـ.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، مكتبة مصطفى الباني الحلبي بمصر ١٩٦٨.
- كشف المشكلات وإيضاح المضلات، لجامع العلوم الأصبهاني، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥.
- كز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لملي التقي الهندي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩.
- اللباب في تهذيب الأنساب، لمز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر بيروت.
- المؤتلف والمختلف، للأمدى، مكتبة القدسي، طبعة مصورة ١٩٨٢.

الميسوط في القراءات العشر، لابن مهران الأصهباني، تحقيق سبيع حاكمي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦.

مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٥٥.

المحرر، لابن حبيب، تحقيق د. إلهارة ليختن شيفر، حيدر آباد ١٩٤٢.

الحسب في نيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبه، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور (الجزء التاسع)، تحقيق د. نسب نشاوي، دار الفكر بدمشق ١٩٨٥.

مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، عني بشره ج. برجستراسر، مكتبة المتنبى بالقاهرة، طبعة مصورة.

المخصص، لابن سيده، تحقيق الشنيطي وعالونه فيه عبد الغني محمود، بولاق ١٣٢١ هـ.

المستقصى، للزمخشري، حيدرآباد ١٩٦٢.

معاني القراءات، للأزهري، تحقيق د. عيد مصطفى درويش و د. عوض حمد القوزي، ط ١، دار المعارف بمصر ١٩٩٣.

معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلي، عالم الكتب بيروت ١٩٨٨.

معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر بيروت.

المعرب، للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦١ هـ.

المقاصد النحوية، للعيني (بهاشم خزاعة الأدب ط بولاق)

المنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، للداني، تحقيق د. عزة حسن، مكتبة النجاح بطرابلس - ليبيا، طبعة مصورة.

منع المدح، لابن سيد الناس، تحقيق عفت وصال حمزة، دار الفكر بدمشق ١٩٨٨.

الموضح في وجوه القراءات، لابن أبي مريم، تحقيق د. عمر حمدان الكيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدلة ١٩٩٣.

النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

(التعريف والنقد)

قراءة في

كتاب فصول التماثيل في تباشير السرور

لابن المعتز

عباس هاني الجراح

يُعدّ كتاب (فصول التماثيل في تباشير السرور) من الكتب الأدبية المهمة التي صنّفها عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) في موضوعه، ونثر فيه موادّه المتنوعة، من شعر ونثر وأدوية ياتقان.

ولأهمية هذا الكتاب - ومؤلفه - فقد طُبِعَ في مصر سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م، ضمن منشورات محيي الدين صبري الكردي، وتداوله الأدباء والباحثون، ينهلون منه ويعلمون.

ولكن هذه الطبعة المصرية كانت عن نسخة فيها نقص كثير في مواضع متفرقة منها، لذا كان لابد من البحث عن مخطوطات أخرى للكتاب؛ منها مخطوطات أشار إليها بروكلمان ونوّه بها، فكان ضرورياً أن تقع نشرة جديدة بتحقيق علمي صحيح، وهذا الذي حدث.

إذ صدرت للكتاب طبعتان - لا واحدة ! - وفي سنة واحدة، ولكل منهما محققان اثنان.

الأولى: بتحقيق الأستاذ مكّي السيد جاسم وولده محمد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م.

الثانية: بتحقيق د. جورج قنازع و د. فهد أبو خضرة، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

ولا نريد هنا أن نقد مقابلة بين النشرتين، فذلك أمر يطول ويتشعب، ولكن حسبنّا أن نعرف بنشرة بغداد، وكونها غير علمية، ولا يمكن أن تقف إزاء نشرة مجمع دمشق.

فطبعة بغداد تقع في ٢٠٨ صفحات، منها: المقدمة ٥ - ٨، النص ٩ - ١٧٩، فهرس الأعلام ١٨٣ - ١٩٠، فهرس القوافي وصدور الأبيات الواردة ١٩١ - ٢٠٤، ثم فهرس موضوعات الكتاب ٢٠٥ - ٢٠٨، وبه ينتهي الكتاب. وإذا كان التأريخ قد رُزئ بمقتل ابن المعتز ببغداد عام ٢٩٦ هـ، فإنه رُزئ به ثانية بهذه النشرة السقيمة الحافلة بالأغلاط والأوهام والنقص والسقط، إذ نرى فيها تصرفاً في نسبة بعض الأبيات إلى الشعراء، علاوة على جهل فاضح بأصول التحقيق العلمي للمخطوطات، مع ضعف شديد في صنع الهوامش، وسكوت تام عن تخريج الأبيات أو عزوها إلى قائلها، مع سقوط عبارات وأبيات كثيرة منه، إضافة إلى الفهارس التي جانبها الدقة العلمية والكمال، ومن ثم انتفت - في هذه الطبعة - العلمية انتفاءً كاملاً وتاماً^(١)، على الرغم من أن الأستاذ مكّي السيد جاسم له جهودته المعروفة في خدمة التراث العربي الإسلامي^(٢)، ويبدو أن لكبر سنّه دوراً في أن يُشرك

(١) نالت هذه الطبعة نصيبها من نقد د. يونس أحمد السامرائي بمقال في مجلة (المورد) - بغداد، مج ١٢، ع ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، وأعاد ذلك في كتابه: (مع بعض الكتب المحققة)، جامعة بغداد، ١٩٩٠ م، ونشرنا نحن ملاحظات أخرى كثيرة في جريدة (العراق) - بغداد ١٩٩٢ و ١٩٩٤ م، ثم زدنا عليها وطورناها لتتدع في كتابنا: (في نقد التحقيق).

(٢) حقق ديوان الأمير حمص يمين (ت ٥٧٤ هـ) - بثلاثة أجزاء، (بالاشتراك)، بغداد ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ، وديوان عبد المحسن الصوري (ت ٤١٩ هـ) - بجزئين، (بالاشتراك)، بغداد

ابنه «محمد» معه في التحقيق، الذي لم تكن له خبرة سابقة، وهذا مما زاد الكتاب إرباكاً وضعفاً، وظهر على تلك الصورة البائسة.

أما طبعة دمشق، فقد التزمت بأصول التحقيق العلمي السليم، سواء بجرّد المخطوطات واختيار الأم، أو بوجود الهوامش العلمية الدقيقة والفهارس النافعة، وإذّ ذاك تكون هذه النشرة هي النشرة العلمية التي تفوق طبعة بغداد وتمتاز عليها، وتكون جديرة بالإحالة والدراسة والتوثيق.

ولأنّ الكمال لله تعالى وحده، وبعد قراءتنا لهذه النشرة المجمعة، تجمعت لدينا ملاحظات ونقدات ودنّا تثبيتها هنا، رغبة منا في الأخذ بها في الطبعة الجديدة من الكتاب:

أولاً: مخطوطات الكتاب:

رجع المحققان الفاضلان إلى عشر نسخ خطية للكتاب؛ من: كوبنهاغن وبرلين وباريس ودار الكتب المصرية وويل الأمريكية، واعتمدا على مخطوط (كوبنهاغن) وجعلاه الأم، مع مقابلته بجميع الأصول الأخرى، وأهملا نسخاً أخرى لأنها عديمة الفائدة أو منقولة عن غيرها أو لأنها ناقصة.

قلت: فأتت المحققين ثلاث نسخ خطية:

الأولى: نسخة في مكتبة جامعة كارل ماركس، ليسك، برقم ١ ف ٥١٢، د. س ٣٥، وعنها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة المستنصرية ببغداد برقم ٤٧ أدب، تقع في ٤٤ ورقة.

الثانية: نسخة في دار صدام للمخطوطات ببغداد، برقم ١١/٩٠٧١ تقع في ٥٨ صفحة، بخط محمد بن بدر بن الحسين البصري، قياس ١٨×٢٦.

الثالثة: نسخة في دار صدام للمخطوطات، ببغداد، برقم ١١/٩١٠٥ تقع في ٧٦ ص، بخط الشاعر عبد الغفار الأخرس، نسخت سنة ١٢٦٨ هـ، قياس ١٣×٢١.

والنسختان الأخيرتان هما اللتان اعتمد عليهما في نشرة بغداد فقط، ولعل أهمية هذه المخطوطات تكمن في أن لها روايات مختلفة لم ترد في طبعة الجمع، وإن كانت النسخة الثانية تشبه نسخة (ب) في الطبعة الدمشقية. وسأضرب لذلك مثالين:

إذ ورد في ص ١٠٨ - السطر ٤: (العرب تمثّل الشراب)، وفي طبعة بغداد ص ٧٠: (العرب تشبه..).

ص ١٢٩ - السطر ٢: (صفرة الخمر)، وفي طبعة بغداد ص ٨٩: (صفوة الخمرة).

وهناك أمر آخر مهم، هو أننا ودّنا لو اهتمّ المحققان بنسخة (س)، التي يبدو أن لها أهمية كبيرة من خلال الزيادات التي نثرها المحققان في هوامش الكتاب.

أقول: إن هذه الزيادات ليست من النسخ، بل من أصل النص، ينظر ص ٢٨، ٤٦، ٥٥، ومن السطر ٣ ص ١٥٢ إلى نهاية الباب ص ١٥٥، والهامش ٤ ص ١٦٤ والثامن ص ١٦٨، ثم الأبيات ٧١٩ - ٧٢٢ التي وردت في (س) فقط.

ولقد رجع الصاحب بهاء الدين الإربلي المنشئ (ت ٦٩٢ هـ) في كتابه: (التذكرة الفخرية)^(٣) إلى كتاب (فصول التماثيل) ونهل منه كثيراً،

(٣) حققه د. نوري حمودي القيسي و د. حاتم صالح الضامن، ط ١، مطبوع في المطبعات العلمية

ومن خلال النقول التي نقلها من الكتاب اتَّضحَ لنا أنَّ الإربليَّ رجع إلى نسخة تشبه نسخة (س) نفسها، وهذا أمرٌ غاب عن المحقِّقَيْنِ الفاضلَيْنِ، إذ لم يبحثا في كتب المؤلفين الذين أتوا بعد ابن المعتز وتأثروا بكتابه هذا.

فقد وردَ في ص ٤٨: في باب ما قيل في فضائل الشراب بعد جملة «وتخفف نفسه» تعليق في الهامش ٦، جاء فيه: «بعدها في س: (وقيم جسمه ودواء همومه وحافظ بدنه وشفاء صدره وحزنه)». قلتُ: وهذه العبارة أفضل وأكمل من عبارة المتن التي وردت هكذا: «وشفاء حزنه ودواء همومه وشفاء صدره»، مع ملاحظة تكرار كلمة (شفاء) مما لا لزوم لذلك، ثم إنَّ الإربليَّ في: التذكرة الفخرية ص ٢٨٢، يتفقُ مع رواية نسخة (س) في نقله هنا.

وهناك مثال آخر؛ هو اتفاق هذه النسخة مع التذكرة الحمدونية ص ٢٨٢ في كلمة (إحسان) الواردة في الهامش (١) ص ٤٩ .

لذلك كنا نفضِّل - وفق المنهج العلمي - أنْ توضَّعَ هذه الزيادات في المتن بين عضادتين - معقوفتين [] ويُشار إلى ذلك في الهامش.

أما بخصوص النسخ م، ق، د فقد رأينا أنها تتفق اتفاقاً كبيراً مع النسخة المطبوعة بمصر، وهذا ما لم يُشر إليه المحققان الكريمان، على الرغم من أهمية ذلك.

ثانياً: تخريج النصوص الشعرية:

صِفَتَا الاطلاع والاستقصاء أمر ضروري لمن يتصدَّى لتخريج النصوص المتنوعة من مظانها المختلفة، ولقد احتوى كتابُ ابن المعتز على نصوص شعرية كثيرة، سواء كانت له أو لغيره، ولعلَّ بعضها مما يُستدرك على ما هو مطبوع من دواوينهم، المحقَّقة على أصول خطية - أو مصنوعة - أو

الرجوع إلى الكتب التي تحتجها إن لم يكن لهم ديوان شعر مطبوع.
أقول هذا وأنا أرى التخريجات التي أثبتتها المحققان في هوامش الكتاب؛ وحباً في مشاركة المحققين احتفاءً بالكتاب، أدرجُ هنا تخريجات للنصوص الشعرية التي وردت فيه، حسب ترقيم الأبيات:
١٢ - ١٣ : هما في: ديوان بشار بن برد ١٣٨/٤، ولابن عائشة في: المنتخب من كنايات الأدباء ٦٧، وللعطوي في: المستدرک على صنّاع الدواوين ٢/٢٥٨، (عن مخطوطة لايدن أول ٤٤٨) - بيروت ١٩٩٤م - وروايتهما فيه:

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ دَهْرَ الْجَاهِلِ وَلَمْ أَرِ الْمُحْزُونَ
شَرِبْتُ صَرْفًا
.....

مع العلم أن المحققين لم يرجعا في الهامش (ب) ص ٣٠ إلى: شعر العطوي بتحقيق د. محمد جبار المعيد، ضمن كتاب: شعراء بصريون من القرن الثالث، بغداد، ١٩٧٧م.

١٤ - يضاف إلى تخريجه: المعاني الكبير ٤٤٤، شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٤٠، ديوان السري الرفاء ٢/٨٣٠ (بغداد ١٩٨١م).
١٦٣ - ١٦٤ : وردا منسويين لابن المعتز في: شعره ٣/٣٥٢ (تحقيق السامرائي).

١٧٥ - ١٧٦ : نسباً أيضاً للمسيب بن علس في: الصُّبح المنير ٣٥٨ و: شعره (تحقيق د. أيهم عباس القيسي - مجلة (المورد) - بغداد، ١ : ١٩٩٢م، ص ١٦٣ .

٢٠٤ - البيت لأبي نواس لم يرد في طبعة ديوانه التي رجعا إليها، ولكنه وارد في طبعة د. بهجة الحديشي، ورواية صدره الأول: بنت مدى

الدَّهْرُ أَوْ أَشْفَت.

٢٠٧- كان من المستحسن الإشارة إلى أنَّ عَجَزَ هذا البيت جاء في شعر دَعْبِل الخُزَاعِي (شعره ١٨٥).

٢٠٩- ٢١١ و ٣٠٨- ٣٠٩ قُلْتُ: هي في: أشعار الخليل ١٩- ٢٠، ورواية صدر البيت ٢١٠: ... بأسلة.

٢١٢- ٢١٣، هما لابن دُرَيْدٍ في ديوانه ٥٢ (ط. عمر سالم) و ٨٦ (ط. السيد محمد بدر الدين العلوي).

٢٣٥- ٢٣٧: هي لابن المعتز في: شعره ٣/٣١٨، عن: قُطْب السُرور ٦٣٧، ورواية صدر الأخير: إذا قرعها .

٢٧٨- ٢٧٩: هما لابن المعتز في: قُطْب السُرور ٦٣٧، وعنه في: شعره ٣/٣١٨، وبلا عزو في: التذكرة الفخرية ٣٣٠ .

٢٨٨ في: الزُّهْرَة ٢/٢٥٥ بلا عزو. (ط. بغداد ١٩٧٤م).

٣٠٠- ٣٠١: هما للصَّنَوْبَرِيّ في: المستدرك على صَنَاع الدَّوَاوِين ٢٢٨/١ (عن مخطوطة لايدن أول ٤٤٨).

٣٢٨- ٣٢٩: هما في: أشعار الخليل ٢١ .

٣٣٠- ٣٣٣: هي للحارثي: عبد الملك بن عبد الرحيم في: شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٣٩، وأخلَّ بها شعره المجموع ببغداد ١٩٨٠م.

٣٣٤- ٣٣٧: يضاف إلى تخريج المحققين لها: ١ و ٣ في: قطب السُرور ٦٦٣ والتذكرة الفخرية ٣١٥ بلا عزو، ورواية الأول فيها: ٢

عروس سبأها السُّفْر من أرض بابل ... مـاء المزن.....

وعدا الثاني في: شرح مقصورة ابن دريد ٥٣٨ .

٣٤١ - ٣٤٧ في: ديوان أبي تمام ٥٣٣/٣ (رواية الصولي)، ورواية

صدر الثاني:

وافترضنا عند الزيب.....

- يُضاف إلى تخريج (أ) ص ١١٩: التذكرة الفخرية ١١٦، مع

اختلافات يسيرة.

٣٦٢ - ٣٦٣، يُضاف إلى تخريجها: التذكرة الفخرية ٣٣١ - ٣٣٢

نقلًا عن كتاب: (الفصول)، وهما في شعر: المسيب في: المورد: ١:

١٩٩٢م. ولابن مقبل في: ديوانه ٢٨٧ - ٢٨٨.

٣٦٨ - ٣٦٩ لإبراهيم بن سيار، هما له في: قُطْب السُرور ٥٥٢،

شرح مقصورة ابن دريد ٥٤٨، وفيه: مازلت أشرب....

٣٧٨ - ٣٧٩، في: ربيع الأبرار ٥٢٥/٣ بلاعزو.

٣٨٠ - البيت لأبي الطمّحان القيني في: الأضداد لابن الأنباري

٢٣٠، اللسان (قها)، وعنهما في: شعره بتحقيق محمد نايف الدليمي

(مجلة المورد ٣: ١٩٨٨م)، ص ١٧١ (المنسوب)، وهو في: التاج (قها)،

(مدد)، أساس البلاغة ٣٨٠، والبيت لزيد الخيل في: أضداد أبي الطيب ١٥،

الألفاظ لابن السكيت ٢١٢، معجم البلدان (أمدان).

٣٨٢ - البيت للجميع كذلك في: تهذيب الألفاظ ٢٨.

٣٨٣ - ٣٨٤، البيتان لعلّمة في: ديوانه ٧٠.

٣٨٥ - ٣٨٦، البيتان للخليع في: أشعاره ١٠٠، ولإسحاق الموصلي

في ديوانه ٢٣٢.

٣٨٧ - ٣٨٨، الأبيات لشبرمة الضبي في: التذكرة الحمدونية (مجلة

المورد ٤: ١٩٧٦م) ص ١٥٥ (تحقيق هلال ناجي)، وليزيد بن الطثرية في: شعره ٧٣، والأول والثالث بلا عزو في: المنتخب من كنايات الأدباء ١١٧، والأول فقط في: شرح ديوان لبيد ٢٤٤.

٣٨٩ - ٣٩٠: البيتان في: التذكرة الفخرية ٣٣٢ بلا عزو.

٤٢٦، قال المحققان: إنه ليس في شعر ابن المعتز، قلت: ورد في طبعة بغداد ص ٩٩ من (الفصول) في أول الباب التالي، وصدر به وقال مسلم بن الوليد^(١)، وهو في ديوان: صريع الغواني، وأوله: أناخ.

٤٣٤ - ٤٣٥، لعبد الله بن العباس الربيعي في: الأغاني ١٩/١٧٩، التذكرة الحمدونية (المورد) ١٦٢.

٤٨١ - ٤٩١، للعطوي في: شعره ١٨ - ١٩، التذكرة الفخرية ٣٣٤، وكذلك الأبيات ٤٩٢ - ٤٩٧.

٤٩٨ - ٤٩٩، في: التذكرة الحمدونية (المورد) ١٣٧ بلا عزو، ربيع الأبرار ٦٤/٤.

٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٩، في: التذكرة الفخرية ٣٣٥.

٥٣٤ - ٥٣٥، البيتان للمريمي في: زهر الآداب ١/٤٥٤، التذكرة الفخرية ٣١٩.

٥٣٦ - ٥٣٧: البيتان في ديوان أبي تمام (الصولي) ٣/٥٨٤، ويرى محققه د. خلف رشيد نعمان: أنهما ليسا له، والأول في: محاضرات الأدباء ٦٧٨/٢ بلا عزو.

ورواية الثاني:

[(١) جاء في فصول التماثيل (ط. بغداد): ٩٩ تعليق (١): كافة النسخ خلت من مسلم بن

الوليد/ المجلد.]

يمري الطعمام وفي الجوانح قُوَّة ونشاط كل محارف كسلان
وهما لأحمد بن يوسف الكاتب في: أخبار الشعراء المحدثين من كتاب
الأوراق ٢٢٩.

٥٤٥ - ٥٤٧ - الأبيات في: شعر دعبل ١٥١ نقلاً عن فصول
التماثيل.

٥٥٦ - البيت للخليع في: أشعاره ٢٣.

٥٧٤ - البيت في: ديوان الهذليين ١١٦/٢، لأبي خراش.

٥٧٩ - ٥٨٠، في: التذكرة الفخرية ٣٣٦.

٥٩٠ - ٥٩١، البيتان لسعيد بن حميد في: لباب الأبواب للثعالبي
٩٣/٢، (بغداد ١٩٨٨م).

٦١٦ - ٦١٩ في: أشعار الخليع ١٠٢، ورواية عجز الثاني التي أثبتها
المحققان عن الأغاني هي رواية مجموع شعره.

٦٢٠ - ٦٢٥، في: أشعار الخليع ١٠٢ - ١٠٣، ورواية الخامس
موافق لرواية مجموع شعره.

٦٢٦ - ٦٣٠، في: أشعار الخليع ١٠٣.

٦٥٢ - ٦٥٤، الأبيات في: المستدرک على ديوان كشاجم (المورد):
١٩٧٦م) ص ٢٨٤.

٦٥٥ - ٦٥٧ و ٦٥٩ - ٦٦٠ في: التذكرة الفخرية ٣٣٦.

٧٠٣، البيت والخبر الذي يسبقه في: التذكرة الفخرية ٣٣٦، قطب
السرور ١٩٦، التذكرة الحمدونية (المورد) ١٥٠.

٧٧٢ - ٧٧٣، ورد في تعليق المحققين: ليسا في ديوان العباس بن

الأحنف. قلت: الصحيح أنهما في ديوانه ١٥٥ (تحقيق د. عاتكة الخزرجي).

٧٧٩ - ٧٨٢: الأبيات لسعيد بن حميد في: المذاكرة في القباب الشعراء ١٩١ - ١٩٢، وأخل به مجموع شعره الذي صنعه يونس أحمد السامرائي ببغداد.

٨١٠ - ٨١١: البيتان في: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٧٢ (بغداد ١٩٧٨م).

٨١٢ - ٨١٣: البيتان في: التذكرة الفخرية ٣٣٨، مع ثالث لهما، ورواية عجز الأول: للريح إذ أذى الندامى.

٨١٤ - ٨١٥: في: التذكرة الحمدونية (المورد) ٢٦٤ [التذكرة الحمدونية (غ د. إحسان عباس وأخيه) ٨: ٤٠٢ / المجلد].

٨١٦ - ٨١٨: الأبيات لإسحاق الموصلي في: ديوانه ٩٥ - ٩٦، وللأخطل في: شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٤٨ وأخل بها ديوانه. ٨٣٩ - ٨٤٠: البيتان في: المختار من قطب السرور ٣٦٥.

وقال المحققان إنهما للناسي؛ ولم يبيناً من هو.

قلت: إنهما: للناسي الأكبر: أبي العباس عبد الله بن محمد الأنباري (٢٩٣ هـ)، تمييزاً له عن: الناسي الأصغر: علي بن عبد الله بن وصيف (ت ٣٣٦ هـ)، والبيتان للناسي الأكبر في مجموع شعره الذي حققه الأستاذ هلال ناجي في مجلة (المورد) مج ١٢ - ع ١٤٠٣ / ١ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٧٢ (القطعة ١٢٨).

مع العلم أن عبد الحافظ إبراهيم محمد الدميسي نال الماجستير عن

تحقيقه للديوان من كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ولكن عمله هذا لا يرقى إلى عمل الأستاذ هلال ناجي ولا يدانيه، في دراسة حياة الشاعر أو جمع الشعر وتخريجه.

٨٥٢ - ٨٥٣، البيتان لإبراهيم بن أبي محمد اليزيديّ في: الأغاني ٢/٢٥٢، إنباه الرواة ١/١٩٠، تأريخ بغداد ٦/٢١٠، شعر اليزيديين ١٤٣، والكسائي في كتاب: العفو والاعتذار ٢٧٩، ولأبي محمد اليزيديّ في: ديوان الصبابة ١٣٦، والأول له في: نور القبس ٨، والأول ليزيد بن مزيد يستعطف الرشيد في: المستطرف ١/٢٧٧.

ثالثاً: النصوصُ الثَّرية:

وردت في الكتاب نصوصٌ ثريةٌ، كنا نودّ لو أحال المحققان الكريمان على مظانها التي وردت فيها، زيادةً في التوثيق والاطمئنان.

وهذه بعض تخريجات لها:

- ص ٧٩: «قال الحسنُ بن رجاء لرجل شَرِبَ بحضرته كأساً فعبَسَ في وجهه: عبَسَ في وجهها وهي تضحكُ في وجهك».

قال عباس الجراخ:

أ - الصحيح: (الحسن بن وهب)، المتوفى سنة ٢٥٠ هـ، تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ١/١٣٦، الأعلام ٢/٢٤١.

ب - النصُّ ورَدَ في كتاب البديع ٤٥ لابن المعتز، وورد أيضاً في:

التذكرة الحمدونية (المورد) ١٤٩، [التذكرة الحمدونية (نخ. د. إحسان عباس وأخيه) ٨: ٣٧٢-٣٧٣]، شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٤٩، وهو في: التذكرة الفخرية: ٣٣٠، وفيه: الحسن بن رجاء، والإربلي صاحب (التذكرة) ينقل عن الفصول كما أشرنا إلى ذلك.

- الخبر الوارد ص ١٢٣، موجود في: التذكرة الفخرية ٣٣٢، مع اختلاف في الألفاظ، إذ وردت الجملة الأخيرة منه هكذا: «إن المعنى: ضربت بالعود فلما طنّ علمت أنني قد شربت ما فيه وقرعته...».

- ص ١٢٨: باب ما قيل في أسماء الشراب.

قلت: كان مناسباً الرجوع إلى مصادر أخرى للتوثيق والإشارة، وهي: النخل والكرم للأصمعي ٩٠، فقه اللغة للثعالبي ٢٧٠، نظام الغريب للربيعي ٥٩، حلبة الكميت ٦، الزاهر ١/٥٧٠، ٢/٢٤-٢٨، ... إلخ.

- الخبر ص ١٤٢ في: التذكرة الفخرية ٣٣٣، وهو في الفاضل في صفة الأدب الكامل ٥٦/٢ (بغداد ١٩٧٦م)، باختلاف، والخليفة هو: سليمان بن عبد الملك، والجليس هو: أبو زيد.

- ص ١٥١-١٥٢: قيل لبعض الأشراف ...، هو في: محاضرات الأدباء ٦٧٢/٢، وفيه: .. أسوأ عملي.

- ص ١٥٢، قول إبراهيم بن إسماعيل، في: محاضرات الأدباء ٦٦٩/٢، وفيه: ... أعظم منه.

- ص ٢١٧، يضاف إلى الهامش (أ): الخبر في: ربيع الأبرار ٤/١٦٨، وفيه: الهيثم بن خالد، محاضرات الأدباء ٦٨٣/٢.

رابعاً: مراجع التحقيق:

ختم المحققان الكتاب (ص ٢٧٥-٢٨٩) بالكُتب التي رجعا إليها في تخريج نصوص الكتاب المتنوعة، ويلاحظ عليها ما يأتي:

١ - (مراجع التحقيق)، عند الدقة هي: ثبّت المصادر والمراجع.

٢ - من المفضل ذكر سنة وفاة مؤلف الكتاب عند ذكر اسم الكتاب

٣ - الرجوع إلى طبقات غير علمية، على الرغم من وجود نشرات علمية دقيقة، فهما قد رجعا إلى طبعة ١٩٠٨م من (ثمار القلوب) للثعالبي، في حين أنه حُقق وطُبع بمصر ١٩٦٥م.

٤ - وأهملا شرح المرزوقي، واهتما بشرح التبريزي لديوان الحماسة، مع العلم أن التبريزي كان عيالاً على المرزوقي، كما كان مُفضلاً الرجوع إلى رواية الجواليقي للحماسة (بغداد ١٩٨٠م).

٥ - ورجعا إلى: طبعة كارليل هنري هيس لديوان ذي الرمة، على الرغم من أن د. عبد القدوس أبو صالح نشر الديوان وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء.

٦ - ورجعا إلى: طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد لوفيات الأعيان لابن خلكان، والمفضل طبعة د. إحسان عباس.

٧ - ورجعا إلى: أشعار أبي الشيص - ط ١ - ١٩٦٧م، ولم يرجعا إلى الطبعة الثانية بعنوان: ديوان أبي الشيص بيروت ١٩٨٤م؛ الزيدة المنقحة.

٨ - كما أنهما أهملا الطبعة العلمية لديوان العباس بن الأحنف، بتحقيق د. عاتكة الخزرجي، دار الكتب، ١٩٥٥م، ورجعا إلى طبعة دار صادر التجارية، وكذلك الحال مع طبعة دار صادر لديوان أبي نواس، مع وجود طبعة بغداد برواية الصولي.

٩ - جاء عن: محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني: .. د. م، د. ت. الصحيح: بيروت ١٩٦١م.

١٠ - إن طبعة: (الأغاني) التي رجعا إليها لا تُقاس مع طبعة دار الكتب المصرية التي لم يعتمد عليها.

١١ - رجع المحققان إلى (شعر ابن المعتز)، تحقيق د. يونس أحمد

السامرائي، ولكنهما في هوامش الكتاب أطلقا عليه: ديوان ابن المعتز.

٧ - الإحالة العلمية تكون: إما على أساس أسماء المؤلفين، أو على أساس أسماء الكتب، ولكن الذي حدث هو أن المحققين الفاضلين نهجا منهجاً غريباً هو: سرد أسماء الكتب ولكن بصورة جديدة، إذ اشتقوا ألفاظاً مختصرة من الكتب التي رجعا إليها، وهذا أمرٌ يُحسبُ عليهما، فالصحيح أن يتمّ التقيد بأسماء الكتب دون تغيير أو تبديل.

خامساً: فوات الكتاب والتحقيق :

إضافة إلى ما ذكرنا من تعليقاتٍ وتخريجاتٍ، فقد فات الكتاب والتحقيق الأمور الآتية:

١ - وُضِعَ مصادر ترجمة ابن المعتز في مقدمة التحقيق، والاكتفاء بها عن ذكر حياته، لأنه من الأعلام المعروفة.

٢ - إثبات كتب ابن المعتز، المطبوعة والمخطوطة والمفقودة بالتفصيل، سواءً بذكر سنوات الطبع ومكانها أو أماكن احتجان المخطوط منها، ومظانها.

٣ - وُضِعَ صور لمخطوطات الكتاب التي رجعا إليها، (الصفحة الأولى والأخيرة - مثلاً).

٤ - بيان من نقل عن ابن المعتز من اللاحقين عليه، ونهل من كتابه هذا، سواءً أذكر اسم الكتاب ومؤلفه، أم أغفل الإشارة إلى ذلك، مثل: ابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ) في: التذكرة الحمدونية، وبهاء الدين الإربلي (ت ٦٩٢ هـ) في: التذكرة الفخرية ...

٥ - ترجمة الأعلام الذين وردوا في المقدمة، لأهميتهم، مع ترجمة الأعلام الذين وردوا في متن الكتاب، وإتباع ذلك بمصادر الترجمة.

- ٦ - تخريج الأشعار على دواوين الشعراء المطبوعة - إن كانت لهم دواوين - وعدم إقبال الهوامش بالرجوع إلى مصادر أخرى .
- ٧ - ضبط النصوص الشعرية - وما يحتمل اللبس من النصوص النثرية - بالشكل التام.
- ٨ - شرح الألفاظ التي تحتاج إلى تفسير، بالرجوع إلى المعجمات.
- ٩ - صنع فهرس لـ :
 - أ - الأعلام.
 - ب - المواضع.

(آراء وأنباء)

محاضرات المجمع في الدورة المجتمعية

(١٩٩٧-١٩٩٨)

(١)

تطور الفكر القانوني

في

موضوع المسؤولية الدولية الجنائية

د. عبد الوهاب حومد

١ - عرف الإنسان الجريمة منذ الأزل، وعمل على الاقتصاد على المعتدي الباغى، ليؤذيه كما أذى غيره، وليجعله عبرة يرتدع بها بقية أفراد المجتمع ..

وكان الإنسان القديم قادراً على حفظ سلامة مجتمعه الصغير في داخله .. تارةً بسلطة زعيم ذي سطوة، وتارةً بمجلس شيوخ، أعضاؤه أصحاب قوة ورأي يجتمعون حول الزعيم، ويذلون له النصيح والمشورة .. غير أن الفتق اتسع على الراتق، حين تمزق المجتمع الأول، وأصبح مجتمعات، تتزايد مع تكاثر الأفواه التي تريد أن تأكل وتشبع، وتجد نفسها في دوامة العدوان، إما طمعاً في الماء والكلاء، وإما رغبة من القوي في امتصاص الأضعف، ليستلبه كراعته ويزداد به قوة، عبداً يسخره لرعي القطيع، أو مقاتلاً يستعين بزمده يوم الجلى على عدوه ..

ولم يكونوا ينكرون ما يسببه العدوان على الغير من مأس ومخازر، لأنهم يعيشون تحت قواعد شريعة الغاب، بل إنهم وجدوا فيها ما يفاخرون به، وما يلهم شعراءهم من قصائد وأغانٍ يفاخرون بها، ويتناقلونها كابراً عن كابر ...

وقد عرف أجدادنا في جاهليتهم، هذه الحياة القلقة العدوانية. فكانت القبيلة التي تستشعر القوة، تغزو القبيلة الأضعف، كلما أقلت شمس وبزغ قمر .. وقد ألفوا هذه الحياة البشعة، دون أن يضيقوا ذرعاً، لا بالغزو، وهو في حقيقته سرقة بالمشلاح والعنف، ولا بالقتلى، الذين كانوا يكونهم في المواسم، ترقباً ليوم الثأر لدمهم المسفوح ..

وحين لا يكون لهم عدو يغزونه، كانوا يتسلون بغزو قريب لهم: وأحياناً نكراً على أئحينا إذا مالهم نجد إلا أحسانا فحياتهم كانت، على هذا الواقع، مقسمة بين يوم نصر ويوم هزيمة:

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شط
و حين يلفهم الليل بسواد رداءه، كانوا ينامون على حذر ويقظ
و كأنهم ذئب:

ينام يا حدى مقلتيه، ويتقي بأخرى المنايا، فهو يقظان ناء
و حين كانوا يقفون في وجه العدو، كانوا يعرفون أنهم إذا لم يقتلوا
فإنهم سوف يقتلون ويضربون بالأنياب ويوطؤون بالمناسم:

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم، ومن لا يظلم الناس يُظلم
ومن هاب أسباب المنايا، ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم
على أنهم ما كانوا يعدمون عقلاء، يحذرونهم من ويلات العدوان،
وما يخلقه وراءه من قتل ودمار و ثكل:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
فتعركم عرك الرحي بثقالها وتلفح كشافاً، ثم تنتج فتتيم
وفي بحران هذا الدجن الجاهلي، كانت تلمع بوارق ضعيفة من هنا
وهناك، لتقول لهم: إن عاطفة العدوان ليست غزيرة متأصلة، وإنما هو ظلم،
لا تصح ممارسته، ما لم يكن رداً على ظلم ودفاعاً مشروعاً، وهو مانعبر عنه
اليوم بالحرب العادلة:

و كنت إذا قوم رميتهم فهل أنا في ذا يالهمدان ظالم؟
متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً، تحتنبك المظالم
ولم يكن التمنطق بالسيف اليماني برافع من قدر صاحبه، ما لم تشتعل
في الصدر نيران الشجاعة والإقدام:

وما ينفع السيف من وائل إذا كانت النفس من باهلة!

بل إنهم كانوا يضعون آمالهم في النصر، حتى على طوال القامة،
بمنظنة أنهم المحاربون الأقوياء:

ولما التقى الصفان واختلف القنا نهالاً، وأسباب المنايا نهالها
تبين لي أن القماعة ذلّة وأن أشداء الرجال طوالها
وكثيراً ما كان يحترب الأقرباء، فتسيل الدماء ويحدث الخراب
والدمار، فإذا انجلي غبار المعركة، ثاب إليهم الرشد:
إذا احتربت يوماً وسالت دماؤها تذكرت القربي، ففاضت دموعها

ولم يعدم هذا المجتمع القاسي، من يسعى بين الأعداء بالصلح، فيحقن
الدماء ويأخذ على عاتقه دفع الديات، وأولئك هم الأخيار الكرماء، الذين
كانت تحدث بآثارهم الركيان:

يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيلد ومبرم
تفاديتما عبساً وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
تُعفى الكلوم بالمعين، فأصبحت ينجمها من ليس فيها بمجرم
ولم يجد ذلك الصعلوك العاقل طريقاً للاحتجاج على هذا الوضع
المترددي، غير هجر المتناحرين، والعيش في عزلة عنهم، للتأمل في سعة
السماء ومغازلة الكواكب، حتى لا تصم أذنيه قعقة السلاح ويؤذيه نوح
الثكالي:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصوت إنسان، فكدت أطيّر

وتعتبر الجزيرة العربية، بسبب طبيعتها المجدبة، منزويةً عن العالم الخارجي، لأن الدول القوية التي كانت تجاورها، لم تجد فيها مطعماً يغيرها باجتياحها، فاكففى الفرس بإقامة كيانٍ عربي موالٍ لهم في العراق، على رأسه المناذرة، وقنع الرومُ برعاية كيانٍ عربي آخر في الشام، على رأسه الغساسنة ..

وعلى الرغم من انزواء الجزيرة العربية، فقد كانت تتصل بالعالم الخارجي عن طريق قوافل التجارة، وتعرف إلى أحداثها المجاورة. فحين انتصر الفرس في أول الإسلام على الروم في الحرب التي وقعت بينهم في الشام، حزن المسلمون الأولون، لأن الفرس عبدة نار، والروم نصارى أهل كتاب. وأخبر القرآن، أن الروم سوف يشارون لهزيمتهم ويتصرون على الفرس في بضع سنين [سورة الروم الآية ٣]. وقد تحقق للروم هذا النصر في تسع سنين بالضبط، وفرح المؤمنون بهذا النصر، وكسب أبو بكر، المسلم الصادق، رهان مئة ناقة، من المشرك الحائق، أبي بن خلف، الذي راهن على نصر الفرس الوثنيين مثله^(١) ..

٢ - وهذه صورة مبسطة عن حالة العالم خارج الجزيرة العربية. فقد كانت الحروب منذ الأزل تشتعل بين دوله العريقة وامبراطورياته الكبرى، كلما آتست دولة القوة في نفسها، أو حنت إلى ثأر ..

وقد أحصى بعض الباحثين المعاصرين عدد الحروب التي وقعت خلال خمسة الآلاف وخمسمئة سنة من تاريخ البشرية، المعروف نسبياً، فوجدوا أنها تجاوز الأربعة عشر ألف حرب، لم تتخللها سوى خمسمئة سنة من سلام قلقي^(٢). لذلك قال الرئيس الروسي غوربا شوف في كتابه

(١) الدكتور أسعد حومد، أيسر التفاسير ج ٢ ص ٢١٩.

(٢) الدكتور إحسان الهندي، القانون الدولي العام ص ٢٥٩.

«البيروسترايكا»:

«لقد كان تاريخُ البشرية السياسي، تاريخاً للحروب، إلى حد بعيد. وهو يقصد أن قادة الأمم استعملوا الحرب، كما يقول الجنرال الألماني كارل فون كلوفيتز، «وسيلة استمرار للسياسة بوسائل أخرى»^(١).

٣ - ونحن إذا استعرضنا تطور مسؤولية الذين يعتدون على المسالمين من دول وجماعات، بسبب إقدامهم على إيقاد الحروب والغارات، أو ارتكاب جرائم جماعية ضد الشعوب التي كانوا يحتلونها، لأمكننا القول، بصورة عامة، بأنها مرّت في ثلاث مراحل تاريخية كبرى: وكل مرحلة تسجل تقدماً أكبر في الحد من استعمال القوة وفي إنشاء إطار مؤسسي لاستبعاد الحرب كوسيلة لحل الخلافات^(٢).

أ - المرحلة التقليدية

وهذه مرحلة طويلة جداً، بدأت بالاشتباكات المسلحة الأولى من عمر البشرية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ - ١٩١٨، وإنشاء عصبة الأمم في أعقابها.

ونستطيع أن نقرر، بلا خوف من خطأ، أنها مرحلة عاشت تحت لواء عدم المسؤولية الجزائية. وكأن المنتصر فيها هو صاحب الحق، وكان له أن يملئ من الشروط ما يشاء على المهزم وما يكفيه من إذعانه وإذلاله وإرغامه على دفع التعويضات والغرامات المرهقة، واقتطاع بعض أراضيه. ولم يكن للمهزوم، ولو كان هو المعتدى عليه، سوى الخضوع، والطمع في رحمة قاهره، إن وجدت الرحمة إلى قلبه سبيلاً...

(١) ولد هذا الجنرال عام ١٧٩٢ وحارب في صفوف الجيش البروسي، وألف كتابه

الشهير «في الحرب».

(٢) الأستاذ Dupuy، مجلة العلوم الجنائية ١٩٨٠ العدد ٢.

ويحفظ التاريخ القديم لليهود قسوتهم المفرطة في معاملة الشعوب التي كانوا يخضعونها لسيطرتهم. فقد جاء في الأصحاح العشرين من سفر التثنية من التوراة، الوصية التالية:

«حين تقترب من مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إليه، وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتُسَبَّدُ لك. وإن لم تسألك، ثم عملت معك حرباً، فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة فتغنمها لنفسك».

وقد علّق الأستاذ راندال^(١) على هذه الوصية بمايلي:

«هذا الواجب القاسي، الذي يدعو إلى القضاء التام على الوثنيين والكافرين، جعل الإسرائيليون أكثر المحاربين وحشية في العصور القديمة».

لذلك لم يكن جديداً عليهم أن يقتلوا الأسرى المصريين في حرب ١٩٦٧ و هم في أيديهم دون دفاع، متتهكين بتصرفهم الشائن هذا معاهدة جنيف لعام ١٩٤٩ الخاصة بحماية أسرى الحرب (المادة ١٣). وانتشرت رائحة هذه الجناية العفنة في العالم، ولكنها مرّت كما تمر الجرائم الصهيونية دون أن تحظى بتنديد من سلطة دولية ذات نفوذ ..

وعلى مايقول الأستاذ ول ديورانت^(٢):

«فإن ممالك الشرق القديم، كانت تسلخ جلود أسراها وهم أحياء، وتسلّم عيونهم».

وقد كتب ابن كثير عن فظائع الاجتياح المغولي لبغداد، عاصمة

(١) في كتابه «تكوين العقل الحديث»، ترجمة الدكتور جورج طعمة، بيروت ١٩٦٥ ج

١ ص ٩٥.

(٢) في كتابه «قصة الحضارة».

العروبة والإسلام، حين وقعت في أيديهم عام ٦٥٦ هـ، يقول:
 «إنَّ عددَ القتلى بلغ مليوناً وثمانمئة ألف، عدا من غرق أو هرب»^(١).
 ونهب هولاكو كنوز الخليفة، بعد أن أعطاه الأمان، ثم قتله وقتل معه
 ولديه، وأباح العاصمة العباسية لجنوده.
 ولم تكن هذه المآسي جديدةً على مسرح بلادنا، فقد التحمت على
 أراضيها جمحافل الإمبراطوريات القديمة، اليونانية والرومانية والفارسية
 والفرعونية والصليبية، فشَرَّتْ فيها الدمار وسَفَكَتِ الدماءَ وأشعلت الحرائق،
 وعُلِّقت في سحائها الرايات السوداء ..
 وكان راسخاً في الأفهام، أنَّ من لا يُقْتَلُ يُقْتَلُ، وأنه حيث توجد
 القوةُ، يقف الحقُّ ..

وحين اجتاح البرابرة الغوليون روما عام ٣٠٩ قبل الميلاد، صالحهم
 أهلها على مقدار معين من الذهب، دفعوه صاغرين. فلما استوت كفتا
 الميزان، ألقى زعيم البرابرة سيفه الثقيل في كفة الميزان، لتزيد روما كمية
 الذهب، وقال لوجهائها: «نعم ! ويل للمغلوب».

ونظلم الحقيقة إن نحن تركنا في الأذهان هذه الصورة السوداء عن
 علاقات الأمم القديمة، دون أن نشير إلى أن تاريخ البشرية عرف، منذ أقدم
 العصور، مفكرين إنسانيين، لم ينسوا أنهم من بني آدم، وأنَّ بني آدم وحدة لا
 يمكن تجاهلها، وأنَّه لا يحق لهم أن يدمروا أنفسهم بأيديهم، استجابة لنوازع
 الشر. ومن هذا المنطلق الصافي، نادى أرسطو في كتابه: السياسة والأخلاق
 إلى نيكوماخوس «باعتبار المجتمع البشري وحدة طبيعية، مستقلة عن كل
 عنصر ديني، لأن الإنسان بطبعه حيوان اجتماعي».

(١) في كتابه: «البداية والنهاية» ج ١٣ ص ٢٠٢.

كذلك أدخل الرواقيون في فلسفتهم لأول مرة تعبير **Cosmopolite** أي المواطن العالمي، ليقولوا إن الإنسان آخر الإنسان، رداً على شعار المتشائمين الذين يقولون، إن الإنسان ذئب الإنسان .. وقد كتب **Plutarque** عن الرواقي **Zénon** مؤسس المدرسة الرواقية **L'Ecole du Portique** مايلي:

«لقد ألف زينون كتاباً اسمه الجمهورية **La République** أكد فيه أن المجتمع البشري واحد، لذلك لا يصح أن ينقسم فيه البشر إلى مدن وشعوب، لئلا يتخذ كل شعب قوانين لنفسه، خاصة به، لأن الناس جميعاً مواطنو عالم واحد ونظام كوني واحد **Cosmos**، وعليهم أن يعيشوا معاً، في مجتمع واحد، تظله راية سلطة واحدة».

ولم يخف الفيلسوف **Sénèque** ازدراءه لبناة الإمبراطوريات الكبرى على جماجم الأبرياء، فقال في جراءة نادرة:

«إني أفضل أن أمجد الآلهة وأحتفل بمآثرها، على أن أسيّد بمجازر فيليب وابنه الإسكندر، وغيرهما من الذين شيدوا أمجادهم الزائفة على دماء الناس وكوارث البشرية، لأن هؤلاء الطغاة الظلام لا يختلفون في تدميرهم عن الطوفان الذي يغرق السهل ويقتل البشر ..».

وجاءت المسيحية السمحة، في ظلمات هذه المجازر والمآسي، ترفع راية أخوة الإنسان والإنسان، وشعار التراحم. ومن أسف أن الكنيسة القديمة لم تستطع أن تخطو الخطوة الحاسمة في طريق إدانة الحرب إدانة صريحة.^(١) بل إن آباءها وعلى خلاف ما كان منتظراً منهم، قرروا في مؤتمر نيقية

(١) الأستاذ **Jean Graven** رئيس محكمة النقض الفدرالية السويسرية ورئيس

الجمعية الدولية للقانون الجنائي في كتابه:

Le difficile progrès du règne de la justice et de la paix

internationales par le droit باريس ١٩٧٠ ص ١٩.

Nicée عام ٢٢٥ بعد الميلاد «التضامن المطلق مع مصير الإمبراطورية الرومانية»، مع أن المسيح عليه السلام، أعلن في بدء دعوته إلى الله «أن الله الله وما لقيصر لقيصر».. نأياً برسائله عن المستنقع السياسي.

وعن مآسي الحروب الصليبية، وهي حروب استعمارية في الدرجة الأولى أنقل هذا المقطع من كتاب شيخ من ألمع شيوخ المؤرخين العرب، هو الدكتور نور الدين حاطوم عن: «ذكرى حطين»، قال فيه:

«كتب غودفروا بويون إلى البابا، بعد احتلال الصليبيين مدينة القدس يقول له:

«إذا رغبتم أن تعرفوا ما صنعنا بأعدائنا الذين وجدوا في القدس فاعلموا أن رجالنا كانوا يخوضون في دماء المسلمين، في بوابة سليمان والهيكل. ولم ينج أحد منهم. ولم نوفر النساء ولا الأطفال الصغار.

وكل أقوال الشهود (الذين شهدوا الواقعة) تتفق على أن عشرة آلاف مسلم ذبحوا في الهيكل»^(١).

٤- وحملت الدعوة الإسلامية مبادئ ثورية وإنسانية في علاقات البشر، ونادت بالمساواة التامة بين أبناء آدم وحواء، ودعت إلى السلام ونبذ حل الخلافات بالحرب. قال تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان» [البقرة الآية ٢٠٨].

وأتبعت هذا المبدأ، بمبدأ التعايش السلمي. قال تعالى:

«لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم، أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم» [الممتحنة الآية ٨].

«فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم، وألقوا إليكم السلم، فما جعل الله لكم

(١) في ذكرى معركة حطين، دمشق، منشورات وزارة الثقافة ١٩٨٧ ص ٨٢.

عليهم سبيلاً» [النساء الآية ٩٠].

وحضت شريعة الإسلام على سلوك طريق الحوار والمفاوضات من أجل نشر الدعوة وحل الخلاف الدولي. قال تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل، ١٢٥]. ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [فصلت، ٣٤].

وقال: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت الآية ٦٤].

ومنع منعاً باتاً لإرغام أحد على اعتناق الإسلام، دون قناعة ورضا. قال تعالى:

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة ٢٥٦].

وقال: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون، الآية ٦].

كما قال: ﴿فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف، الآية ٢٩].

لذلك فإن آية السيف، وهي الآية الخامسة من سورة التوبة، لا يمكن أن تكون نَسَخَتْ حكم الإكراه المشار إليه، والسبب، فيما يبدو لنا، أن قاعدة عدم الإكراه قاعدة ثابتة من قواعد الشريعة الإسلامية، ومن شأنها أن تبطل العقود، لأن الإكراه يفسد الرضا، وكل ما بني على الباطل فهو باطل. ومن هذا المنطلق، قال فقيه معاصر متبصر، هو الصادق المهدي (رئيس وزراء السودان السابق):

«إن الجهاد لنشر الإسلام بالسيف أكلوبة، استناداً إلى ما أفتى به الإمام

مالك بأنه «ليس على مكره يمين».^(١)

وَوَضَعَ النبي نظاماً صارماً لسلوك جيوشه، حين تَخْتَرِقُ حدودَ العدو

في الحرب، فأوصى جيش مؤتة بقوله:

(١) في كتابه «العقوبات الشرعية» ص ٢٠٤.

«أَغْزَوْا بِاسْمِ اللَّهِ، فَقَاتِلُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَكُمْ فِي الشَّامِ، وَتَسْجُدُونَ فِيهَا رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مَحْزَلِينَ، فَلَا تَعْرَضُوا لَهُمْ، وَلَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً وَلَا صَغِيرًا وَلَا رَجُلًا قَانِيًا، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا وَلَا تَهْدُمُوا بِنَاءً».

كما أن الإسلام صان حياة أسرى الحرب ووضع لهم دستور معاملته لم يكن مألوفاً لدى الأمم السالفة أو التي عاصرت ظهوره. قال تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَسُدُّوا الرِّبَاقَ، فَمَا مِنَّا بَعْدُ، وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد، الآية ٤]

وفي شرحه لهذا النص قال الدكتور أحمد شلبي مايلي: ^(١)

«إن هذا النص هو الوحيد الذي يبين أحكام أسرى الحروب، وأما ماعداه فحوادث متفرقة». وهو في ذلك يشير إلى قتل النبي النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط يوم بدر، وأبا عزة الجمحي يوم أحد وذلك في ظروف خاصة جداً.

أما تطبيق هذا النص كقاعدة عامة وعلى نطاق واسع، فهو ما فعله النبي، حين عفا عن أهل مكة حين دخلها فاتحاً، وقال لأهلها:

«اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وفي انتظار تقرير مصير الأسرى، منّا أوفدَاء، أوصى الله المسلمين بحسن معاملتهم، واعتبرهم كالأيتام والمساكين. قال تعالى:

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان، الآية ٨].

كذلك فاخر العربي بإحسانه إلى الأسير، فقال:

ولا نقتل الأسرى، ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حَمْلُ المِغَارِمِ

٥ - ولكن حملة السيوف، الذين احترقوا مهنة الحرب، تجاهلوا

(١) في كتابه «العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي» ص ٢٠٢.

دعوات الديانتين السامحتين، فظلوا يتفخون في النار ليؤججوها، كلما خمد سعيها. فعلى الرغم مما انتهى إليه عدوان الحروب الصليبية مدة قرنين، ظلت بعض الغربان تنعق لتحرض النصارى على شن حروب مقدسة على المسلمين بذريعة استخلاص الأراضي المقدسة منهم. ومن ذلك أن محامياً فرنسياً اسمه Pierre Dubois كتب عام ١٣٠٦، أي بعد مرور أكثر من قرن على انتهاء آخر حرب صليبية، كتاباً وصف فيه المسلمين «بأنهم الأعداء الطبيعيون للمجتمع المسيحي». وكان المسلمون يرددون قول الله:

﴿ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا، الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾ [المائدة، ٨٢].

واستجابةً لنداء الغرائز الحربية السائدة، اندفعت جيوش محمد الخامس العثماني إلى القسطنطينية، عاصمة الروم لتحتلها عام ١٤٥٣، فبادر أمراء النصرانية إلى عقد حلف مقدس عام ١٤٦٢ و زادوا من ضغطهم على المسلمين في الأندلس فأخرجوهم منها نهائياً عام ١٤٩٢.

ولا بد لي هنا، من تقرير حقيقة راسخة، هي أن الدين وحده لا يحرك غرائز القتل والعدوان، لأن ساحات القتال سوف تشهد جيوشاً من ديانة واحدة أو من عدة ديانات، تمتشق سيوفها في وجه جيوش مشكلة من نفس تلك الديانات، وكأنها تعلن بالبيئة والعمل، أن الأطماع المادية والمصالح السياسية هي التي تثير الحروب وليست العقائد ولا الفلسفات ..

يؤيد هذا المذهب ما بشر به ثلاثة فقهاء أفذاذ، سطع نجم اثنين منهم في القرن السادس عشر، ولمع كوكب ثالثهم في القرن التاسع عشر.

ففي عام ١٥٣٩ أصدر الإسباني Vittoria ، الذي يعتبر بحق مؤسس علم القانون الدولي العام، كتابه الشهير «عن حقوق الحرب» (de jure belli) ، بعد أن أصابه الغشيان من إبادة الجنود الإسبان، وهم

مواطنوه، نحواً من ٦٠٠.٠٠٠ من الهنود الحمر، الهادئين المسالمين في عقر دارهم، بحيث لم يُبقوا منهم إلا ٢٠٠ نجوا بأنفسهم إلى الأدغال. وقد شهد بذلك شاهد من أهلها هو La Gasas الذي زار جزر الأنتيل في تلك الأوقات، وسجل مشاهداته للتاريخ^(١).

ومما قاله فيتوريا:

إن العدل لا يكون عدلاً، إذا لم يشمل الكفار والمتوحشين والبرابرة، لأنهم هم أيضاً بشر مثلاً.

وحملَ مواطنه Suarez رسالته من بعده، فألقى محاضرة في روما عام ١٥٣٨ قال فيها:

«إن الجنس البشري يشكل وحدة عضوية متميزة، أي وحدة سياسية وأخلاقية. ومن قواعد المحبة المسيحية التسامحة، أن يشمل العدل جميع الشعوب، لذلك تجب حماية كل شعب، مهما كانت معتقداته، كما يجب عدم إرغام أحد على تغيير عقيدته الدينية».

وجاءت صيحة الفقيه الثالث، الإيطالي TAPARELLI عام ١٨٤١ تطالب لأول مرة، بإنشاء «محكمة اتحادية دولية» من أجل محاكمة مسببي الحروب وفواجعها. وقد اشتهر هذا الفقيه بأنه داعية تحكيم العقل في العلاقات الدولية. وكانت صيحة أعجَبَ بها الإنسانون، إلا أنها لم تجد صدًى في آذان الجنرالات، الذين أشعلوا الحروب البلقانية، وحرب القرم، وقادوا الاحتلال الاستعماري لإفريقيا العربية، والسوداء، وحرب السبعين بين ألمانيا وفرنسا... ثم توجت الفرائز الشريرة بالحرب العالمية الأولى، التي كان من ويلاتها علينا، وقوعُ البلاد العربية الشرقية تحت نير الاحتلال

(١) عن الأستاذ غرافن، المرجع السابق ص ٤٦.

الغربي، تحت تسمية خادعة، هي «الانتداب من الدرجة أ»...
وإذا كانت الحروب تبيد الحرث والنسل، فإنها تحصد ميزاتيات الدول
حصداً مذهلاً..

وقد تساءل ذات يوم، شاعر فرنسا العظيم فيكتور هوغو في خطاب
ألقاه يوم ٢٢ آب ١٨٤٩ في المؤتمر الثالث للمفكرين السلميين، الذي عقد
في باريس، عن المستقبل المشرق للشعوب فيما لو ساد بينها السلام، فقال:
«في فترة الاثنين والثلاثين عاماً، من سلام حذر، عشناه في خوف،
أنفقنا، مع ذلك، على التزود بالسلاح ١٢٨ ملياراً من الفرنكات. تصوروا
لو أن هذه المبالغ الفلكية أنفقت على رعاية الأسرة الإنسانية وتحسين الزراعة
والصناعة وتعهد العبقريات والإبداع، ماذا يمكن أن تكون عليه البلاد؟».

وحين طالب هوغو المؤتمرين بالعمل على إنشاء «اتحاد بين الشعوب
الأوربية، قال عنه اليمينيون المتزمتون: إنه يهذي، ويوشك أن يُجنَّأ...
وتجدر الإشارة إلى أن هوغو استعمل في هذا الخطاب تعبير «الأسرة
الدولية» أيضاً، وتحدث عن «التقارب بين الأمم واعتبره أول التأخي». وقال: لن
يكون بعيداً، اليوم الذي تعود فيه الأرض، إلى ما كانت عليه في عهد آلهة
هوميروس، الذين كانوا يجوبون الدنيا في ثلاث خطوات».

وقد نبتت إلى جانب الثأر القديم، في أواخر هذه المرحلة، المسؤولية
التعويضية، القائمة على فكرة المسؤولية المدنية، وهي وقف الاعتداء وإعادة
الحال إلى ما كانت عليه - وتعويض المعتدى عليه عما لحق به من ضرر.

ويظل تعويض الفرد المتضرر في بلد أجنبي، من اختصاص سفارته
هناك، عندما يلجأ إليهم متظلماً مما لحق به من أذى.

وفي علاقات الدول، لا يعتبر استعمال القوة لاستيفاء التعويضات
المتفق عليها، عقوبة جنائية، وإنما هو وسيلة تنفيذية فقط...

٦ - ويجب أن يخصص اعترافٌ كريم بالجهود الإنسانية التي قام بها السويسري Henry Dunant من أهل جنيف، الذي زار مسرح العمليات الحربية في معركة سولفرينو، في سهول إيطاليا الشمالية، بين جيوش نابليون الثالث الفرنسي وماكسيمليان إمبراطور النمسا عام ١٨٥٩ وسمعَ أناتِ المحتضرين وصرخات الجرحى، ومرَّ بأثلاء القتلى التي تملأ السهل والجبل، ولم يجد من يقف في الساحة، يضمّد الجراح ويدوي المرضى. وقد ترَّجمَ مشاعره في كتاب ألفه وسماه «ذكرى سولفرينو» وانطلق يدعو إلى تحسين حالة ضحايا الحروب، إلى أن أثمرت جهوده بعقد معاهدة جنيف الدولية عام ١٨٦٤ من أجل تحسين حالة الجرحى، وتشكيل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ..

وقد كرّمه المجتمع الدولي، فمنحته الأكاديمية السويدية، أول جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠١.

وكان أول من استجاب لنداء دونان، دولته السويسرية، التي بادرت إلى تعديل دستورها بعد أقل من عشر سنوات، لكي «تصبح المحكمة الفدرالية مختصةً بالنظر في الجنايات والجنح التي تنتهك قانون البشر» ..

ولم يتحدث نص دولي عن «عقوبة جنائية»، إلا النص الذي تضمنته معاهدة جنيف عام ١٩٠٦، لأول مرة.

وقد أثمرت المفاوضات التي توبعت بين الدول في هذا المجال، وتوصلت عام ١٩٠٧ إلى عقد معاهدة لاهاي، التي تضمنت قواعد أساسية، على المتحاربين أن يلتزموا بها، كالتزامهم بمبادئ القانون الدولي وعدم قتل من ألقى سلاحه، وتحريم الأسلحة السامة والمتفجرة كرصاصة دُمدم، ومنع النهب حتى لو تم بعد معركة حربية.

غير أن هذه القواعد ظلت عملياً قليلة الاحترام.

فقد ارتكبت أثناء الحرب العالمية الأولى، فظائع لم تنفع في الحد منها
نصوص المعاهدات. ويؤخذ مما كتبه المؤرخون عن خسائر هذه الحرب، أنها
كلفَت فرنسا ١٣٨٥.٠٠٠ قتيل، والإمبراطورية البريطانية ٨٣٥.٠٠٠
قتيل، والولايات المتحدة الأمريكية ٥١.٠٠٠ قتيل.

أما النفقات المالية فكانت ضخمة جداً: فقد تكلفت الخزينة الفرنسية
١٨٠ مليار فرنك من النقود و٧٥ ملياراً من التخرّيات، وبلغت خسارة إنكلترا
المالية ١٤٣ ملياراً وأمريكا ٥١ ملياراً من الفرنكات.

وهي فرنكات تلك الأيام، قبل هجمة موجات غيلان التضخم ! ..
وإذن ففي هذه المرحلة لم تكن المسؤولية الجنائية، للدولة أو للعاملين
باسمها، مقبولة. كان الملوك يتلقون سلطتهم من الله، ولم يكونوا يخطئون، بل
لم يكونوا قادرين على الوقوع في الخطأ حتى لو أرادوا، كما يقول المثل
الانكليزي .. وهذا هو مذهب عصمة الإمام في بعض المذاهب الإسلامية. وكان
الملوك يعتبرون أنفسهم على مستوى المساواة فيما بينهم.

ولم يكن مقبولاً أن يحاسب الله نده .. والذي يستطيع أن يحاسبهم على
أفعالهم هو الله وحده ..

فلما حلت الدولة محل الأمير / الملك، استمرت النظرية التقليدية على
نفس التقنية ونفس الأساس القانوني بشأن المسؤولية الدولية.

فقد قال فقهاء ذلك العهد:

إنه يستحيل أن تسأل الدولة باعتبارها شخصاً معنوياً، عن خطأ لا يمكن أن
يرتكبه إلا إنسان .. وليس للشخص المعنوي، في مفهومهم، كيان ملموس
يستطيع أن يتحرك جسدياً ليرتكب فعلاً مخالفاً للقانون أو الأعراف الدولية.

وقالوا :

إن الشخصيات السيّدة لا تخضع لمحاسبتها من قبل شخصية سيّدة ماثلة،

لأن المتساوي مع غيره، لا يستطيع أن يسائل مثيله، باعتبار أنهما تلقيا سلطاتهما المتماثلة إما من الله أو من حد السيف ..

وإذن فالدولة السيّدة هي وحدها التي تحاكم شرعية سلوكها وقانونيته ..

وقد كتب في عام ١٩٠٠ أستاذان، هما Funck - Brentano

و Sorel^(١) مايلي:

«إن الدول، من حيث المبدأ، لا تكون مسؤولة إلا أمام نفسها.

ومادامت الدولة ذات سيادة، فإن مفهوم المسؤولية الجزائية يناقض

مبدأ السيادة»، كما أنه من العسير جداً اعتبار الخطأ الذي يرتكبه موظف،

هو خطأ ينسب إلى الدولة. وقالوا أخيراً: إنه توجد صعوبات مؤسسية

Institutionnelle تحول دون تطبيق المسؤولية عملياً، تمثل في عدم

وجود جهاز قضائي سام، يستطيع أن يحاكم الدولة المخطئة وينفذ عليها

الحكم، إما بصورة قسرية أو بالرضاء المتبادل.

وقد عرف التعامل القديم، أن الدولتين المتخاصمتين، كانتا أحياناً

تتفقان على القبول بمحكم تختارانه أو قاض يفصل بينهما ...

ولم تكن هذه الفلسفة صالحة، لإيجاد وسيلة قانونية، تحل الخلافات

بين الدول دون حاجة إلى استعمال القوة، لذلك أصبح ضرورياً البحث عن

فلسفة قانونية جديدة تجعل الدول مسؤولة عن تعدياتها على السلام الدولي

وحماية الشعوب الصغيرة، وإقامة كيان قضائي يكون قادراً على زجر

المعتدي، والحكم عليه بالزامه بتأجيل خطئه. وهذا هو أساس المشاريع التي

وضعت لإقامة محكمة جنائية دولية.

ب - المرحلة المتوسطة

وهي مرحلة ما بين الحربين العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ والحرب

(١) في كتابها: Paris Précis de droit des gens, 3^e éd.

العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥.

ففي هذه المرحلة أخذ الفكر القانوني يلح بالتحول من استعمال القوة إلى استعمال القانون في العلاقات الدولية.. وأخذت تبرز بوادر نظرية المسألة الجزائية الدولية. وكانت بدايتها وضع ميثاق عصبة الأمم، بعد انتصار الحلفاء على ألمانيا وحلفائها بعد الحرب العالمية الأولى، وعزم المنتصرين على محاكمة المنهزمين على جرائمهم التي ارتكبوها أثناء تلك الحرب .. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، اصطدمت نظريتان متعارضتان:

الأولى: نظرية فقهاء الدول المنتصرة، التي تدعو إلى وجوب محاكمة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني، ومحاكمة أعوانه وقواد جيشه معه .. وكان من أقوى المطالبين بهذه المحاكمة، أستاذنا الذي درسنا عليه القانون الدولي لوفور Le Fur.

فقد كتب مقالاً عام ١٩١٩^(١) عنوانه **guerre juste et paix**

juste (حرب عادلة وسلم عادل)، قال فيه:

«إن النصوص الدولية الراهنة، وخاصة معاهدة جنيف المعدلة لعام ١٩٠٦ (المادة ٢٨) التي تحدثت لأول مرة عن عقوبة جزائية، هي قاصرة ولا تantal مجرمي الحرب ...

وطالما أنه ينشأ من كل جريمة دعويان، إحداها جزائية والأخرى مدنية فلماذا لا يطبق هذا المبدأ في الجرائم الدولية؟

أليست جرائم الحرب هي جرائم قتل ودمار وسرقة واغتصاب أعراض يرتكبها ضباغ ساحات القتال؟

لذلك لا يوجد أي سبب قانوني لإقحام مفهوم السيادة الدولية في

(١) نشر في المجلة الدولية للقانون الدولي العام، سنة ١٩١٩.

هذه الزمرة من الجرائم الفظيعة، ولا لإقحام المبدأ الذي يرفض أن تحكم دولة رجال دولة أخرى، حفاظاً على مفهوم هذه السيادة.

وذهب أستاذنا الآخر، سيل **scelle** إلى أن المسؤولية الدولية تتحقق كالمسؤولية في القوانين الخاص، على أساس الخطأ **FAUTE** أو الخطر **risque** أو العدالة **équité**^(١) كذلك وقف رجل القانون الدولي المعروف الأستاذ **Nicolas Politis** وزير خارجية اليونان إلى جانب محاكمة هؤلاء القادة، غير أنه طالب بأن تحكمهم «منظمة دولية»، مستندة إلى أسس قانونية راسخة، أي أنه رفض محاكمتهم من قبل محكمة حليفة، تشكل من المنتصرين ..

وقد استبد الحماس بالوزير البريطاني لويد جورج فطالب بشنق القيصر، دون محاكمة ...

أما النظرية الثانية، فنادت بعدم المسؤولية الجنائية، وكانت تلك نظرية الفقهاء الألمان طبعاً، وتبنتها الحكومة الألمانية الجديدة، ذهاباً منها إلى أنه لا توجد سابقة لمثل هذه المحاكمة، وأنه لا توجد نصوص قانونية منشورة في موضوع المسؤولية الجزائية الدولية، ولا يجوز وضع نصوص جديدة، يكون لها مفعول رجعي، ثم لأنها ستكون محكمة المنتصر غير الحيادي في حكمه، لعدوه المنتهزم.

ووقفت أمريكا في النهاية إلى جانب عدم المحاكمة الجزائية، تساندها في موقفها حكومة اليابان الحليفة، مكتفية بمحاكمة أخلاقية، تدين المتهمين وتصدر عليهم حكماً تنديدياً يدمغهم أمام التاريخ، كما حدث لنابليون

(١) في كتابه **droit international public** باريس ١٩٤٣ ص

ونابرت عام ١٨١٥ حين قرر المنتصرون نفيه واعتباره خارجاً على القانون. ويعلل أستاذنا العلامة دوند يودى فابر التردد الأمريكي «بتخوف دولة لولايات المتحدة من المساس بسيادة الدول، وعدم رغبتها بقيام دولة فوق الدول»^(١). وكانت الولايات المتحدة الأمريكية انضمت إلى صفوف الحلفاء، متذرة بحجة أن الغواصات الألمانية أغرقت سفناً تجارية، حليفة وأمريكية، دون ضرورات حرية تقتضي هذا العمل. وأعلن الرئيس ودرو ولستون أمام كونغرس بلاده في ٢ نيسان ١٩١٧ «أن الزمن تبدل وأننا أصبحنا في زمن يتطلب تطبيق ذات القواعد الأساسية للمسؤولية التي تطبق على الأفراد، على الأمم والرؤساء والحكومات، جرأ مايقترفونه من أفعال ترفضها الدول المتقدمة». واعتبر المؤرخون هذا الخطاب التزاماً من الدولة الأمريكية بقبول مبدأ المساءلة الجنائية فيما يتعلق بمجرمي الحرب.

وبعد أربعة أيام، أي في السادس من نيسان، دخلت الولايات المتحدة للحرب إلى جانب الحلفاء، وأرسلت جيوشها إلى ساحات القتال الأوروبية. ٨ - وقد انتصرت نظرية الحلفاء، في النهاية، وقررت انكلترا وفرنسا وإيطاليا وجوب محاكمة القيصر الألماني وأعوانه، عن جرائم الحرب التي ارتكبت تحت قيادتهم أمام محكمة حليفة ..

وكانت التهم التي وجهت إلى المتهمين هي:

- ١ - شن حرب عدوانية غير مشروعة.
 - ٢ - خرق حياد دول حيادية، اعترف لها المجتمع الدولي بالحياد.
 - ٣ - اقتراف جرائم حرب في البلاد التي احتلوها.
- وإضافة إلى المسؤولية الجزائية هذه، ألزم الحلفاء ألمانيا، حين أبرموا معها

معاهدة فرساي عام ١٩١٩ بدفع تعويضات مالية كبيرة، تعويضاً عن الأضرار التي تسببت لهم بها هذه الحرب. وقبلت ألمانيا بالمعاهدة المذكورة، ووقعت عليها. غير أنها أخذت تنتكر لها وتعتبرها فرضاً من منتصر على منهزم، وراحت تنعتها بأنها *Diktat*. وقبل أن تبائر ألمانيا بدفع التعويضات، سقطت قيمة المارك وقد كثيراً من قوته الشرائية، فطلبت تأجيل ديونها إلى ميسرة، وقبلت بريطانيا بهذا الطلب، غير أن فرنسا رفضته، وقامت باحتلال إقليم الرور *Rhur* الألماني، بحجة إرغام ألمانيا على الوفاء بالتزاماتها المالية .. وجوبه الاحتلال الفرنسي بمقاومة السكان السلية ... فاستغل الرقيب الألماني هتلر الذي أصيب بالغاز أثناء الحرب هذا الاحتلال، ونظم أعوانه وقام بحركته في مونيخ في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ بدعم من رئيس الدولة لودندورف، وفشلت الحركة وسجن منظّمها، إلا أنه استمر في العمل السياسي، واجتذاب الأنصار، حتى انتهى إلى تسلّم السلطة بعد عشر سنوات ...

والذي يقرأ كتابه «كفاحي» *Mein Kumph*، يسترعي انتباهه

المقطع التالي:

«الله شهيد على أن هذه الحرب لم تُفرضْ على ألمانيا فرضاً، لأن الشعب الألماني كان يتمناها في غالبيته». كذلك فإن هتلر كتب في كتابه الآخر «مذهبي»^(١) يقول: «كل حرب تنتهي بهزيمة، يمكن أن تكون دافعاً لنهضة قادمة».

وتم تأجيل الديون الألمانية مرة بعد أخرى، حتى اضطر الحلفاء إلى إسقاطها عنها نهائياً في مؤتمر لوزان، الذي عقد عام ١٩٣٢. وبذلك انهار الجانب المدني من مسؤولية الدولة الألمانية.

(١) *Ma doctrine*، الترجمة الفرنسية، مطبعة Fayard.

غير أن الجانب الجزائري حافظ على بعض صموده، وإن حدث فيه بعض التضعف. فقد أرسى الحلفاء مبدأ المسؤولية الجنائية في المادة ٢٢٧ من معاهدة فرساي التي تضمنت مايلي:

«إن الدول الحليفة والمشاركة توجّه اتهاماً علنياً إلى غليوم الثاني من عائلة Hohenzollern، امبراطور ألمانيا السابق، بأنه ارتكب إهانة عظيمة ضد الأخلاق الدولية وانتهك قدسية المعاهدات. وسوف تشكل محكمة خاصة لمحاكمته من خمسة قضاة تختار كل من الولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا وفرنسا وإيطاليا واليابان واحداً منهم. وسوف تؤمن للمتهم جميع الضمانات القضائية. وسوف تعاقبه هذه المحكمة، استناداً إلى المبادئ المستمدة من أسس أصول السياسة بين الأمم ومن الالتزامات المعلنة والمواثيق والأخلاق الدولية».

ووجهت الدول الحليفة طلباً علنياً إلى حكومة هولندا، لتسليمها الإمبراطور الذي لجأ إلى أراضيها، بعد أن استقال من منصبه يوم ٩ تشرين الثاني ١٩١٨، أي قبل التوقيع على الهدنة، لكي تحاكمه أمام المحكمة الحليفة. وقد اعتقلته الحكومة الهولندية، مع ابنه ولي العهد، واحتجزتهما في أحد القصور. وانتظرت هولندا أن يصلها طلب رسمي بشأن هذا التسليم. ووصلها الطلب بعد أكثر من سنة، في ١٦ / ١ / ١٩٢٠، وفيه تراجع ملحوظ بالنسبة إلى المادة ٢٢٧ من معاهدة فرساي، إذ أنه تضمن الصيغة التالية:

«إن الحلفاء يريدون من اتهام الإمبراطور، محاكمته محاكمة سياسية دولية، وليس محاكمة قانونية، لا من حيث الشكل ولا من حيث الموضوع» أي أن مبدأ المسؤولية الجزائية، تحول إلى مجرد معاقبة أخلاقية نظرية، تقتصر على التنديد العلني بالمتهم.

ورفضت هولندا التسليم، ووجهت إلى الحلفاء مذكرة جوابية، قالت فيها:

«إنه لا يوجد على عاتق الإمبراطور أية جريمة من وجهة نظر القانون الهولندي، كما أن هولندا غير مرتبطة بمعاهدة مع أي من الدول الحليفة تلزمها بتسليمه إليها». وأضافت المذكرة تقول:

«على أنه إذا أُقيم نظام دولي من قبل عصبة الأمم، وتم إنشاء محكمة دولية جزائية، ثم وقعت حرب جديدة وارتكبت خلالها جرائم حرب، فإن الحكومة الهولندية سوف تتعاون معها».

وواضح أن الحكومة الهولندية تبنت النظرية التقليدية، التي تتبنى عدم المسؤولية الجزائية. وهذا هو رأي فقيهها المشهور الأستاذ Simons.

وتوفي الإمبراطور الألماني بعد أكثر من عشرين عاماً (١٩٤١) فيما كان يكتب مذكراته في قصر Doorn.

أما بالنسبة إلى مركبي جرائم الحرب من رجال الإمبراطور وضباطه الكبار، فإن الحلفاء اكتفوا بوضع قائمة تتضمن أسماء ٢٢٨ متهماً، ووافقوا على أن محاكمهم المحاكم الألمانية. وانتهت المحاكمات، ولم يُدَنَ إلا ستة أشخاص فقط.

ولكن على الرغم من فشل المساعي لإقامة عدالة دولية جزائية، فإن المادة ٢٢٨ من معاهدة فرساي، السابقة الإشارة إليها، وضعت أسس مبدأ قانوني جديد، هو قبول مبدأ مسؤولية رؤساء الدول وكبار متخذي القرار السياسي، مساءلةً جزائية عن انتهاكهم لمبادئ القانون الدولي. وكان ذلك في حد ذاته، كسباً كبيراً على المستوى النظري سوف تظهر تطبيقات له، في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وكان رأي الحالمين أن تلك الحرب العالمية أنهت مرحلة الحروب الكبرى. فقد قال كليمنصو رئيس وزراء فرنسا:

«إن العالم يجب أن يتحرر من هذا الطاعون الذي هو الحرب».

وقال الرئيس الأمريكي ولسون:

«نحن سعداء لأننا قاتلنا من أجل سلام العالم الأبدى».

ومن أجل إقامة مجتمع دولي جديد، على أسس السلام والعدل ونبذ العدوان، أنشئت عصبة الأمم في ٢٨ نيسان ١٩١٩ «من أجل الحفاظ على السلام وتنمية التعاون الدولي»، كما جاء في وثيقة إنشائها. وقد نصت المادة ١٢ من صك إنشائها على أن:

«الدول الموقعة توافق على مبدأ عدم اللجوء إلى الحرب، قبل مرور ثلاثة أشهر منذ صدور قرار من مجلس عصبة الأمم أو هيئة التحكيم».

ولكن أمريكا، لأسباب داخلية، رفضت الانسحاب إلى عصبة الأمم، فاستبدت بها الدولتان الاستعماريان المنتصرتان، انكلترا وفرنسا، وراحت تسيرها على هوى مصالحهما.

ولكن أمريكا عقدت مع فرنسا، ربما لتأييد مبدأ التعاون الدولي ومحاكمة الحفاظ على السلام، اتفاق بريان - كيلوغ عام ١٩٢٨، الذي تم الإعلان فيه بقوة على «اعتبار الحرب فعلاً خارجاً على القانون».

ج - المرحلة المعاصرة

٩ - وهي مرحلة الأمم المتحدة، التي قامت على أنقاض أحلام عصبة الأمم باندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ - ١٩٤٥ التي ذقت فيها الأمم المتحاربة وغير المتحاربة أشد حالات الموت والدمار مرارة وعنفاً..

وقد هزمت فيها ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية في أوروبا، واليابان في الشرق الأقصى. وانتصرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وانكلترا

وفرانسا وحلفاء هذه الدول، وبدأت مرحلة جديدة من حياة المسؤولية الدولية الجنائية.

وقد حفظ المنتصرون دروس فشلهم السابق في إقامة عدالة جزائية دولية لمحاسبة المسؤولين الألمان، الذين اتهموهم بإثارة الحرب وارتكاب جرائم حرب فيها، ومحاسبة القادة اليابانيين، حلفاء دولتي المحور، في الشرق الأقصى.

وعلى الرغم من صدور بعض الأصوات الخافتة التي نادى بعدم محاكمة المسؤولين في البلدين، متذرة بقاعدة قانونية الجرائم والعقوبات، وبأن هذه المحاكمة ستكون محاكمة المنتصر للمنهزم، خاصة إذا لم تجر المحاكمة أمام محكمة حيادية، فإن الحلفاء المنتصرين أصدروا في اجتماعهم الذي عقده في مدينة بوتسدام الألمانية الصك المتضمن إنشاء محكمة دولية عسكرية تعقد جلساتها في مدينة نورمبرغ الألمانية، وأخرى مماثلة تعقد جلساتها في مدينة طوكيو.

• وقد ذاعت في القضاء الجزائي الدولي شهرة محاكمة نورمبرغ، وعنهما كتبت المؤلفات الكثيرة.

ويقول الذين طالبوا بمحاكمة مجرمي الحرب، إن الحلفاء وجهوا سلسلة من الإنذارات العلنية إلى ألمانيا وحلفائها، بأنهم سوف يسألون عن أفعالهم الإجرامية التي أدت إلى اندلاع الحرب، وعن الجرائم التي ارتكبت دون حاجة حرية في ساحات القتال، والجرائم التي ارتكبت ضد الأفراد المدنيين في البلاد التي احتلوها.

وقد اعتبر فريق من الفقهاء الدوليين، هذه الإنذارات نصوصاً قانونية دولية من شأنها أن تحجر قواعد قانونية نشرت قبل ارتكاب الجرائم. وهم يعنون بذلك أن الحلفاء كانوا على أرض قانونية صلبة، في محاكمتهم

مجرمي الحرب، الألمان واليابانيون.

وفي نظر أستاذنا العلامة دونديو دى فابر أن الفقه اللاتيني شديد التمسك بقاعدة قانونية الجرائم والعقوبات، في حين أن الفقه الأنغلوسكسوني ألين عريكة، لأنه يرى من الصعب جداً إيجاد تعريف دقيق لكل جريمة دولية^(١).

ونظراً لأهمية هذه النصوص الإنذارية في تقرير مسار المسؤولية الجنائية الدولية، فإننا نورد موجزاً عنها فيما يلي:

١ - تصريح ١٧ نيسان ١٩٤٠

وقد وجهته إنكلترا وفرنسا وبولونيا إلى «ضمير العالم»، تنديداً بالأعمال النازية المخالفة لاتفاقية لاهاي المعقودة عام ١٩٠٧.

وقد أكد الحلفاء على تعداد المخالفات المتضمنة «إعدامات جماعية وإقصاء المواطنين عن مساكنهم ومصادرة أموال الدول والأفراد وتخريب الآثار التاريخية، ومقاومة الدين واضطهاد رجاله...».

ولم ينس هؤلاء الحلفاء أن يذكروا «معاملة اليهود معاملة قاسية جداً» كما جاء في التصريح المذكور.

٢ - تصريح تشرين الثاني ١٩٤٠

وهو تصريح مماثل للتصريح السابق، أصدرته حكومتا بولونيا وتشيكوسلوفاكيا.

٣ - تصريح ٢٥ تشرين الأول ١٩٤١

وهو تصريح يكتسب أهمية خاصة، لصدوره عن الرئيس الأمريكي

(١) في كتابه:

روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني المستر تشرشل، وفيه يندد الموقعان عليه بجرائم إعدام الرهائن.

وقد انفرد تشرشل بتصريح خاص به، أعلن فيه «أن معاقبة مجرمي الحرب ستكون هدفاً من أهداف الحرب».

٤ - مذكرات مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في تشرين

الأول ١٩٤١

فقد هاجمت ألمانيا يوم ٢٢ حزيران ١٩٤١ الاتحاد السوفيتي، على الرغم من وجود اتفاق بينهما يلزمهما بعدم اعتداء أحدهما على الآخر. وقد وضع هتلر ثلاثة ملايين جندي تحت تصرف قيادته الشرقية، وثمانية آلاف مدفع منتشرة بين بحر البلطيق والبحر الأسود^(١).

وتوغلت القوات الألمانية بعيداً في قلب البلاد السوفياتية ..

ووجه الاتحاد السوفيتي، للتنديد بالمجازر التي اتهم بها الجيوش الألمانية، ثلاث مذكرات إلى السفراء الأجانب، اعتبر فيها الاتحاد السوفيتي الحكومة الألمانية مسؤولة عن الأفعال غير الإنسانية التي يرتكبها العسكريون والمدنيون الألمان.

وأكد في مذكرة قدمها ١٩٤٢ وجوب إحالة هؤلاء المجرمين إلى محكمة دولية خاصة تنزل بهم أشد العقوبات الجنائية.

٥ - تصريح سان جيمس في ١٣ - ١ - ١٩٤٢

وهو صادر عن مجموعة من الدول التي احتلت ألمانيا بلادها، فاتخذت حكوماتها مقاراً مؤقتة لعملها في المنفى بلندن. وقد أعلنت فيه عن تصميمها على «معاقبة الأفراد الذين يرتكبون جرائم لا تعتبر أعمال حرب، أو جرائم لا تعتبر جرائم سياسية، سواء أكانوا منفذين أو مشاركين أو آمريين».

٦ - إنذار الدول الكبرى الثلاث عام ١٩٤٢ :

وهذه الدول هي الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي وبريطانيا. وقد تضمن هذا الإنذار «وجوب محاكمة مرتكبي الإجرام الدولي، أمام محاكم البلاد التي ارتكبوا فيها جرائمهم». وعلى أساس هذا الإنذار، شكلت لجنة من الحقوقيين لوضع تعريف قانوني لجرائم الحرب.

٧ - تصريح موسكو في ٣٠ / ٨ / ١٩٤٣

وقد صدر عن الحلفاء كلهم، وقد أصبح عدد دولهم ٣٢ أمة. ويمتاز هذا التصريح بأنه فرق بين نوعين من المجرمين: الأول: يشمل المجرمين الذين ارتكبوا جرائم دولية في بلد معروف. وهؤلاء يجب أن يحاكموا أمام محاكم هذا البلد. الثاني: المجرمين الكبار، الذين لا يوجد لجرائمهم تحديد جغرافي، وهؤلاء يحاكمون بموجب قرار تتخذه الدول الحليفة.

وبعد انتهاء الحرب، صدر اتفاق لندن في ٨ / ٨ / ١٩٤٥، وهو يتضمن إنشاء «محكمة دولية عسكرية لمحاكمة كبار مجرمي الحرب». وبعده صدر عن المجلس الحليف القانون المعروف بالقانون رقم ١٠ المؤرخ في ٢٠ كانون الأول من العام نفسه، الذي يتضمن النص على محاكمة مجرمي الحرب الآخرين.

وقد اتخذت هذه المحكمة مقراً لها في مدينة نورمبرغ الألمانية. ومن هنا جاءتها التسمية: «محكمة نورمبرغ».

وقد شكلت هيئة المحكمة من أربعة قضاة يمثلون الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا. وكان القاضي الفرنسي، أستاذنا الجليل المعروف بسعة علمه ونبل أخلاقه. وترأسها القاضي البريطاني اللورد د. لورنس. وواضح أن القضاة من الدول الأربع المنتصرة. ومن أسف

أنه لم يكن بينهم قضاة من دول محايدة. وقد افتتحت المحكمة أولى جلساتها يوم ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥، وعقدت ٤٠٣ جلسات، وأصدرت الأحكام في جلستها الأخيرة التي عقدتها في ١ تشرين الأول ١٩٤٦.

وكانت أحكاماً ومحاكمة لا سابق لها في التاريخ.

وكان لدى المحكمة نيابة عامة تتولى توجيه الاتهام والتحقيق وتمثل الادعاء العام، على الطريقة الأنغلوسكسونية. وكان من جملة أهداف هذه المحاكمة:

معاقبة مجرمي الحرب الكبار

وتطهير ألمانيا من الفلسفة النازية المتعصبة وإعادة الديمقراطية إليها، والقضاء على تسلط الحزب النازي ووحدانيته..

وعلى الرغم مما وجه إلى هذه المحكمة من انتقادات فقهية نظرية، فإن المحاكمة جرت في أجواء نزيهة وفي إطار إجراءات متوازنة بين الاتهام والدفاع، إذ مكّن المتهمون من ممارسة كامل حقهم في تبرير مواقفهم، على الشكل الذي يرضيهم ويقنعهم بأنهم أمام قضاة عادلين، واختير لهم أشهر المحامين الألمان ..

وأصدرت المحكمة الدولية أحكامها على تسعة عشر متهماً، منهم اثنا عشر متهماً حكم عليهم بالإعدام شنقاً، وحكم على سبعة أحكاماً بالسجن مدداً متفاوتة، وبرأت المحكمة ساحة ثلاثة متهمين.

وحين أذيع على العالم تفصيل الأحكام، قال الرئيس الأمريكي أيزنهاور، «إني أستغرب كيف يحكم على المارشال كايتل بالشنق بهذه البساطة، .. لقد كنت أظن أن العسكريين سيظفرون باهتمام خاص من المحكمة !»^(١).

(١) الأستاذ بولتوراك، الروسي، محكمة نورمبرغ ج ٢ ص ٣٢١.

وبذلك تكون المسؤولية الجزائية، قد تقررت قضائياً بالنسبة للأفراد، عن جرائم دولية، وطالت رئيس الدولة، وهو الأميرال دونيتز، ووزير الخارجية، وهو فون روبرتروب، وقادة الجيش، كالماريشال غورنغ والماريشال كايتل...

وأدانت المحكمة أيضاً ثلاث منظمات ألمانية، هي:
هيئة قيادة الحزب النازي التي يرأسها الفهرر هتلر نفسه
والشرطة السرية الفظيعة، المعروفة باسم غستابو،
وجهاز حماية الحزب النازي التي يرمز لها بالحرفين S. S.
وهذه الإدانة تعني أن المسؤولية الجنائية قد طالت منظمات سياسية، بوصفها أشخاصاً معنوية.

وفي ليلة ١٦ / ١٧ / تشرين الأول ١٩٤٦ نفذت أحكام الإعدام في المحكوم عليهم.

وكان الماريشال غورنغ قد أنهى حياته بنفسه متحرراً في زنزانته، حتى لا يموت بأيدي أعدائه.

وقد سمح لثمانية من مراسلي الصحف فقط بحضور عمليات التنفيذ، ومنع التقاط الصور. كذلك أنشئت في طوكيو محكمة دولية عسكرية، لمحاكمة كبار مجرمي الحرب اليابانيين، استناداً إلى تصريح صدر عن الحلفاء المنتصرين في ٢٦ / تموز ١٩٤٥.

وقد أدانت هذه المحكمة عدداً من المتهمين، وأصدرت عليهم أحكاماً، خالفها القضاة الثلاثة الفرنسي والهندي والهولندي. وقد تكرست الجرائم التي أدين بها المتهمون نهائياً، كجرائم ذات كيان قانوني محدد في القانون الدولي الجنائي، ثم تبنتها بعض الدول في تشريعها الداخلي، فأصبحت أيضاً جرائم وطنية.

وفيما يلي تعريف موجز بها:

١ - الجريمة الموجهة ضد السلام الدولي

وهي الجريمة المنصوص عنها في المادة ٦ ف ١ من نظام نورمبرغ. وتعرف بأنها «إدارة حرب عدوانية، والتحضير لها، وشنها ومتابعتها، وكل حرب تشنُّ خرقاً للمعاهدات الدولية، وكذلك المشاركة في مخطط مدروس أو مؤامرة، لارتكاب أي فعل من الأفعال السابقة».

وتكمن الصعوبة في هذا النص، حين نريد تحديد معنى الحرب العدوانية التي هي، بطبيعة الحال، مخالفة للحرب العادلة، التي تقع دفاعاً عن النفس، أو تنفيذاً لقرار جماعي دولي صادر عن مجلس الأمن الدولي.

وقد عرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العدوان بقرار أصدرته في ١٤ / ١٢ / ١٩٧٤. وهو مؤلف من ثمان مواد. وتضمنت مادته الثالثة تعداد الأفعال الإجرامية التي توصف بالعدوانية، ومنها غزو أراضي إحدى الدول أو مهاجمتها بقوات مسلحة أو إلقاء القنابل على إقليمها أو حصار موانئها أو شواطئها بدون حق مشروع.

٢ - جرائم الحرب

وقد مثل لها، بانتهاك القواعد المعترف بها أثناء قيادة العمليات العسكرية ومتابعتها من قبل أفراد القوات المسلحة، وخرق القواعد الدولية الخاصة بحماية الجرحى والمرضى وأسرى الحرب والمدنيين، وأعمال السلب والنهب، والقتال الذي يياشره أفراد ليسوا من أجهزة القوات المسلحة.

وتجدر الإشارة إلى أن محكمة نورمبرغ توسعت كثيراً في مفهوم جرائم الحرب، إذ إنها اعتبرت بعض رجال الصناعة الذين ساهموا في المجهود الحربي وبعض القانونيين الذين ساهموا في صياغة القوانين الظالمة، وبعض القضاة الذين أصدروا أحكاماً مخالفة لقواعد قانون البشر، مجرمي

حرب، في هذا المفهوم الواسع الجديد.

٣ - الجرائم ضد الإنسانية

وهي الجنايات المنصوص عنها في المادة ٦ ف ج من نظام محكمة نورمبرغ. وتشتمل على جرائم القتل العمد والإفناء والاسترقاق والإقصاء إلى أماكن أخرى، وكل فعل غير إنساني ضد المدنيين، وكل اضطهاد لأسباب سياسية أو عرقية أو دينية.

وواضح أن هذه الجرائم، إنما هي جرائم يرتكبها النظام الحاكم ضد الأفراد، فهي بذلك تختلف عن الجرائم السياسية، التي يرتكبها الأفراد ضد النظام الحاكم.

وقد اختار واضعو القانون رقم ١٠ (المادة ٢) طريقة اعتداد، لسبب صعوبة إيجاد تعريف جامع مانع، لذلك فإنها وضعت لتشمل أفعالاً أخرى، نظراً لأن النص يقول: «دون أن تكون حصرية».

وقد عرفها أستاذنا دوقاير «بأنها تتصف بدافع الرغبة في الإضرار بجماعة من المواطنين، بسبب الجنس أو الدين أو الرأي السياسي»^(١).

ونظن أن هذا الأستاذ المحترم، إنما يقصد بتعبير «الدافع» الذي استعمله «القصد الخاص»، وهو ماورد في مؤلفاته الأخرى.

ويظهر من قراءة نص حكم محكمة نورمبرغ، أن المحكمة كانت تخلط في حكمها عن قصد بين الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب أحياناً، لأن أكثر جرائم الحرب، وليس كلها، جرائم ضد الإنسانية^(٢). وعلى هذا الأساس أدين ضابط ألماني اسمه Loerner عن جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية لأنه لم يقدم لأسرى المعتقل الذي يديره بطانيات كافية. وهي

(١) في كتابه محكمة نورمبرغ ص ٢٤٣.

(٢) الأستاذ Henri Meyrouvitz ص ١٥٦.

جريمة سلبية، وليست إيجابية.

وتشترط الجريمة ضد الإنسانية أن تكون مرتكبة بقصد إجرامي خاص. ولكن أدخل في هذا القصد تصحيحان:

الأول: ادخال القصد الاحتمالي.

والثاني: الجرائم المرتكبة بالامتناع، كما في حالة Loerner.

٤ - جريمة الإبادة

والإبادة ترجمة للتسمية الفرنسية *Génocide*. وهي كلمة مكونة من مقطعين الأول *géo* وتعني باليونانية الجنس البشري. والثاني *Cide* وتعني باللاتينية القتل. وتعني الكلمة «قتل الجنس البشري». وقد اخترت لها اسم «الإبادة»، لأنها تتضمن معنى الكلمة القانوني، ثم لأنها كلمة واحدة.

وقد اعتبرها أستاذنا دوفابر جريمة ضد الإنسانية.

غير أن الفقيه البولوني الأصل، الذي ابتكر التسمية، يراها أوسع نطاقاً من الجريمة ضد الإنسانية، ويتشدد كثيراً في مدلولها ولفظها، ربما لأن أسرته اليهودية العقيدة، أيدت من قبل القوات النازية.

وإذن فهذه الجريمة تستهدف إفناء جماعة وطنية، أو عرقية أو دينية، لسبب من هذه الاعتبارات.

وفي هذا المقام نذكر أن محكمة خاصة، تدعى محكمة راسل، سميت كذلك باسم مؤسسها الفيلسوف البريطاني اللورد راسل Russell عام ١٩٦٧، أدانت الولايات المتحدة الأمريكية لارتكابها جريمة الإبادة في فيتنام وخاصة القصف الجوي للمدن وقتل المدنيين بأعداد كبرى. وهذه المحكمة الخاصة، لا تصدر أحكاماً قانونية، وإنما أخلاقية محضة لا أكثر..

١١ - وبعد صدور أحكام نورمبرغ، سارت الأحداث سيراً سليماً موقفاً.

فقد اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين بتاريخ ١١ كانون الأول ١٩٤٦:

الأول: اعتبرت به المبادئ الواردة في نظام محكمة نورمبرغ وفي حكمها، قواعد من قواعد القانون الدولي.

الثاني: أنها كلفت لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة بصياغة هذه المبادئ، حتى تصبح تقنياً صريحاً وملزماً لجميع الدول وللمسؤولين عن توجيه دفة الحكم.

وبعد ثلاث سنوات تم عقد اتفاقيات جنيف الأربع عام ١٩٤٩، التي عرفت باسم «اتفاقيات جنيف الإنسانية».

وفيما يلي تذكير بأسمائها:

الأولى: خاصة بتحسين أوضاع جرحى الحرب والمرضى من أفراد القوات المسلحة.

الثانية: خاصة بأفراد القوات البحرية.

الثالثة: خاصة بمعاملة أسرى الحرب. ويعامل معاملتهم أسرى مقاتلي حروب التحرير.

الرابعة: خاصة بحماية المدنيين أثناء العمليات الحربية.

وقد أنجزت اللجنة المذكورة أعمالها عام ١٩٥٠ واتفقت على سبعة مبادئ من شأنها أن تشكل دعائم القانون الجنائي الدولي، وهي:

المبدأ الأول:

«كل شخص يرتكب فعلاً يشكل جريمة بحسب القانون الدولي، يسأل عن فعله ويعاقب عليه».

وواضح أن هذا المبدأ يقنن بجلاء مسؤولية الأفراد من رؤساء دول ووزراء وقواد عسكريين وسواهم.

ووجه العيب في هذا المبدأ أنه لم يعرف ما هي الجناية الدولية.

وقد كتب الدكتور عزيز شكري ما يلي^(١) :

«هناك التزامات يرتبها القانون الدولي على الفرد في حالة خرقه لقواعد هذا القانون وإخضاعه للمسؤولية، ولو تم الفعل بصفته الرسمية ... ويبقى أمر التكييف القانوني لمركز هذا الفرد - أي بالنسبة لما إذا كان القانون الدولي يعترف للفرد بشخصية حقوقية أم لا - مسألة فقهية خلافية، لا تغير من واقع الأمر كثيراً».

المبدأ الثاني:

«إن عدم معاقبة القانون الوطني لفعل يعتبره القانون الدولي جريمة دولية، لا يخلص الفاعل الذي ارتكبه من المسؤولية في القانون الدولي». وواضح أن هذا المبدأ يكرس سُمُو القانون الدولي على القانون الوطني.

المبدأ الثالث:

«كل من يرتكب جريمة دولية، بوصفه رئيساً أو حاكماً يظل مسؤولاً عن عمله في نظر القانون الدولي». وهذا المبدأ يكرس مسؤولية رؤساء الدول ورؤساء الحكومات والوزراء وقادة الجيوش جزائياً أمام القانون الدولي الجزائي. وقد وقفت لجنة الصياغة موقفاً في منتهى الشدة، لأنها صاغت المادة ٧ من نظام نورمبرغ صياغة تحرم منح هؤلاء الأشخاص الكبار تخفيفاً في العقوبات.

غير أن هذا المبدأ سكّت عن منع التخفيف عنهم، بعد صياغته النهائية، وبالتالي فإنه يكون ترك لمحنة الموضوع الحق في تقدير ظروف الفاعل،

(١) في كتابه مدخل إلى القانون الدولي العام، دمشق ص ١٩٤.

وأخذها بعين الاعتبار لصالح التخفيف عنه. وهذا الاتجاه أكثر عدلاً وإنصافاً وأقوى انسجاماً مع المبادئ القانونية.

المبدأ الرابع:

«إن ارتكاب الجريمة بناء على أمر من حكومة الفاعل أو من رئيسه في التسلسل الوظيفي، لا يخلّصه من المسؤولية في القانون الدولي، شريطة أن يكون قادراً على الاختيار».

لذلك، فإن مرتكب الجريمة الذي يدافع عن نفسه بأنه ينفذ أمر حكومته، لا يُقبلُ منه دفعه هذا.

غير أن المتاعب التفسيرية ستتشب عندما يراد تحديد المعنى الدقيق لمفهوم «القدرة على الاختيار».

المبدأ الخامس:

«لكل متهم بارتكاب جريمة من جرائم القانون الدولي الحق في محاكمة عادلة، سواء بالنسبة للوقائع أو بالنسبة للقانون».

والنص الإنكليزي يتحدث عن محاكمة أمينة *fair Trial*. ويتفق المؤلفون عامة على أن المحاكمات التي أجريت لكبار مجرمي الحرب والجرائم الأخرى الدولية، سواء في نورمبرغ أو طوكيو، أو المحاكمات التي جرت بموجب القانون رقم ١٠ لمجرمي الحرب الآخرين، جرت في جو مريح من النزاهة واحترام حقوق الدفاع.

وأنا أعرف شخصياً القاضي الفرنسي في نورمبرغ. فقد كان أستاذاً في جامعة باريس، وكان رحمه الله معروفاً بسعة علمه ونزاهته المطلقة وسلوكه الإنساني المستقيم واستقلاله في رأيه .. وقد اختطفت له الحرب ولداً كان في ميعة الصبا.

المبدأ السادس:

«تعاقب الجرائم التالية بوصفها جرائم دولية:

أ - الجرائم ضد السلام

ب - جرائم الحرب

ج - الجرائم ضد الإنسانية ...».

وقد تضمن هذا المبدأ تكريس الجرائم الثلاث، كجرائم دولية، كما تضمن ذكر أمثلة وافية عنها ..

وهكذا تكون هذه الجرائم قد أصبحت مفاهيم قانونية على المستوى الدولي .

ومن الضروري أن نشير إلى أن هذه الجرائم ليست هي وحدها الجرائم الدولية.

فالجرائم الدولية أصبحت كثيرة، وقد اختارت لجنة القانون الدولي في تموز ١٩٧٦ النص التالي، نقله للاسترشاد به كدليل حاسم على تطور الفكر القانوني المعاصر:

«كل دولة تتنكر لوجبة (التزام) يعتبرها المجتمع الدولي في مجموعه جوهرية للمحافظة على مصالحه الأساسية، ترتكب جريمة دولية».

ومن المؤكد أن مصالح المجتمع الدولي، التي تعتبر أساساً للمساءلة الجنائية الدولية، هي المحافظة على السلام والأمن الدوليين (وقد صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار بتعريف العدوان) والحفاظ على الكائن الإنساني وحمايته من الاستعباد والإبادة والتمييز العنصري (الأبارتيد)، وإنقاذ البيئة ...

وتضمن المشروع المطروح الآن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل إنشاء محكمة جنائية دولية والذي وضعت لجنة القانون الدولي في تموز

١٩٩٤، في مادته العشرين، قائمة بالجرائم الدولية التي تدخل في اختصاص هذه المحكمة... ومنها «الجرائم المتعلقة بالتجارة غير المشروع بالتخدرات - المؤثرات العقلية» كما هي محددة في المادة ٣ ف ١ من الاتفاقية الدولية لمؤرخة في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٨، وجريمة تعذيب الأفراد، وجريمة أخذ لرهائن...

المبدأ السابع

«يعتبر التدخل *Complicité* في إحدى هذه الجرائم، جنائية في مفهوم القانون الجنائي الدولي».

ويعاقب هذا المبدأ كل أشكال المشاركة الجنائية، كالتهريض الذي هو في تشريعنا الجزائي الوطني جريمة مستقلة، والاشتراك مع الفاعل بمساعدته في فعالية الجريمة، وسائر حالات التدخل.

وفي مفهوم محكمة نورمبرغ، فإن المشاركة في وضع المخطط الإجرامي يكفي لمسائلة الفاعل، حتى ولو كان يجهل الأفعال التي ارتكبت تنفيذاً لهذا المخطط.

وقد اختار الأستاذ كلود لومبوا تعبيراً موقفاً لهذا التدخل حين سماه

:**التدخل البعيد**^(١).

وأود أن أذكر هنا أن أستاذنا دونديو دوفابر، الذي كان القاضي لفرنسي في هذه المحكمة، أسف لعدم احترام مبدأ القانونية، فقال:

«إن قواعد العدالة والمصلحة الاجتماعية، التي ينبع منها مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات، هي قواعد ذات قيمة عامة وشاملة...

وإن هذه القانونية يجب أن تطبق أيضاً في القانون الدولي..»

(١) في كتابه *droit pénal international* باريس ١٩٧٩ ص ١٤٣.

ذلك أنه من المحتمل أن يتأثر القاضي الذي يحاكم الأجانب، بتوجيه رؤسائه أو بجنسيته أو جنسية المتهمين، أو بالشعور بالسمو على المتهمين، هذا السمو الذي يمنحه النصر.

وقد أخذ الفكر القانوني منذئذ يعمل على إقامة عدالة دولية على أسس جديدة غير أسس مبدأ سيادة الدولة، الذي شاخ وفقد بريقه. ذلك أن سيادة الدولة التي كانت مطلقة، لم تعد في نظر شراح القانون الدولي، إلا نظرية نسبية... لأن مصالح الدول تشابكت كثيراً وزادت اتصالاتها جداً، حتى إنهم شبهوا العالم بقرية إلكترونية صغيرة.

فعلى المستوى الدولي، أصبحت السيادة لا تعني إلا الحق بالاستقلال، وحق الدفاع عن النفس وحماية الحقوق الأساسية، وأن هذه السيادة تقف عند الحدود السياسية... وهي نسبية لتعلقها بحقوق البشر، كما في مجالات الاقتصاد وتلويث الجو والبحار والأنهر...

ومن هذه الفكرة انطلقت الحملة ضد التجارب النووية... والخلاص من أسلحة الدمار الشامل لحماية الجنس البشري من القناء..

وعلى المستوى الداخلي، تقلص مبدأ سيادة الدولة أيضاً، وأصبح الفكر القانوني المتطور لا يرى الدولة غاية بذاتها، بل إنها أصبحت وسيلة عامة للاهتمام بصحة المواطن وسلامة جسده وتقدمه الفكري والأخلاقي، وحماية حرته..

كذلك فإنها في ممارساتها أنشطتها الداخلية أصبحت مسؤولة، كالأفراد، عن الأعمال الضارة التي يرتكبها عمالها العاملون باسمها، وتقام عليها الدعاوى أمام القضاء الإداري أو المدني...

ويقبل الفكر القانوني الحديث مبدأ سمو القانون الدولي على قواعد القانون الوطني...

وقد عدلت كثير من الدول دساتيرها للنص على هذا المبدأ..
ومن هذه الدول إيطاليا في دستورها لعام ١٩٤٧ (المادة ١٠ ف ١ و ٢)
وألمانيا الاتحادية التي نصت صراحة على سمو القانون الدولي في المادة ٢٥
من دستور ١٩٤٩
وفرانسا التي نصت في المادة ٢٨ من الدستور الصادر عام ١٩٤٦
على أن:
«المعاهدات الدبلوماسية المبرمة بصورة نظامية ومنشورة أصولاً،
يكون لها قوة أسمى من القوانين الداخلية».
 واحتفظت بهذا النص في دستور ١٩٥٨ النافذ حالياً.
 ودولة الولايات المتحدة الأمريكية تتبنى هذا المبدأ في المادة ٦ من
دستورها.

وعلى الرغم من أن شرعة حقوق الإنسان لعام ١٩٤٩ ساوت في
مادتها الثانية عشرة بين القانون الدولي والقانون الوطني، فإنها أرادت أصلاً
أن تكرر مبدأ قانونية العقوبات والجرائم في القانون الدولي، واعتبرت أن
النصوص الدولية لها قوة ملزمة، حين يرتكب أحد جريمة دولية... ولكنها
بالتأكيد تتبنى سمو القانون الدولي على القانون الوطني، لأن القانون الدولي
يمثل إرادة المجتمع الدولي بأكمله...

١٢- وتحاول الدول اليوم حل خلافاتها بالطرق السلمية.. فإذا
استعصى عليها ذلك، أصبح لابد من تدخل منظمة إقليمية أو مجلس الأمن
الدولي. وقد أصبح هذا المجلس، هو السلطة الدولية الشرعية التي يحق لها،
بموجب الفصل السابع من التصريح العالمي، استثبات وجود حالة تهديد
للسلام أو ارتكاب عمل عدواني. وقد احتكر مجلس الأمن الحق الشرعي
باستعمال القوة للدفاع عن المجتمع الدولي، وهو يعمل باسمه...

ومن أجل إقامة السلام العادل على الأرض، أمكن التوصل إلى تعريف العدوان في ١٤ / ١٢ / ١٩٧٤ «بأنه الشكل الأشد خطورة والأكثر تهديداً للسلام باستعمال القوة بصورة غير مشروعة»..

كذلك تم الاتفاق بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٧٢ على معاهدة سالت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، الذي ورثته روسيا الاتحادية بعد انحلاله، من أجل تحديد وسائل الدفاع الصاروخي المضاد للصواريخ الباليستية، ثم معاهدة سالت [٢] للحد من الأسلحة الاستراتيجية التي عقدت في فيينا بتاريخ ١٨ / ٦ / ١٩٧٩، والتي مدد تاريخ تنفيذها إلى عام ٢٠٠٧ بدلاً من ٢٠٠٣.

وهي الآن معروضة على مجلس الدوما (النواب) في روسيا الاتحادية للتصديق عليها.

ولم تتوقف الدول ذات التسليح ذي الدمار الشامل في سعيها للحد من الأسلحة الفتاكة، فتابعت جهودها في هذه السبيل، ووقعت في عقد المعاهدة الدولية التي أبرمت في كانون الأول ١٩٧٩، لتحريم الأسلحة الكيماوية، والتي أصبحت نافذة في ٢٩ نيسان ١٩٧٩، ووافقت عليها أغلب دول العالم. وهي الآن أمام الكونغرس الأمريكي لدراستها وإقرارها.

كذلك تم الاتفاق في شهر كانون الأول عام ١٩٧٩ أيضاً على إزالة الصواريخ النووية القصيرة والمتوسطة المدى من أوروبا، والتي يبلغ مداها بين ٥٠٠ و ٥٠٠٠ كيلو متر. وهي قيد التفكيك الآن.

ولكن لا بد من الملاحظة بأن تفكيك هذه الصواريخ ليس أكثر من عملية رمزية، لأنه لا يزال إلا ٤٪ فقط من المخزون النووي.

وقد كتب الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي في أحد مؤلفاته، بأن

المدنية الغربية تضع اليوم على رأس كل فرد من سكان الكرة الأرضية، قوة تدميرية من مخزونها النووي تبلغ خمسة أطنان من المتفجرات. وتتجه الجهود الدولية الآن إلى تحديد الأسلحة التقليدية. فقد اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بتاريخ ١٠ كانون الأول ١٩٩٦ (الدورة ٥١) تطلب فيه إلى مؤتمر نزع السلاح: «أن ينظر في صياغة مبادئ تصلح أن تكون إطاراً لاتفاقيات إقليمية بشأن تحديد الأسلحة التقليدية».

وفي الوقت نفسه اعتمدت هذه الجمعية معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، بقرارها الصادر في ١٠ أيلول ١٩٩٦. وقد صرح الرئيس كلينتون الأمريكي عام ١٩٩٧ بأن «بلاده تتخلى عن مبدأ الانتصار في حرب نووية كبرى».

وليس هذا التصريح بمستغرب أو مفاجئ، لأن العالم اليوم يعيش في ظل هيمنة القوة الأمريكية في الساحة الدولية، منذ تفكك القوة العظمى الأخرى، وهي الاتحاد السوفيتي.

ولست محلاً للقضايا العسكرية، ولا يدخل في إطار دراستي هذه موضوع استشراف معالم الغد. غير أنني قرأت في صحيفة *Le monde Diplomatique* (عدد شباط ١٩٩٨) أن العسكرية الأمريكية تسعى إلى أن تعتمد في السنوات القادمة على:

منصات فضائية سباحة لقيادة حرب إلكترونية، واستعمال فيروسات قادرة على شل أجهزة الكمبيوتر الأجنبية، وشن حروب نفسية بواسطة وسائل الإعلام المكثفة.

والذي يؤسف له، أن الساحة الدولية تشهد وجود مقاييس ومكايل متعددة في تعامل الدول الكبرى مع الدول الصغرى، الأمر الذي أفتقد

الصغار ثقتهم بمجتمع دولي عادل، وحملهم على الترامي على شراء السلاح، من أي مصدر، وبأي ثمن...

وبذلك يعود شعار المدفع قبل الزبدة، الذي نادى به هتلر في أوائل هذا القرن. وقد يكون نشر الخوف من المستقبل سياسةً مخططةً لها، لدفع الصغار على التسلح، حتى لا تصاب معامل أسلحة الكبار بالكساد والإفلاس.

ويظهر من التقرير الذي أصدره البرنامج الإثمائي للأمم المتحدة عن التنمية البشرية عام ١٩٩٦^(١) أن أوسع سوق لتجارة الأسلحة عام ١٩٩٤ هي السوق العربية.

ففي الوقت الذي تنفق الدول الصناعية ٣.١٪ من ناتجها المحلي على السلاح، تنفق دول جنوب آسيا ٢.٦٪، كما تنفق الدول الأمريكية الجنوبية ١.٢٪ فقط.

أما الدول العربية، فتصل نسبة إنفاقها على السلاح ٧.٦٪ من ناتجها المحلي.

وتدل الإحصاءات على أن حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق، والتي دامت ثمانين سنوات، استهلكت من ثروات الفريقين ما يزيد على نصف المبالغ التي حصلا عليها منذ أن بدأ بتصدير النفط!

وما يخفى من الإنفاق العسكري، هو أشد وأدهى مما يظهر.. وتضطر بعض الدول، مع الأسف، إلى الاستدانة للحصول على الأسلحة، وبعض المعدات الإلكترونية والميكانيكية والغذائية، وتدفع عن ديونها فوائد عالية.

ومن أجل إعطاء فكرة عن حجم هذه الفوائد، أنقل ما كتبه

(١) انظر محمود المراغي، العرب والعسكرة، مجلة العربي آذار ١٩٩٧ ص ٧٨.

الاقتصادي الألماني «أوفه هورنغ» في كتابه الذي سماه «قصة بلا نهاية: أزمة الديون التي مازالت مستمرة»^(١)، فقد كتب يقول:

«تشير تقديرات صندوق النقد الدولي، إلى أن جَبَل الديون وصل خلال عام ١٩٩٦ إلى حوالي ١٩٣٥ مليار دولار أمريكي، بزيادة ٤٪ عما كانت عليه في العام الماضي، أي أن الزيادة بلغت في هذا العام وحده ٨٢ مليار دولار.

وقد وصلت خدمة هذه الديون (فائدتها) التي ترزح تحتها دول العالم الثالث نحو ١٣٪، أي ١٩٢ مليار دولار، تدفع إلى خزائن الدول الغنية كل عام، وهي تفوق كثيراً المبالغ التي تفاخر الدول المترفة بأنها تدفعها كمعونات ومساعدات للدول الأكثر فقراً في العالم.

وهي بهذا تأخذ باليمين أكثر مما تدفعه بالشمال. ويضيف المؤلف بأن هذه القوائد، لو بقيت لأصحابها لكان في إمكانهم إنقاذ ٢١ مليون طفل من المرض والجوع، وتعليم أكثر من ٩٠ مليون امرأة وفاة القراءة والكتابة».

ويسترعي الانتباه أن الدول الأكثر غنى في العالم، حين اجتمعت مؤخراً في «نادي باريس» لإعفاء بعض ديون الدول الفقيرة، لم تتنازل إلا عن أقل من مليارين ونصف مليار دولار فقط.

ورغم هذه الصور المظلمة للحياة الدولية، فإن أعين العقلاء تظل معلقة بما قد تتمخض عنه الجهود الدولية لإقرار نصوص ملزمة تدعمها قوة دولية متناسقة وعادلة، إن لم تكن حيادية..

ففي العشر سنوات الأخيرة، تبنى الرئيس الروسي غوربا شوف نظريتي: البيروسترايكا، وتعني إعادة البناء.

والغلاسنوست، وتعني المصارحة والمكاشفة.
وتقوم الفلسفة الجديدة على دعوة خيرة إلى إقامة نظام دولي جديد
يرتكز إلى المبادئ التالية:

١- يجب أن تسود بين الدول القيم الإنسانية، وليس الصراعات
القائمة على الأيديولوجيات.

٢- إعطاء الأولويات للتحديات المشتركة التي تواجه البشرية، مثل مشكلات
البيئة والتلوث، حتى تتمكن المحافظة على بقاء الجنس البشري على الأرض..

٣- تدعيم أسس الحوار والتعاون الدوليين، لبناء مجتمع دولي أفضل

٤- الامتناع عن استعمال القوة في حل المنازعات الدولية.

٥- إحلال مبدأ توازن المصالح محل مبدأ توازن القوى.

٦- وقف سباق التسلح على المستوى العالمي.

٧- قبول مبدأ التعدد والاختلاف في الأنظمة السياسية والاجتماعية.

٨- احترام حق اختيار الشعوب للطريق التي تلائمها^(١).

وقد انتهت نظريتنا البيروسترايكا والغلاسنوست^٥ إلى تحريك التحولات
الكبرى في الاتحاد السوفيتي، وتفكك الإمبراطورية السوقيتية. وبذلك
تحررت مجموعة من دول البلطيك ودول أوروبا الشرقية واستعادت دول مثل
روسيا البيضاء وأوكرانيا هوياتها القومية، وحررت ست دول إسلامية من
كابوس القهر والظلم...

وانتهز الرئيس الأمريكي بوش مناسبة حرب الخليج الثانية، وهي
إخراج العراق من الكويت، فرصة النصر ليعلن في ألاباما يوم ١٣ نيسان
١٩٩٢ **تبنى الولايات المتحدة للنظام الدولي الجديد**، الذي أعلن عن أسسه.

(١) انظر مجلة عالم الفكر الكويتية، عدد مارس/ يونيو ١٩٩٥، المخصص للنظام الدولي

ومما جاء فيه، قوله:

١- إن النظام الجديد لا يعني التنازل عن سيادتنا الوطنية أو التخلي عن مصالحنا.

٢- وإنما يعني مقاومة العدوان وتحقيق الاستقرار العالمي والازدهار وتحقيق السلام بوسائل جديدة، تتخذ بالاتفاق مع دول المجتمع الدولي...

٣- وذلك بهدف قيام عالم جديد، يقوم على التزام مشترك بين الأمم، كبيرها وصغيرها، بمجموعة من المبادئ الأساسية، التي تتطلع إليها البشرية، مثل:

أ - التسوية السلمية للمنازعات.

ب - التضامن في وجه العدوان.

ج - والتخفيف من مخزونات الأسلحة الفتاكة ومراقبتها.

د - والتعامل العادل مع كل الشعوب...

ومع ذلك فإن الأنظار العاقلة تنجبه إلى إقامة مجتمع أكثر عدلاً من الناحية الإنسانية والاقتصادية...

ففي عالم اليوم لا يزال ٢٠٪ من سكان العالم يحصلون على ٨٢.٧٪ من الدخل العالمي و ٢٠٪ منه لا يحصلون إلا على ١.٤٪ من هذا الدخل و ٢٠٪ الأخرى تحصل على ١.٩٪...

ومعنى هذه الإحصاءات أن ٦٠٪ من سكان العالم لا تحصل إلا ٥.٦٪ من دخله فقط....

وفي تقرير أحدث أذاعه برنامج الأمم المتحدة للتنمية PNUD عام ١٩٩٨، نجد مايلي :

٢٠٪ من سكان العالم الذين يعيشون في البلاد الأكثر غنى، يتقاسمون ٨٦٪ من المواد الاستهلاكية. فهم يستهلكون أو يملكون للتصدير:

٤٥٪ من اللحم والسمك

و ٥٨٪ من الطاقة الكهربائية

و ٨٤٪ من الورق المستعمل

و ٨٧٪ من السيارات على مختلف أنواعها

و ٧٤٪ من الخطوط التليفونية.

وفي الوقت نفسه، يستغل العالم الفقير أراضيه بكثافة غير مدروسة، لإطعام مئات ملايين الأفواه القادمة دون عقلانية إلى الحياة كل عام، الأمر الذي أثر كثيراً في القدرة الإنتاجية لهذه الأراضي.

والمدعش في أمر هؤلاء «المتخلفين» أنهم يعيشون في الغالب في ظل أنظمة سياسية فاسدة، لا يجدون الوسيلة للخلاص منها، فتزيدهم تخلفاً. وإذا تقدموا في بعض الجوانب الحياتية، (إذ زاد عدد الذين يحصلون على ماء صالح للشرب، ملياري شخص خلال ١٥ سنة، وأن مكافحة الأمية، نجحت في تعليم ٧٠٪ من البالغين حتى عام ١٩٩٨، بعد أن كانت النسبة عام ١٩٧٠: ٣٨٪ فقط..)، فإن الأمر الثابت والمقلق هو بالتأكيد أن الهوة بين الأغنياء، الذين يتقدمون بنسبة أسرع، وبين الفقراء، تزداد اتساعاً.

فقد قدر الخبراء أن الفرد من الـ ٢٠٪ من سكان العالم الأغنياء كان يحصل عام ١٩٦٠ على دخل يعادل دخل ٣٠ فرداً من الـ ٢٠٪ من سكان العالم الأكثر فقراً، فأصبح الفرد الغني يحصل في عام ١٩٩٨ على دخل يزيد على دخول ٨٢ فرداً من الفقراء.

كذلك فإن الفقراء يتحملون نتائج أخطاء الأغنياء دون أن تكون لديهم وسائل الحماية، التي يتمتع بها الأغنياء. فمثلاً، يتسبب هؤلاء الأغنياء بنسبة ٥٣٪ من كميات Dioxyde de Carbone (ثاني أكسيد الكربون)، في حين أن الفقراء لا يتسببون إلا بـ ٣٪ فقط.

وهذا الغاز يلوث الجو ويتسبب في ارتفاع حرارة الأرض. ويقدر العلماء أنه لو رفعت هذه الحرارة مياه البحار بنسبة متر واحد، فإن الفيضانات سوف تغمر (على سبيل المثال) ١٧٪ من أراضي بنغلاديش و ١٢٪ من أراضي مصر، التي يسكنها ٧ ملايين شخص^(١).

وهو واقع مرفوض بكل المقاييس!... ولا بد من السعي إلى إزالته، حتى لا تشعر أكثرية البشرية بأنها لا تزال مستهدفة أو مظلومة. ونعود الآن إلى متابعة ما تحقق عملياً في موضوع إنشاء المحكمة الجنائية الدولية.

ويوجد في هذه الأيام على جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، مشروع متكامل لمحكمة جنائية دولية، نرى أن نلقي نظرة عَجَلَى على مراحلها القريبة، ثم نعرض أهم ما يتضمنه موضوعه.

فأول من طالب جدياً بإنشاء المحكمة الدولية الجنائية، هو الفقيه السويسري: **Gustave Moynier** عام ١٨٧٢^(٢)، ولكن طلبه لم يحظ بقبول ذوي الشأن. وكان يسعى إلى معاقبة الذي ينتهكون أحكام معاهدة جنيف لعام ١٨٦٤.

وعاد عام ١٨٩٥ فكرر مسعاه، وطرح الفكرة مجدداً أمام معهد القانون الدولي في دورة كميريج..

وساند هذا الجهد المشكور عدد من الفقهاء الدوليين، بدراسات

(١) انظر البحث المنشور في **Le monde diplomatique** عدد تشرين الأول ١٩٩٨ للباحثة **Dominique Vidal**، عن هذا التقرير الذي يقع في ٢٥٤ صفحة عن الحالة الاقتصادية في العالم.

(٢) عن: **Claude Lombois, droit pénal international, 2**

جيدة. غير أن الخطوة الأساسية جاءت يوم ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٨٢، حين أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، القرار رقم ٤٧ / ٣٣، الذي طلبت فيه من لجنتها للقانون الدولي، المباشرة بوضع مشروع جديد. ثم أعادت الطلب في ٩ كانون الأول ١٩٩٣ ...

غير أنها طلبت أن تشكل لجنة خاصة (ad hoc) تكون مفتوحة لجميع الدول الأعضاء والمؤسسات الدولية المتخصصة. وتشكلت هذه اللجنة. وكان عليها أن تقدم بمشروع كامل في الدورة السادسة والأربعين للأمم المتحدة عام ١٩٩٤.

وقدمت هذه اللجنة الخاصة تقريراً عن عملها، درسته الجمعية العامة المذكورة في جلستها السابعة والثمانين (١١ كانون الأول ١٩٩٥ رقم ٥٠ / ٤٦) وقررت أن تتابع اللجنة دراستها وتتوسع فيها.

كذلك قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تشكيل لجنة تحضيرية تكون عضويتها مفتوحة لجميع الدول الأعضاء والمنظمات المتخصصة، شريطة أن تظل ملتزمة بالأسس التي وضعتها لجنة القانون الدولي في مشروعها، وأن تأخذ بعين الاعتبار أيضاً تقرير اللجنة الخاصة.

وتقرر أن تجتمع اللجنة التحضيرية ما بين ٢٥ آذار و ٣٠ آب ١٩٩٦، ثم تقدم تقريرها ليدرّج على جدول أعمال دورة الجمعية العامة الحادية والخمسين، من أجل دراسته وإقراره.

واجتمعت هذه اللجنة التحضيرية ما بين ١٢ و ٣٠ آب ١٩٩٦ برئاسة المندوب الهولندي الأستاذ أدريان بوس، وكان مقررها الياباني يوشيدا، وانتهت إلى تبني مشروع معدل قليلاً عن مشروع لجنة القانون الدولي، وقدمته إلى الأمين العام للأمم المتحدة ...

ولكن هذه اللجنة اقترحت عقد مؤتمر لفوضيين ديبلوماسيين يكونون

مطلقى الصلاحية للنظر في مشروعها، على أن ينتهي من عمله في شهر نيسان ١٩٩٨ إلا إذا قررت الجمعية العامة خلاف ذلك. وقبل حلول هذا الموعد تقرر أن يعقد اجتماع في روما ما بين ١٥ حزيران و ١٧ تموز ١٩٩٨.

وقد تقدم عدد من الدول الأعضاء بمقترحات لتعديل المشروع، جمعت في مجلد مستقل.

وفي اجتماع روما هذا، الذي انتهى في ١٧ تموز، أقر المؤتمر بأكثرية ١٢٠ صوتاً «إنشاء المحكمة الدولية»، من أصل ١٦٠ وعارضته ٢١ دولة، من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وامتنعت ٧ دول عن التصويت.

وهكذا تكون البشرية قد حققت حلماً رائعاً، طالما راود كبار الإنسانيين.

ويبقى أن تكون المحكمة الدائمة التي ستشكل، على مستوى الآمال فيها، فلا تصبح أداة قمع تسخر لمصلحة الأقوياء، لإذلال الصغار واستعبادهم.

وأمامنا إسرائيل التي ترتكب كل يوم أقبح الجرائم الدولية، ومع ذلك فلا تجد من يحاسبها على جرائمها.

وفيما يلي إيجاز هذا التقرير الهام:

تعتبر هذه المحكمة «مؤسسة دائمة مفتوحة للدول الأعضاء الأخرى وتقوم بالعمل عندما يطلب منها ذلك، في أي قضية تعرض عليها» (المادة ٤).

وتتكون من ثلاثة أجهزة:

١ - هيئة الرئاسة، وتتألف من الرئيس ونائبين مناوبين.

٢ - دائرة استئنافية ودوائر ابتدائية.

٢- هيئة الادعاء العام.

ويكون لها إدارة تسجيل (ديوان).

وتشترط المادة ٦ في القضاة أن يكونوا من ذوي الأخلاق العالية ومستقيمين ونزيهين، وأن تكون لهم خبرة في المحاكمات الجزائية أو خبرة معترف بها في مجال القانون الدولي.

وترشح كل دولة للانتخاب شخصين على الأكثر على أن يكونا من جنسيتين مختلفتين. ويختار من المرشحين ثمانية عشر قاضياً.

ويجري انتخابهم من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بالاقتراع السري.

ويجب أن يكون منهم عشرة من المتصلعين في المحاكمات الجزائية، وثمانية من خبراء القانون الدولي.

ولا يجوز أن تضم المحكمة قاضيين من جنسية واحدة.

وإذا شغل مقعد من المقاعد، انتخب قاض لشغله، حسبما هو وارد في هذه المادة.

ومدة العضوية تسع سنوات. ومدة رئاسة الرئيس ونائبيه ثلاث سنوات. (المادة ٨).

وتتألف المحكمة من دائرتين:

الأولى استعافية: وهي مشكلة من الرئيس وستة قضاة، ومدة عضويتها ثلاث سنوات، قابلة للتجديد.

والثانية ابتدائية، ولها عدة غرف، تتألف كل واحدة منها من ثلاثة قضاة على الأقل، حين النظر في قضية معينة.

والأصل في القضاة أنهم غير متفرغين. ولكن إذا اقتضت كثرة العمل أن يتفرغوا، فإن الدول الأعضاء تقرر هذا التفرغ بالتصويت عليه

بأكثرية الثلثين.

ولا يصح أن ينظر قاض في قضية، إذا كانت دولته هي المشتكية أو كان المتهم من مواطنيه.

وأكدت المادة ١٠ على استقلال القضاة.

ويحق لهيئة الرئاسة أن تقبل استقالة العضو الذي يتقدم باستقالته. ويكون للمحكمة هيئة ادعاء مستقلة، يرأسها المدعي العام، ويكون له نواب من جنسيات مختلفة، وتنتخبهم كلهم الجمعية العامة للأمم المتحدة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد (المادة ١٢).

ويجوز عزل القضاة بأغلبية ثلثي أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة. كما يجوز عزل المدعي العام بالأكثرية المطلقة.

ويتمتع قضاة المحكمة وأعضاء الادعاء العام، بالحصانات والمزايا التي يتمتع بها المعتمدون الدبلوماسيون (المادة ١٦).

ولغتا العمل، هما الإنكليزية والفرنسية (المادة ١٨).

وحدد المشروع في المادة ٢٠ وفي الملحق، الجرائم التي تختص المحكمة في النظر فيها. وهي كثيرة، نذكر منها:

الإبادة الجماعية والعدوان وانتهاكات قوانين الحرب وأعرافها والجرائم ضد الإنسانية، وانتهاكات الاتفاقيات الإنسانية المعقودة في ١٢ آب ١٩٤٩، وبروتوكولها الإضافي المعقود في ٨ حزيران ١٩٧٧، والاستيلاء غير المشروع على الطائرات (اتفاقية لاهاي في ١٦ كانون الأول ١٩٧٠) والاعتداء على سلامة الطيران المدني (اتفاقية مونتريال المؤرخة في ٢٣يلول ١٩٧١) وجرائم الاعتداء على الأشخاص المتمتعين بحماية دولية (اتفاقية ١٤ كانون الأول ١٩٧٣)، وخطف الرهائن (اتفاقية ١٧ كانون الأول ١٩٧٩) وجرائم التعذيب (اتفاقية ١٠ كانون الأول ١٩٨٤)، والاعتداء

على سلامة الملاحة البحرية (معاهدة ١٠ آذار ١٩٨٨) وجرائم الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية (المادة ٢ من اتفاقية الأمم المتحدة في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٨).

وقد عرف المشروع أكثر هذه الجرائم، تعريفاً شاملاً وموسعاً..
وتمارس المحكمة اختصاصها بناء على قرار من مجلس الأمن الدولي،
... يباشر صلاحيته وفقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، بإحالة
الموضوع إليها (المادة ٢٢ ف ١)، أو عندما تتقدم دولة من الدول بشكوى
تدعي فيها بأنها وقعت ضحية جريمة دولية. وفي هذه الحال تتقدم بالشكوى
إلى مجلس الأمن الدولي، الذي ينظر فيها، ثم يقرر إحالتها إلى المحكمة، إذا
رأى ضرورة لهذه الإحالة.

وإذا كان النص يسمح بتقديم الشكوى مباشرة إلى المدعي العام، فإن
الدول الشاكية تضع بين يديه شكواها، كما في حالة الإبادة الجماعية التي
تنص المعاهدة المعقودة بشأنها في ٩ كانون الأول ١٩٤٩ في مادتها ٢٥
على هذا الاستثناء.

ويتضمن المشروع نظاماً مفصلاً للإجراءات التحقيق وأصول المحاكمة.
وتبنى المشروع في المادة ٤٠ مبدأ قانونية العقوبات والجرائم ومبدأ
قرينة البراءة، والاشتراك الجرمي، واشتراط النية وجرائم الامتناع، والخلط
بين القانون والواقع والشروع ومسؤولية القيادة.
وحين يصبح المشروع قراراً دولياً، فإن الشراح سيتولون توضيحه
بدراسة أكثر تعمقاً..

والى أن يتم تحقيق هذه الأمنية المرتقبة، فإن الأمم المتحدة، تعتمد على
إقامة محاكم خاصة من أجل كل حالة خاصة...
وأماننا الآن محكمتان للنظر في جرائم دولية:

الأولى محكمة البوسنة والهرسك:

وقد قرر مجلس الأمن تشكيلها في ٢٢ شباط ١٩٩٣ لمحاكمة مجرمي الحرب الصربيين عن الجرائم التي ارتكبوها ضد مواطنيهم المسلمين البوسنيين.

وقد تم في ١٧ أيار ١٩٩٣ تبني اقتراح الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي من قبل مجلس الأمن، بشأن أصول المحاكم لديها. ونقل فيما يلي ما كتبه محرر جريدة Le Monde الرصينة في العدد الصادر في ٢ تموز ١٩٩٦، حيث قال:

«إن ستة وثلاثين شهراً من حروب البوسنة، اقتلعت ٢,٩ مليون شخص من بيوتهم. وهو رقم يناهز نصف عدد سكان البوسنة. وقد استضافت البلاد الأوروبية وأستراليا وماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية قرابة مليون لاجئ، استضافة موقفة.

وتفضع المقابر الجماعية التي اكتشفت حتى الآن فظاعة المجازر ووحشتها التي ارتكبتها الصرب، علاوة على تحطيم وتخريب البنى التحتية والمرافق العامة بنسبة تزيد على ٤٠٪.

وقد صرح رئيس هذه المحكمة Antonio Gassese أن السلطات الصربية لم تسلمها كبار مجرمي الحرب لمحاكمتهم، وفي مقدمتهم، كاراديتش، رئيس إدارة صرب البوسنة، وملاديش Mladic قائدهم العسكري. وهما لا يزالان طليقين...

وقد نشرت الجريدة المذكورة نص قرار الاتهام الصادر من هيئة التحقيق في عددها الصادر في ٢٦ حزيران ١٩٩٦ (وهو تحت يدي). وفيه ما تقشع الأبدان من قراءته لوحشية الفاعلين، وتجردهم من كل شعور إنساني..

ولا تزال هذه المحكمة تتابع عملها نظرياً.
وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة ميزانية هذه المحكمة لعام ١٩٩٨، ورصدت لها ٦٤.٢ مليون دولار.
وقد تبرعت هولندا والولايات المتحدة بمبلغ ٢.٧ مليون دولار لإنشاء قاعة جديدة للمحكمة، ستكون جاهزة هذا الصيف. وبذلك يكون قد أصبح تحت تصرفها ثلاث قاعات لإجراء ثلاث محاكمات معاً.
وتنظر المحكمة الجنائية الدولية الآن ثلاث قضايا:

١- قضية Vlatko Kupreskic

وقد اعتقلته السلطات الهولندية، وسلمته إلى المحكمة الدولية.
وقد افتتحت محاكمته يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٩٨.

٢- قضية Slavko Dokmanovic

والتهمة الموجهة إليه ارتكاب مذابح ضد الكروات.
وقد افتتحت محاكمته يوم ١٩ كانون الثاني ١٩٩٨.

٣- قضية Drazen Erdemovic

وهو متهم باشتراكه في مذابح ارتكبت ضد المسلمين تحت قيادة R. MLADIC وقد حكمت عليه المحكمة بالحبس عشر سنوات.
كذلك أحيل إلى المحكمة عشرون متهماً صربياً تم إلقاء القبض عليهم وأودعوا رهن الاعتقال.

ولا بد من الإشارة إلى أنه توجد محاكم وطنية لا تزال تحاكم بعض مجرمي الحرب.

ففي فرنسا، حاكمت محكمة ليون مؤخراً الألماني Barbie الذي ارتكب أثناء الحرب العالمية الثانية جرائم حرب ضد الفرنسيين في هذه المدينة، وحكمت عليه بعقوبة شديدة.

ومنذ أيام أصدرت محكمة بوردو حكماً بالاعتقال الجنائي لمدة عشر سنوات على موظف فرنسي كبير يدعى موريس بابون، بتهمة اشتراكه في القبض على يهود فرنسيين وتسليمهم للسلطات الألمانية، مع العلم أنه عوقب على أفعال مضى عليها خمسة وخمسون عاماً.. ذلك أن جرائم الإبادة التي أدين بها لا تسقط بالتقادم.

والثانية محكمة رواندا

وقد تشكلت عام ١٩٩٤ محاكمة مرتكبي جرائم الإبادة في هذه الدولة الإفريقية.

وتتألف هذه المحكمة أيضاً من دائرة استئنافية ومن دوائر ابتدائية.

ويدخل في اختصاصها محاكمة مرتكبي جرائم الإبادة في رواندا ما بين ١/١/١٩٩٤ و ٣١/١٢/١٩٩٤.

وقد انتخبت الجمعية العامة للأمم المتحدة، القاضي السنغالي لايبي كاما، رئيساً لها، والقاضي الروسي ياكوف أوستروفسكي نائباً للرئيس.

وفي ٢٥ أيار ١٩٩٥ انتخبت الجمعية العامة ستة قضاة من قائمة المرشحين الاثني عشر.

ويقدر عدد الذين قتلوا من التوتسي بمليون شخص.

وقد حاكمت هذه المحكمة الدولية أكثر من ٣٠٠ مشتبه فيهم، وأصدرت مئة حكم بالإعدام، ولكن لم ينفذ الحكم في أحد حتى الآن^(١).

ونحن إذا استرجعنا في ذاكرتنا محاكمات نورمبرغ، فإننا نلاحظ حدوث تقدم واضح في تشكيل المحكمتين الراهنتين. فقد كان قضاة نورمبرغ، من مواطني الدول المنتصرة. أما قضاة هاتين المحكمتين فقد أخذوا

(١) عن جريدة الموند عدد ٣ نيسان ١٩٩٨.

من بلاد حيادية.

وإذن فالآمال في مستقبل أفضل للبشرية على مستوى المسؤولية الجنائية الدولية، لا تزال براققة، تدعونا إلى التمسك بأهداب الأمل. ومع ذلك فإن بعض أحداث الماضي والحاضر تنشر ظلاً قاتماً على الفكر القانوني المعاصر.

وعلى سبيل المثال، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ألقت قنابلها النووية عام ١٩٤٥ على ناغازاكي وهوروشىما اليابانيين، في وقت كانت اليابان فيه على وشك الاستسلام.

كما أن هذه الدولة العظمى، أحرقت الزرع والضرع في فيتنام.. مع ذلك فلم يوجه إليها أي اتهام.

وكل ما تم، هو أن محكمة غير رسمية، برئاسة البريطاني اللورد رَسَل، أدانتها على أعمالها إدانة معنوية أخلاقية.

وهذه إسرائيل ترتكب كل يوم أكثر من جريمة دولية، ولكنها لم تُحَلَّ إلى أية محكمة... وفي كل مرة توجه إليها أصابع الاتهام، تستخدم أمريكا الفيتو لمنع إدانتها...

وكأما السياسة العالمية تُمارَسُ بمكياالين..

ومن المؤكد أن الاستخفاف بنا مردهُ إلى ضعفنا. وسبب ضعفنا تناحرُ الحكومات العربية التسلطية وتَجَذُّرُ الإقليمية البغيضة.

ومن أسف أننا لم نفهم دروس تشكُّل التكتلات الدولية الكبرى، السياسية والاقتصادية، في جيلنا هذا، وأمام أعيننا.

فقد أخذت دول أوروبا الغربية منذ نصف قرن تشكُّل فيما بينها وحدة اقتصادية تضم نحواً من أربعمئة مليون إنسان. وهي تتجه إلى أن تصبح وحدة سياسية كبرى، لحماية نفسها.

وفي مواجهتها، على الجانب الآخر من الأطلسي، تشكل الآن سوق اقتصادية كبيرة، تضم الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك، وهي تتجه إلى ضم دول أمريكا الجنوبية إليها، لتصبح سوقاً واحدة من تسعمئة مليون شخص.

وفي آسيا، أصبحت اليابان عملاقاً اقتصادياً عالمياً متقدماً جداً في جميع مجالات التكنولوجيا العالية، ولديها فائض مذهل في ميزانها التجاري.

وأمامها تنبسط السوق الصينية الواسعة، التي أصبحت قوة نووية وسوقاً اقتصادية ضخمة من مليار ومئتي مليون مواطن صيني... وعلى تخوم الصين الطويلة، تشكلت السوق الهندية التي تضم نحواً من ثمانئة مليون هندي، تحميها القوة النووية المدمرة، وهي تتطلع إلى أن تصبح قوة تكنولوجية ذات اعتبار عالمي.

وتحاول روسيا، التي ورثت امبراطورية الاتحاد السوفيتي المنهار أن تلملم شمل الدول التي ظفرت باستقلالها عنه، في سوق تجارية واحدة، على أمل أن تستطيع تحقيق عيش كريم لشعبها، في المصطرع الدولي الذي لا يرحم المتعاسين والمتخلفين.

وهكذا يتضح لكل ذي بصيرة، أنه لم يبق مكان للأسواق التجارية الصغيرة ولا للمجتمعات السياسية الضعيفة، عدداً وعدة، في عصر العولمة القادم، بخيله ورجله.

وتجاه هذه الأحداث المثيرة والخيفة، يعيش العرب في ذهول وخوف من الحاضر والمستقبل، ويتساءلون في كثير من القلق عما ينتظرهم...

والعجيب أنهم لا يمسكون بطوق النجاة، وهو في متناول أيديهم: فشروط مجتمعاتهم المبعثرة أفضل كثيراً من شروط الآخرين. فهم

يملكون جميع مقومات السوق الاقتصادية الكبرى، ويملكون أيضاً مكونات التكتل السياسي السليم، ربما في ظل اتحادٍ واسع يكون من شأنه أن يعيد لنا وحدتنا الممزقة، التي كانت لنا، وعصفت بها الأطماع الاستعمارية والتسلط الداخلي...

محاضرات المجمع في الدورة الجمعية

(١٩٩٧-١٩٩٨)

(٢)

الرقى والتعاوىذ بين اللغة والاعتقاد

الدكتور مسعود بوبو

مع وجود الإنسان وجد الخطر والخوف. ذلك الخوف الذي تبدى انفعالاً عرضياً مشحوناً بالتوتر والترقب والمهس، أو استقرّ في حالة مرضية عصبية، أو عقدة نفسية مستديمة.

ومنذ القديم سعى الإنسان غريزياً لتجنب ما يرافق مثل هذه الظاهرة النفسية من قلق وذعر واضطراب، فبحث عن أمته الروحي وطمانينته في كل ما ظنه سبيلاً إلى ذلك: في التحصين والسلاح وكل ما تهدى إليه من وسائله البدائية المبكرة، والتمس أمته في أخيه الإنسان فتقوى به، وبالأسرة تؤزّره. والتجأ إلى قوى غيبية أو مرئية يحتمي بها ويلوذ بكنفها وكفالتها ضماناً من ملاحقة الخوف، أو من الإحساس الوهمي بملاحقته. وكان في جملة هذا الوهم أن لجأ إلى التعاوىذ والرقى والتميم ملاذاً من الخطر، ومآلاً إلى منعة. واللجوء إلى الرقى والتعاوىذ قد يكون بحثاً عن ضمانات للأمن أعلى

من الوسائل المتاحة التي يداخل أصحابها الخوف والحذر من أنها غير كافية. وقد يكون اللجوء إلى الرقى خوفاً من المجهول، أو من أهوال مظاهر الطبيعة، أو من المستقبل، أو من العدم.. إلى ما يشبه ذلك مما يصنفه علماء النفس في إطار الخوف "اللاشعوري" فيُلْتَمَس لمواجهته ما يجانس من الحيلة والوقاية.

وقبل أن نتبع مظاهر الرقى والتعاويد في الممارسة والعلاج يستحسن أن نقف عند نشأة الدلالات اللغوية التي تدور في فلك هذا الموضوع، وأن نستقصي أصولها لتعرف كيف صارت، بعيداً عن الدلالة المركزية، مصطلحاً أو ما يشبه المصطلح في الدلالة الهامشية المكتسبة.

ونبدأ بالرقى. قال ابن منظور: الرقى، من الرقوة وتعني دِغْص الرمل، وأكثر ما يكون إلى جوانب الأودية، قال الشاعر:

من البيض منهاجٌ كان ضجيعها يبيتُ إلى رقبٍ من الرمل مُصْنِب

ابن الأعرابي: الرقوة والقُمزة من التراب تجتمع على شفير الوادي وجمعها الرُقَا. ورقى إلى الشيء رُقياً ورُقُوًّا، وارتقى يرتقى: صعد^(١). ورقى فلان في الجبل يرقى رُقياً إذا صَعَد^(٢). والرُقْية: العُوذة، معروفة؛ قال رؤبة، (أو عُرُوَّة بن حزام):

فما تركا من عُوذة يعرفانها ولا رُقْية إلا بها رقباني

والجمع رُقَى.. يقال: رقى الراقي رُقْيةً ورُقياً إذا عَوَّذ ونَفَث في عُوذته^(٣). وقال ابن فارس الرازي: "رقى: الراء والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة متباينة: أحدها الصعود والآخر عُوذة يُتَعَوَّذ بها، والثالث بقعة من الأرض"^(٤).

يتضح من هذا أمران أساسيان: أولهما أن أصل المعنى يدل على

الصعود والعلو، وعلى التعويد. وثانيهما أن هذا الأصل واوِيّ ويائي كما دلت الأمثلة، وكما قيّد ابن منظور في قوله: "رُقِيًّا ورقوًّا".

وبتأمل معنى التعويد نجد أنه يدل على الالتجاء. قال ابن فارس: "عوذ: العين والواو والذال أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الالتجاء إلى الشيء، ثم يحمل عليه كل شيء لصق به أو لازمه. وأعوذ بالله أي ألتجأ إليه، وفلان عياذ لك، أي ملجأ.. والعُوذَةُ والمَقَاذَةُ: التي يُعوذُ بها الإنسان من فزع أو جنون"^(٣).

وتابع ابنُ منظور ابن فارس في إيراد المعنى بحروفه، لكنه أضاف إلى ما يُعوذُ منه لفظة العين، قال: "يعوذُ بها من عُلِّقت عليه من العين والفزع والجنون"^(٤).

وجاء في النهاية في غريب الحديث والأثر قول مؤلفه: "ومنه الحديث (عائذ بالله من النار) أي أنا عائذ ومتعوذ، كما يقال: مستحجر بالله، فجعل الفاعل موضع المفعول، كقولهم: سرّ كاتم، وماء دافق"^(٥).

كما جاء فيه: "ومنه الحديث (إنما قالها تعوذاً) أي إنما أقرّ بالشهادة لاجئاً إليها ومعتمداً بها ليدفع عنه القتل، وليس بمخلص في إسلامه"^(٦).

ويستفاد من هذا أن فكرة الالتجاء في أصل المعنى مقرونة أو معززة نفسياً باستشراف الطمأنينة كما توحى لفظتا "مستحجر" و "معتمداً" وعبرة "ليدفع عنه القتل".

ولا يخفى على المتأمل أن التعويد من "العين والفزع والجنون"، والرقية التي "يرقى بها صاحب الآفة كالحمي والصرع، وغير ذلك من الآفات"^(٧) يتجهان إلى تخليص المرَّقو أو المرَّقِي مما آلم به من خوف أو أذى أو آفة أو سوء^(٨).

وبشيء من التدقيق والمحاكمة يتبين للمتفحص أن أصل معنى الرقي أقرب إلى المهموز منه إلى الأصل المعتل، الواوي أو اليائي، ذلك أن الأصل (رقاً) يدور حول إيقاف الدم أو الدمع. قال ابن فارس: "الراء والقاف والمهزة كلمة واحدة. يقال: رقا الدم والدمع، إذا انقطعا. وفي كلامهم: (لا تَسْبُوا الإبلَ فإن فيها رقوءَ الدم)، أي إنها تُدْفَع في الدية فيرقأ دُم من يراد منه القود"^(٨).

وفي اللسان: وأرقأه هو وأرقأه الله: سكنه. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: فبت لي ليلاً لا يرقأ لي دمع. والرقوء، على فَعُول، بالفتح: الدواء الذي يوضع على الدم ليرققه فيسكن، وفي الحديث لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوءَ الدم ومَهَرُ الكريمة، أي إنها تُعْطَى في الديات بدلاً من القود فتُحَقَّن بها الدماء ويسكن بها الدم. ورجلٌ رَقوءٌ بين القوم: مصلح"^(٩).

يستخلص من هذا أن الأصل اللغوي "رقاً" ينعقد على إيقاف (الدمع والدم والتسكين) بعناية الله تعالى أو بالدواء، كما ينعقد على (حقن الدماء)، أو عدم هدرها، وعلى (الإصلاح). وفي كل ذلك ما يؤمله الخائف من الحفظ والرعاية والصون من أذى "العين والفرع والجنون والآفات"، وهذا كله أقرب إلى التعويذ، وأكثر اتفاقاً مع فكرة الرقي، وانصرافاً أو خلوصاً لها، على حين انصرف مدلول المعتل (رقا، رقي) إلى (أصول متباينة) كما عبر ابن فارس.

وقد يتساءل القارئ الكريم: لِمَ شاع لفظ الرقي بدلاً من الرقء والرقوء في المصدر؟ ولم شاعت لفظتنا: الرقية والرقوة ولم تجيء بدلاً منها لفظة مهموزة؟ والإجابة لا تحتاج إلى طول عناء وتفكير، لأن ألفاظ: الرقء

والرقوء والرؤفة أو الرقة.. ثقيلة على النطق، بل في نطقها كلفة ومشقة. وماتى هذه المشقة من كون الحرفين المتعاقبين (القاف والهمزة) من مخرجين متجاورين، وكانت العرب ترى أن من شروط الفصاحة تركيب الكلام من حروف أو أصوات متباعدة المخارج، أضف إلى ذلك شيوع تخفيف الهمزة لتسهيل النطق، وربما من هنا سقوه: تسهيل الهمز، ومعروف أن هذا كان غالباً في قريش بوجه خاص، معروفاً في اللهجات العربية قديمها وحديثها.

ولم تقتصر الرقية على ما سبق ذكره من مسميات يُرقى منها صاحب الآفة كالفرع والجنون والأمراض، إنما اتسع ذلك فشمل الرقية من مفزعات ومخاطر أخرى، كالخسد والعين ونهشة الأفعى وأنياب الضواري وجمام الموت والقدر. من ذلك قول خُفَّاف بن نُدبة في فرسه^(١):

يُصِيدُكَ الْعَيْرَ بِرَفِّ النَّدَا يَخْفِرُ فِي مُتَبَكِّرِ الرَّاعِدِ
يُعَقِّدُ فِي الْجِيدِ عَلَيْهِ الرُّقَى مِنْ خَيْفَةِ الْأَنْفَسِ وَالْحَاسِدِ

يصف فرسه بالسرعة على نحو يمكن فارسه أن يصيد حمار الوحش عندما يتلأل الندى مع السحاب الراعد المبكر. وعلى هذا الفرس تُعَقَّدُ الرُقَى من خشية إصابته بالعين، أو بعيون الحُساد. والأنفس هنا جمع النَّفْس وهي العَيْن التي تصيب المَعِين.

ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

تَنَازَرُهَا الرَّاقُونَ مِنْ شَرِّ سُمِّهَا

والتناذر: أن ينذر القوم بعضهم بعضاً شراً مخوفاً، وهنا يعني الشاعر حية إذا لدغت قتلت^(٢).

ومن ذلك قول عمرو بن شاس الأسدي^(٣):

ونحن بني خمر السباع أكيلةً وأخرب به إذا تنفس عاديًا
 بنو أسدٍ، وردّ يشقّ بنانه عظام الرجال لا يجيب الرواقيا
 ينتمي الشاعر إلى بني أسد، ويفخر بجدهم الأسد الورّد الذي يمزق
 عظام الرجال بأنياه تمزيقاً لا تنفع معه رقى الرواقي.
 ومنه قول الممزق العبدي^(١٣):

هل للفتى من بنات الدهر من واق أم هل له من جِمام الموت من راقٍ
 يتساءل إن كان للمرء منجى من أحداث الدهر ومصائبه، أو من دنو
 الموت وقضائه، وهل عقذور صاحب الرقى أن يصونه ويخلّده؟
 ومن مثل هذا قول الراجز^(١٤):

لقد علمتُ والأجلُّ الباقي أن لن يردّ القَدَرُ الرواقي
 قال ابن سيده: كأنه جمع امرأة راقية (من الرقية) أو رجلاً راقية،
 بالهاء للمبالغة. ولم يقتصر العرب في هذا الإطار على تسميتي العوذة والرقية،
 أو على هذين الأصلين، بل لقد عرفت لغتهم تسميات أخرى من هذا الحقل
 الدلالي Semantic Field هل التميمة.

والتميمة: خرزة رقطاء تنظم في السير ثم يُعقَد في العنق. والتميمة:
 عُوذة تعلق على الإنسان.

قال ابن بري: ومنه قول سلمة بن الخُرَشُب:
 تُعوذ بالرقى من غير خَبَلٍ وتُعقَد في قلائدها التِّمِيمُ
 والتميم: جمع تميمة، وتجمع أيضاً على تائم، وهي التعاويذ^(١٥).
 وقال رفاع^(١٦) بن قيس الأسدي:

بلاذ بها نيطت عليّ تمائي وأول أرض مسّ جلدي ترأبها
قال أبو منصور (الأزهري): التمام واحدتها تميمة، وهي حُرَزات
كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم
فأبطله الإسلام، وإياها أراد الهذلي (يعني أبا ذؤيب) بقوله^(١٠):

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لاتنفع
وقال آخر:

إذا مات لم تفلح مزينة بعده فنوطي عليه، يأمزئ، التامما
واختلفوا في وصف التيممة وبيان شكلها وكيفيتها؛ فقد جاء في
اللسان، إضافة إلى ماسبق ذكره: والتيممة: قلادة من سيور، زُرِعا جعلت
العُودَة التي تعلّق في أعناق الصبيان.. قال أبو منصور: ومن جعل التمام
سيوراً فغير مصيب، وأما قول الفرزدق:

وكيف يضلّ العنبري ببلدة بها قُطت عنه سُيُور التمام؟
فإنه أضاف السيور إلى التمام لأن التمام خَرَز ثقوب ويجعل فيها
سيور ويخيط تعلّق بها. قال: ولم أر بين الأعراب خلافاً أن التيممة هي
الحُرزة نفسها، وعلى هذا مذهب قول الأئمة. وقال طفيل (الفنوي):
فإلا أمتُ أجعل لنفسي قلادة يُتمُّ بها نفَر قلائده قبلُ
قال: أي عاذة الذي كان تقلّده قبل، قال: يُتمّ: يحيطها تميمة خَرَز
قلائده إلى الواسطة، وإنما أراد أقلّده الهجاء^(١١).

ونقل صاحب المزهَر (٤٨٧/١) عن ابن دريد وابن خالويه: "كانت
نساء الأعراب يؤخذن الرجال بخُرزة يقلن: يا قَبْلَة اقبليه، ويا كَرار كُريه،
أعيذه باليَنجَلِب. (قال): هكذا جاء الكلام وإن كان ملحوناً؛ لأن العرب

تُحَرِّي الأُمثال على ما جاءت، ولا تستعمل فيها الإعراب".

والقَبْلَة: ضرب من الخرز يُؤْخَذُ بها. وكَرَار: خِرْزَة للتأخِذ، ومثلها
الْيَنْجَلِب. وجاء في اللسان (قِيلَ): والقَبْلَة: حجر أبيض يجعل في عنق الفرس،
يقال: قَلَدُها بِقَبْلَة. والقَبْلَة والقبيل: خِرْزَة من خِرْز نساء الأعراب اللواتي
يؤخِذْنَ بها الرجال، وأنشد:

جَمَعَنَ مِنْ قَبْلِ لَهْنٍ وَفَطَسَةٍ والدرديس مُقَابِلًا فِي الْمَنْظَمِ

والقَبْلَة: ماتتخذها الساحرة ليقبل بوجه الإنسان على صاحبه.. وربما
عُلِّقَتْ في عنق الدابة تدفع بها العين. وقال أيضاً (فطس): والفَطَسَة،
بالتسكين: خِرْزَة يؤخِذُ بها، يقولون: أَخَذْتُهُ بِالْفَطَسَة، بِالثُّوبِ وَالْعَطَسَة.

ويبدو أن للعطسة حظاً من عالم السحر والمعتقدات "الميثولوجية"؛ إذ
كانت العرب تقول للرجل إذا مات: عطست به اللَّحْم. واللُّحْمَة: ماتطيرت
منه، والعاطوس: دابة يُتَشَامَمُ بها وكانوا يتطهرون من عَطَاسِ العاطس، فمن
ها هنا جاء التأخِذ. ولعل "تشميت العاطس" من هنا جاء أيضاً وتشميته:
الدعاء له بالخير والبركة إذا حمد الله. وقيل: معناه أبعادك الله عن الشماتة،
وجنبك ما يُشَمِتُ به عليك (اللسان: شمت).

ويبدو أن ماتى هذا تطهيرهم أو تشاؤمهم القديم، قال صاحب اللسان
(عطس): "وكانت العرب أهل طَيْرَة، وكانوا يتطهرون من العَطَاسِ فَيَبْطُلُ
النبي صلى الله عليه وسلم طَيْرَتَهُم."

وأما الْيَنْجَلِب فهي أيضاً عند صاحب اللسان (جلب): خِرْزَة يُؤْخَذُ
بها الرجال. حكى اللحياني عن العامرية أنهم يقلن:
أَخَذْتُهُ بِالْيَنْجَلِبِ

فلا يرم ولا يغب

ولا يزل عند الطنب

قال: وذكر الأزهرى هذه الخرزة في الرباعي، قال: ومن خرزات الأعراب
الينجلب، وهو الرجوع بعد الفرار، والعطف بعد البغض (اللسان: جلب).

أما كَرَارٍ فقد جاء عنها في اللسان (كرر): وكَرَارٍ مثل قَطَامٍ خرزة
يؤخذ بها النساء الرجال. وقال الكسائي: تقول الساحرة:

يَا كَرَارِ كُرِّيْهِ

يَا هَمْرَةَ اهْمِرِيْهِ

إِنْ أَقْبَلَ فَمُسْرِئِهِ

وإن أدبر فمُضْرِئِهِ

وفي اللسان أيضاً (همر): والهمرة: خرزة الحب يُستعطف بها
الرجال، يقال:

يَا هَمْرَةَ اهْمِرِيْهِ، وَيَا غَمْرَةَ اغْمِرِيْهِ..

ومن تسميات هذا الحقل الدلالي: الجلبة، وهي العودّة تُخرز عليها
جلدة، وجمعها الجلب. قال علقمة يصف فرساً:

بَفُوجٍ لَبَانُهُ يُتَمُّ بِرِيْمِهِ [٩] عَلَى نَفْسٍ رَاقٍ، خَشْيَةُ الْعَيْنِ، مُجَلَّبٌ

يُتَمُّ بِرِيْمِهِ: أي يطال إطالة لسعة صدره. والمُجَلَّب: الذي يجعل العودّة
في جلد ثم تُخاط على الفرس. والفُوج: الواسع جلد الصدر. والريم: خيط
يعقد عليه عودّة (اللسان: جلب).

ويستخلص من هذه المقبوسات أن القبلّة والقبيل، والفضة، وكَرَارٍ،

وَالْيَنْجَلِبُ، وَالْمَهْمَرَةُ:.. خرزات أو توائم يُتَعَوَّذُ بِهَا فُتَعَلَّقُ فِي عُنُقِ الدَّابَّةِ لْتُنْفَعَ الْعَيْنُ بِهَا، وَيُوَخَّذُ بِهَا الرِّجَالُ، وَيُؤْمَلُ أَثَرُهَا فِي "الرَّجُوعِ بَعْدَ الْفِرَارِ، وَالْعُطْفِ بَعْدَ الْبَغْضِ". وَقُرْنُ بَعْضِهَا بِالْحَبِّ وَاسْتِعْطَافِ الرِّجَالِ، وَلَكِي تَفْعَلَ تِلْكَ التَّمَاتِمَ فَعَلَهَا جَعَلُوا مِنْ لَوَازِمِهَا أَسْجَاعاً مَنْعِماً رِبَطَ الْكَسَائِي أَدَاءَهَا بِالسَّاحِرَةِ فَبَدَا الْعَمَلُ فِي مَجْمَلِهِ وَكَأَنَّهُ مَوْرُوثُ الْكُهَّانِ، وَلَا يَسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ قَدْ رَافَقَ ذَلِكَ بَعْضُ "الطَّقُوسِ" وَالْحَرَكَاتِ أَوْ حَرَقِ الْبُخُورِ أَوْ التَّغْيِيرِ أَوْ رَشِّ الْعُطُورِ وَمَا يَشْبَهُ ذَلِكَ.

وَمِنْ هَذِهِ التَّسْمِيَّاتِ: الرِّتْمَةُ، وَهِيَ "الْخَيْطُ يُعْقَدُ عَلَى الْإِصْبَعِ، وَالْخَاتَمُ لِلْعَلَامَةِ، وَفِي الْمَحْكَمِ: خَيْطٌ يُعْقَدُ عَلَى الْإِصْبَعِ لِلتَّذَكُّرِ. وَفِي الصَّحَاحِ: خَيْطٌ يَشُدُّ فِي الْإِصْبَعِ لْتُسْتَذَكَّرَ بِهِ الْحَاجَةُ.. وَالرِّتْمَةُ: أَنْ يُعْقَدَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ سَفْراً شَجَرَتَيْنِ أَوْ غَصْنَيْنِ يُعْقِدُهُمَا غَصْناً عَلَى غَصْنٍ، وَيَقُولُ: إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى الْعَهْدِ وَلَمْ تَخْنِهِ بَقِيَ هَذَا عَلَى حَالِهِ مَعْقُوداً وَإِلَّا فَقَدْ نَقَضَتِ الْعَهْدَ، وَفِي الْمَحْكَمِ: فَإِذَا رَجَعَ فَوَجَدَهُمَا عَلَى مَا عَقَدَ قَالَ: قَدْ وَفَّتْ أَمْرَاتُهُ، وَإِذَا لَمْ يَجِدْهُمَا عَلَى مَا عَقَدَ قَالَ: قَدْ نَكَّثَتْ" (١٨).

وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذَا الْأَصْلَ فِي دَلَالَتِهِ اللَّغَوِيَّةِ لَا يَنْطَبِقُ تَمَاماً عَلَى فِكْرَةِ الرُّقَى وَالتَّعَاوِيزِ فِي دَفْعِ الْأَذَى، وَلَكِنَّهُ يَشْتَرِكُ مَعَ جَوْهَرِ الْفِكْرَةِ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالتَّصَوُّرِ، وَفِي ظَاهِرَةِ "الْعَقْدِ" وَالرِّبَطِ وَالْخَيْطِ. كَمَا يَلْتَقِي مَعَ فِكْرَةِ عَدَمِ الْجَدْوَى مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ (عَلَى مَا عَبَّرَ الشُّعْرَاءُ) كَقَوْلِ أَحَدِهِمْ:

هَلْ يَنْفَعُنكَ الْيَوْمَ إِنْ هَمَّتْ بِهِمْ كَثْرَةُ مَا تَوْصِي وَتَعْقَاذُ الرِّتْمِ؟

وَالرِّتْمُ هُنَا جَمْعُ رَتْمَةٍ وَهِيَ الرِّتْمَةُ (١٩).

وَمِنْ ذَلِكَ "الْحِرْزُ". وَالْحِرْزُ فِي الْأَصْلِ: الْمَوْضِعُ الْحَصِينُ. قَالَ صَاحِبُ

اللسان: "ويسمى التعويذ حرزاً" (٢٠). وتلور هذه التسمية على السنة العروام في لغة الحياة اليومية، في الريف السوري.

ومن ذلك أيضاً "التولة". جاء في لسان العرب: "والتولة والتولة: ضرب من الخرز يوضع للسحر فتحبب بها المرأة إلى زوجها، وقيل: معاذة تعلق على الإنسان، قال الخليل: التولة والتولة (بكسر التاء وضمها): شبيهة بالسحر" (٢١).

وإلى جانب السحر والتعويذ يدخل في هذه الدائرة "التنجيس"، ويستفاد من اللسان وأساس البلاغة وتاج العروس والغباب (نجس) أن "التنجيس شيء كانت العرب تفعله كالعوذة تدفع بها السين، ومنه قول الشاعر (بعده روايات):

كان لديّ كاهنان وحارثٌ وعَلِقَ أنجاساً علي المنجس
ويقال للمعوذ: مُنَجَّسٌ، وكان أهل الجاهلية يعلّقون على الصبي ومن يخاف عليه عيون الجن الأقدار من خرق الحيز ويقولون: الجن لاتقربها.
والنجس: اتخذ عوذة للصبي.. ونجّسه: عوّذه، قال:

وحازية ملبونة ومنجّسٍ وطارقة في طرقها لم تشدّ
يصف أهل الجاهلية أنهم كانوا بين متكهنٍ وحداسٍ وراقٍ ومنجّسٍ ومتنجّمٍ حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم. ابن الأعرابي: من المعاذات التيمة والجلبة والمنجسة. والحازية الملبونة: التكهن سقيت اللبن. وقيل: ملبوبة أي لبية. وطارقة: تضرب بالحصى وتكهن (بصارة)..

ويبدو أن شيئاً من هذا استمرّ في بعض مظاهره المتوارثة إلى وقت لاحق من العصر الإسلامي، إذ يحكي عن الأعرابي أبي مهدية (ق ٢ هـ) أنه

كان يعلق صوفاً وقدرّاً على ملابسه، فإذا سئل عنه قال: أنجاس، حتى يتنجّس من الموت فلا يقدر علي.. وكان يضرب حنكه يميناً وشمالاً ويقول: احْسَنَانٌ عني، وسئل عن ذلك فقال: جَنَانٌ تَدْلُمُنِي (يعني: تركبني).

ومما وقفت عليه من ممارسة الرقى "عملية" كان يقوم بها شيخ قيل لي حين استفسرت عن أمره: إنه يحبس "التابعة". ووجدت في اللسان: "التابعة: الرقي من الجن" (٢٢). الحقوه الهاء للمبالغة أو لتشنيع الأمر أو على إرادة الداهية. والتابعة: جنّة تتبع الإنسان.. وقولهم: معه تابعة، أي من الجن (٢٣). ومن الأخبار المتناقلة في هذا الإطار أنّ شِطَاطاً (وهو لص) اجتاز على امرأة من بني نمر تَعْقِلُ بعيراً لها وتتعوّذ من شِطَاط، وكان شطاط علسي بَكْرٍ (الفتي من الإبل)، فنزل وسرق بعيرها، وترك هناك بَكْرَه (٢٤).

إن ماعرضنا له ووقفنا عنده من الدلالات اللغوية والشواهد يبقى (الدائرة النظرية) لظاهرة الرقى والتعويد، إن صح التعبير. أي يبقى قراءة، أو كلاماً، أو لغواً، أو شيئاً يعلّق في الأعناق أو على الأولاد للحماية مما سبق ذكره من الآفات والمخاطر.

أما مايتجاوز ذلك إلى (الدائرة العلمية أو التطبيقية) فقد زاولوه في الإعطاء أو الإسقاء، وأشركوا فيه الأطباء بغية الإبلال من المرض، أو التماساً للراحة والسلوان.

قال صاحب اللسان من ذلك

"وأنشد ابن برّي:

جعلتُ لعرّافِ اليمامة حُكْمَهُ وعرّافٍ نَجْدٍ إنْ هما شَفِيانِي
فما تركا من رُقِيّةٍ يعلمانها ولا سُلُوّةٍ إلا بها سَقِيانِي
وقال بعضهم: السُّلوان دواء يُسْقاه الحزين فيسلو، والأطباء يسمّونه
المُفَرَّح^(٢٥).

ويلحظ المتأمل أن الشاعر أتى على ذكر الشفاء والعرّاف والسُّقيا
والرُقِيّة.. وابن منظور أيّد هذا فذكر الدواء والأطباء، لكنّ هناك نشاطاً
إجرائياً يسهم فيه أكثر من متخصص!. ولكن من أين جاءت هذه الفكرة في
المأثور اللغوي؟! يقول ابن فارس:

"سَلَى: أصل واحد يدل على خفض وطيب عيش.. ويقولون: سلا
المحب.. وذلك إذا فارقه ما كان به من همٍّ وعشق. والسُّلوانة: الحرزة،
وكانوا يقولون إنّ من شرب عليها سلا مما كان به، وعَمَن كان يحبه.
قال الشاعر:

شربتُ على سُلوانةٍ ماءً مُزَنِيَةً فلا وجديدِ العيشِ ياميّ ما أسَلُو^(٢٦)
وينقل صاحب اللسان عن ابن الأعرابي قوله: "السُّلوانة: حرزة
للبيض بعد الحجة"^(٢٧) وعن ابن سيّدة: السُّلُوّة والسُّلوانة: كلاهما حرزة شفاقة
إذا دفنتها في الرمل ثم بحث عنها رأيتها سوداء يُسْقاهها الإنسان فتسليه.
وقال: السُّلوانة: حرزة تُسحق ويشرب ماؤها فيسلو شارب ذلك الماء عن
حب من ابتلي بحبه"^(٢٨).

وجاء في اللسان أيضاً: "السُّلوان: هو أن يؤخذ من تراب قبر ميتٍ
فيذَرَّ على الماء فيُسْقاه العاشق ليسلو عن المرأة فيموت حبه، وأنشد:

يَالَيْتَ أَنَّ لِقَلْبِي مَنْ يُعَلِّله أو ساقياً فسقاني عنك سلوانا
والسلوانة: خمرزة كانوا يقولون إذا صُبَّ عليها ماء المطر فشربه
العاشق سلا، واسم ذلك الماء السلوان^(٢٨).

وهكذا يتعاقب ذكر الدواء والخمرزة التي يُشرب عليها أو يشرب
ماؤها بعد أن يذّر عليه تراب من قبر، أو تشرب هي وصولاً إلى الشفاء
والراحة وذلك هو جوهر فكرة الرقى والتعاويذ..

وجاء في اللسان: "الحازي: الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه
يتكهّن" وقريب منه العراف، والكاهن، والطارق، والخَرَّاص، والعائف.
والخَزَا والخَزَاء جميعاً: نبت يشبه الكرّفس، وهو من أحرار البقول، ولريحه
خَمَطَةٌ، تزعم الأعراب أن الجنّ لا تدخل بيتاً يكون فيه الخَزَاء، والناس
يشربون ماءه من الريح ويعلّق على الصبيان إذا خُشي على أحدهم أن يكون
به شيء.. وفي حديث بعضهم: الخَزَاء يشربها أكاييس النساء للطُسَّة،
والطُسَّة: الزُّكام. وفي رواية: يشربها أكاييس النساء للخافية والإقالات؛
الخافية: الجنّ، والإقالات: موت الولد، كأنهم كانوا يرون ذلك من قبل
الجنّ، فإذا تبخّرَن به منعَهَن من ذلك. (اللسان: حزا).

ولكن ما حكم العقل والاعتقاد في هذه الظاهرة الاجتماعية؟ سبقت
الإشارة إلى عدم الجدوى من هذه الرقى والتماائم كما عبّر كثير من الشعراء
من مثل^(٢٩):

هل يَنْفَعُنكَ اليوم إن هَمَّت بهم كثرة ماتوصي وتعاقد الرّتْم؟
ومن مثله قول أبي ذؤيب: "ألفيت كل تميمة لا تنفع" ومنه قول المثقب
العبدى: "أم هل له من حمام الموت من راق؟" وماشفى عرافُ اليمامة،

ولاعرفاً نجد أو حَجَر عروَةَ بن حِزام.. لقد كان هناك يأس مُغلَسٌ أحياناً من جدوى تلك التعاويذ، وكان إلى جانب ذلك يأس خفيّ دفين من نفعها. ولكنَّ النفس نزاعة إلى الحُلُم تلتمس مخرجاً من الحصار ولو بباب من الوهم. ثم إنَّ للعادات الاجتماعية والموروثات سَطَوَتها وتأثيرها الإحيائي الذي ليس من اليسير إغفاله.

أما الحكم الديني في أمر هذه الظاهرة فقد كان أقرب إلى المرونة والسماحة منه إلى الاشتراط الصارم. إذ جاء في كتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر" قول المؤلف: "قد تكرر ذكر الرُقِيَّة والرُقْيَى والرُّقْيَى والاسترقاء في الحديث. والرُقِيَّة: العُوْذَة التي يُرْقَى بها صاحب: الآفة كالحُمَى والصَّرْع وغير ذلك من الآفات. وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها، وفي بعضها النهي عنها: ففي الجواز قوله (استرقُّوا لها فإن بها النُظْرَة)، أي اطلبوا لها من يرقِّيها. ومن النهي قوله: (لايسترقون ولايكتسبون)، والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمع بينهما أنَّ الرُقْيَى يُكره ماكان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأنَّ يُعْتَقَد أن الرُقْيَا نافعة لأمالة فيُتَكَلَّ عليها، وإياها أراد بقوله: (ماتوكل من استرقى)، ولايكره منها ماكان في خلاف ذلك، كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى، والرُقْيَى المروية^(٣٠).

وجاء في الكتاب نفسه: "وكقوله في حديث جابر أنه عليه الصلاة والسلام قال: «اعرضوها عليّ، فعرضناها فقال: لا بأس بها، إنما هي موثيق»، كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدون من الشُّرْك في الجاهلية، وماكان بغير اللسان العربي، مما لا يُعرَف له ترجمة

ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله^(٣١). ونهى عن تعليق التعاويذ التي تكتب وتعلق على الإنسان من العين^(٣٢).

وجاء في كتاب "التفسير المنير" قول صاحبه:

"أجاز أكثر العلماء الاستعانة بالرقى أو الرقية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكى، فراقه جبريل عليه السلام، وقال: (بسم الله أريقك، من كل شيء يؤذك، والله يشفيك).

وقال ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها والحمى هذا الدعاء: "بسم الله الكريم، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نَعَار، ومن شر حرّ النار".

وقال صلى الله عليه وسلم: "من دخل على مريض لم يحضُر أجله، فقال: أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يشفيك - سبع مرات، شفي".

وعن علي رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض قال: أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعوّذ الحسن والحسين يقول: "أعِيذْكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ"^(٣٣).

وأضاف المؤلف: "والأصح جواز النفث عند الرقى، بدليل ما روى الأئمة عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث في الرقية. وأجاز الإمام الباقر تعليق التعويذ على الصبيان. وأما النهي عن الرقى فهو

وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها" (٣٤).

وقد أقرّ النبي صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الأئمة - الاستشفاء بالقرآن، والرقية بالفاتحة بقراءتها سبع مرات على لديغ.. وقال الإمام مالك: لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل على أعناق المرضى على وجه التبرّك بها" (٣٥).

ويستخلص من هذا "الإباحة" و"التحذير" أو عدم الجواز ولا يخفى أن إباحة الاسترقاء تنجّه إلى التسرية عن نفس المصاب بذكر أسماء الله تعالى، أو بسماع بعض آي الذكر الحكيم مما يُفيء على المسلم المؤمن الاسترواح والطمأنينة والدعة، ويقوّي هذا تكرار ذكر التعوذ الذي به "تت (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) الْمُعَوَّذَتَيْنِ" (٣٦). والمسموع الشائع ترديده في الاسترقاء أيضاً: "باسم الله أرقيك والله يشفيك". وصح أن جبريل عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك" (٣٧).

وهذا كله جليّة سلامته، ولا محذور منه ما لم يستقر الاعتقاد عند المريض بثبوت النفع الخالص عن طريقه، ففي ذلك - إن حدث - تسليم بإمكان دفع الأذى عن غير طريق المشيئة الإلهية، وهو اعتقاد لا يصح قبوله أو فسوه.

أما ما ينبغي العزوف عنه وتجنبه فالاسترقاء على غرار المشركين الذين كانوا يعوذون بغير الله عز وجل، ويرقون بكلام لا يفهم، أو يرقنون بغير اللسان العربي، ومن البداهة ألا يجوز هذا خشية أن يفتن من يزاولونه، أو أن يضعف إيمانهم، فضلاً عما ينطوي عليه من التعلّق بما هو غير مفهوم، وغير

إسلامي. ولعله من هنا جاء التشدد في الحكم باستنكار ما لم يكن إسلامياً
بحسب خالصاً، على ما نقل ابن منظور بقوله:

"وفي حديث ابن مسعود" التمايم والرقى والتولة من الشرك" (٣٨)،
وشبه بهذا النهي عن إتيان الكهّان والمنحّمين والعُرّاف وأصحاب الرمل
والطوارق بالخصى وبالشعر ونحو ذلك (٣٩).

وما يذكر هنا قول صاحب اللسان: "وفي الحديث: قلّدوا الخيل،
ولا تقلّدوها الأوتار، أي قلّدوها طلب أبعاد الدين والدفاع عن المسلمين،
ولا تقلّدوها طلب أوتار الجاهلية وذوولها التي كانت بينكم، والأوتار: جمع
وتر، وهو الدم وطلب الثأر، يريد اجعلوا ذلك لازماً لها في أعناقها لزوم
القلائد للأعناق.. وقيل إنما نهاهم عنها لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل
بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فيكون كالعوذة لها، فنهاهم وأعلمهم أنها
لا تدفع ضرراً ولا تصرف حذراً". (اللسان: قلّد).

وجاء في اللسان أيضاً (مادة: وتر):

"كانوا يقلّدون أعناق الخيل الأوتار، فأمرهم صلى الله عليه وسلم
بقطعها، وعن مالك بن أنس قال: كانوا يقلّدونها أوتار القسيّ لسلا تصيبها
العين فأمرهم بقطعها، يعلمهم أن الأوتار لا تردّ من أمر الله شيئاً؛ قال: وهذا
شبه بما كره من التمايم، ومنه الحديث: من عقد لحيته أو تقلّد وترّاً، كانوا
يزعمون أن الثقلد بالأوتار يرّد العين ويدفع عنهم المكاره، فنهوا عن ذلك".

وغني عن القول إن ما كان من مسلك الجاهليين في مثل هذا معنود في
حكم المستنكر والمنهي عنه لتعارضه مع قيم الإسلام وتعاليمه. أما التسامح
أو الإباحة فمقرّون بما هو في ظلّ الإسلام، وما يذكر معهما من كتاب الله

عز وجل.

وثمة كلام آخر ساقه صاحب "النهاية" يعزّز ماقلناه من اتصاف الحكم الفقهي هنا بالمرونة والتسامح، قال:

"..فأما العوام فمُرْخَص لهم في التداوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص الأولياء، ومن لم يصبر رُخِّص له في الرقية والعلاج والدواء"^(٣١). ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "لأرقية إلا في نفس أو حمة أو لدغة"^(٣٢).

وهذه الرخصة قرينة التسامح مادام الضرر غير واقع أو محقق. ولعل أهم ما يستوقف المرء هنا أن الحكم الديني لم ينصح باللجوء إلى الرقى والتعاويذ أو يحضّ عليها. وعلى هذه الصورة بدا الأمر كحكم الطبيب بوصف الدواء المسكّن للألم، ولكنه ليس المعالج الحقيقي للداء.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي: "وعلى كل حال، إن الفاعل الحقيقي المؤثر هو الله تعالى، أما الأدعية المأثورة، وتلاوة آيات الشفاء، والفاغمة والمعوذات وغير ذلك فهي من وسائل الفرج والبرء بإذن الله تعالى، بشرط تعظيم القرآن في الصدور، والإيمان الصادق به، والبعد عما لا يتناسب مع تعظيم آيات الله تعالى. ولا يعني هذا الاكتفاء بالرقى عن المداواة والعلاج بالأدوية الناجعة، فذلك كله من الوسائل التي أذن الشرع بها، بل وأوجبها لصيانة حق الحياة"^(٣٣).

ولا يخلص البحث في هذا الموضوع للحانب اللغوي والاعتقادي وحدهما، وإنما يتسع لمزيد من الاطلاع على طبيعة المجتمع العربي القديم وتغرّي عادات العرب وتقاليدهم القديمة.

الحواشي والإحالات

- (١) اللسان: رقا (ط. دار صادر. بيروت. بلا تاريخ).
- (٢) مقاييس اللغة: (ط٢. البابي الحلبي وأولاده بمصر - ١٩٦٩).
- (٣) نفسه: عوذ.
- (٤) اللسان: عوذ.
- (٥) النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام محمد الدين المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ج ٢/٢٥٤ تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي - المكتبة العلمية - بيروت (بلا تاريخ).
- (٦) نفسه (٢/٢٥٤).
- (٧) يذكر هنا قول النابغة في الرقية من "سوء سم" الأفعى: تناذرها الراقون من سوء سمها..
- (٨) المقاييس: رقا. وفي اللسان: رقا: "وفي الحديث: لاتسبوا.. بدلاً من "وفي كلامهم.
- (٩) اللسان: رقا.
- (١٠) الأصمعيات لابن قريب الأصمعي. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر. ط٤-١٩٧٦.
- (١١) اللسان: نذر، رقا
- (١٢) انظر: شعر عمرو بن شأس الأسدي ص ١٠٨-١٠٩، د. يحيى الجيوري، مطبعة الآداب - النجف الأشرف، ط١٩٧٦.
- (١٣) انظر: المفضليات ص ٣٠٠ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ط٥-١٩٧٦.
- (١٤) اللسان: رقه..

- (١٥) اللسان: تم، وانتظر المفضليات ص ٤٠.
- (١٥) مكرر: اللسان تم.
- (١٦) اللسان: تم، وفيه (مادة: نوط): رفاع (بالقاف) بدلاً من رفاع (بالفاء).
- (١٧) اللسان: تم.
- (١٨) نفسه: رتم.
- (١٩) اللسان: رتم.
- (٢٠) اللسان: حرز.
- (٢١) اللسان: تول.
- (٢٢) الرئي (يفتح الراء وكسرهما): الجئي يعرض للإنسان ويطلق على مايزعم من الغيب. المعجم الوسيط: رأى. (ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٧٣م).
- (٢٣) اللسان: تبع.
- (٢٤) اللسان: نقض.
- (٢٥) اللسان: سلا. والبيتان لمروة بن حزام. انظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ): ج ٢٤/١٣٠. شرحه وكتب هوامشه عبد أ. علي مهنا، سمير جابر. دار الكتب العلمية ط ٢ - بيروت ١٩٩٢.
- (٢٦) مقاييس اللغة: سلوى.
- (٢٧) اللسان: سلا.
- (٢٨) نفسه.
- (٢٩) تنظر الحاشية (١٩) واللسان: رتم.
- (٣٠) النهاية ج ٢/٢٥٤-٢٥٥، واللسان: رقي.
- (٣١) نفسه ج ٢/٢٥٥.
- (٣٢) اللسان: عوذ.
- (٣٣) انظر "التفسير النثر في العقيدة والشريعة والمنهج" ج ٣٠/٤٧٦. تأليف الدكتور وهبة الزحيلي - دار الفكر المعاصر. بيروت - لبنان. دمشق - سورية ١٩٩١.

(٣٤) نفسه ج ٣٠/٤٧٧.

(٣٥) نفسه ج ١٥/١٥٤-١٥٥.

(٣٦) النهاية في غريب الحديث ج ٣/٣١٨، وفي "الفقه الإسلامي وأدلته" الجزء الثاني

ص ٤٤٧: "أن يقرأ عنده سورة الإخلاص والمعوذتين" تأليف الدكتور وهبة

الزحيلي. دار الفكر: بيروت - لبنان. دمشق - سورية ١٩٨٤.

(٣٧) الفقه الإسلامي وأدلته ج ٢/٤٧٧ (م.س) وفيه روايات وصياغات بألفاظ

أخرى.

(٣٨) اللسان: مم.

(٣٩) انظر: "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" ص ٥٩٠ للإمام الحافظ أبي

زكريا يحيى بن شرف النووي. بتحقيق رضوان محمد رضوان - دمشق، بلا

تاريخ.

(٤٠) مسند أحمد. حديث ١٥٤١١. وجاء في السند قول سهل بن حنيف: مررنا

بسبل فدخلت فاغتسلت منه فخرجت محمواً، فتمني ذلك إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال: مُرُوا أبا ثابت يتعوذ، فقلت ياسيدي: والرقى

صالحة؟ قال: لارقية إلا في نفس أو حمة أو لدغة. قال عفان: النظرة واللدغة

والحمة. اهـ.

(٤١) التفسير المنير ج ١٥/١٥٥.

محاضرات المجمع في الدورة الجمعية

(١٩٩٧-١٩٩٨)

(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تأملات في التحقيق واللغة

د. عبد الكريم اليافي

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وآله الطاهرين، وصحبه الطيّبين، وعلى العلماء العاملين، نجووم الإنسانية في الدنيا والدين.

وبعد، فقد كتب المستشرق الروسي الشهير أغناطيوس كراتشكوفسكي في رسالة إلى شقيقته يحدّثها فيها عن تعلّمه للغة العربية يقول فيها ما معناه «أن اللغة العربية تزداد صعوبة كلما ازداد المرء دراسة لها».

وفي رأينا أن كل لغة إذا ألّم المرء بمعرفتها ثم أراد التعمق فيها وجد أغواراً عميقة يتأبى استقصاؤها. ثم إن هذه الصعوبة ليست موجودة في دراسة اللغات وحدها، بل في كل علم، لأن المعرفة لا حدّ لها ولا نهاية للغوص في أعماقها

أو التحليق في آفاقها. ويزيد في الصعوبة أن العلوم كلها قد يَرْتَدُّ بعضها بعضاً ولو كانت متباينة الميادين، مختلفة الموضوعات. ولكن لهذا الرشد أو هذا الاشتباك حسنات. فقد يوحي حلُّ مشكلة في بعضها بحل مشكلة في بعضها الآخر. لا بأس في أن ندخل مباشرة في الموضوع الذي نريد عرضه. وهو أننا في التراث العربي الإسلامي الواسع قد يلزمنا أن نحقق تاريخ ميلاد علم من الأعلام أو وفاة علم آخر. ونجد في كلا التاريخين أقوالاً متفاوطة.

هناك الدين محمد بن حسين العاملي. عبقرية من عبقریات الحضارة العربية الإسلامية.

ولد سنة ٩٥٣هـ / ١٥٤٧ م، واختُلِفَ في سنة وفاته بين ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٥هـ وأكثر المترجمين له يذكرون وفاته عام ١٠٣٠ و ١٠٣١. ويصعب ترجيح أحد التاريخين على الآخر. ولكننا نعلم في علم السكان الحديث أي الديمغرافية أن الأرقام التي تنتهي بالصفّر أو الخمسة ذات جاذبية خاصة بحيث تُقَرَّبُ منها الأعمار أو تُدَوَّرُ على حسب التعبير الرياضي فتراكم عندها. وكان الذاكرة الإنسانية تنسّق في حفظ الأعمار وتاريخها باعتماد حدود العقود من السنين وأوساطها، وتستند في الحفظ إلى تلك الحدود. ولذلك نؤثر نحن رواية تاريخ الوفاة عام ١٠٣١ إن لم نجد دليلاً واضحاً على ترجيح التاريخ الآخر.

ومثل هذا الإهمام نجده في تاريخ وفاة أبي الريحان البيروني. فقد ولد سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م. وأكثر مترجميه يذكرون تاريخ وفاته عام ٤٤٠هـ. يبيدُ أنا نجده يشير في مستهل كتابه «الصيدنة» إلى ضعف بصره وثقل سمعه وحاجته إلى من يعينه في البحث والتقيب. وقد توفي وهو يولف هذا الكتاب المفيد الممتنع. وهو يقول فيه: «والإنافة على الثمانين أفسدت من المتخيلة قوتها العمليتين، أعنى

المدمع والمسمع. أما سالم المدمعين فليس خالياً عن ظلمة العشاء بمثل الفحمة بين العشاء والعشاء. وأما الأذن فلا تأذن لغير مقارع الأصوات دون تمييز حروف اللغات». يذكر البيروني إنافته على الثمانين ولكن تاريخ وفاته عام ٤٤٠ يجعل أجله وقع في سن الثامنة والسبعين (٣٦٢-٤٤٠). وقد رجعنا إلى كتاب ياقوت الحموي وهو «إرشاد الأريب» أي معجم الأدباء، فوجدنا المؤلف يقول: «ثم أقام بغزنة حتى مات بها أرى في حدود ثلاث وأربعمئة عن سن عالية». وينبغي في رأينا أن يكون أصل العبارة في حدود ثلاث وأربعين وأربعمئة عن سن عالية وتكون وفاته في سن الواحدة والثمانين. ونظن أن الناسخ أسقط سهواً أربعين. وإلا فلو كان قد توفي سنة ٤٠٣ كما جاء في طبعتي المستشرق مارغوليوث وأحمد فريد لما كانت سنه عالية. وهكذا نكون في هذا الاختيار والتصحيح قد عرفنا طبيعة الذاكرة وتجاوزنا جاذبية الصفر. والمعجب من الناشرين أحمد فريد والمستشرق أنه قد جاء في مستهل ترجمة أبي الريحان في الطبعتين هذه الجملة «ومات السلطان محمود سيكتكين في سنة اثنتين وعشرين وأربعمئة وأبو الريحان حي بغزنة» ولم ينتبها لهذا الخلل الفاضح والبون الواضح بين تاريخين أثبتاهما، كأنهما بعد بضع صفحات قد نسيا ما قرآه قبلها.

يحسن بنا الآن بعد هذين المثليين أن نستطرد قليلاً لجلاء جاذبية العدديين الصفر والخمسة في علم السكان لكي نؤكد نقلنا هذه الجاذبية إلى ميدان التحقيق في التراث العربي الإسلامي. ذلك أن تعداد السكان في بعض البلدان قد يعثوره نصيب من الخلل، ولا سيما حين يُسأل المرء عن عمره لا عن تاريخ ميلاده. ويظهر هذا الخطأ أحياناً في نسق الأرقام وتراكمها عند الأعمار التي تنتهي بالخمسة وبالصفر. فلا بد عندئذ من إصلاح هذا الخطأ بطرق إحصائية يعرفها المختصون

بعلم السكان. نأخذ مثلاً تعداد السكان عام ١٩٤٧ في مصر، وهو قديم بعض الشيء، من كتاب لويس هنري الذي عنوانه :

Démographie, analyses et modèles, Larousse , ١٩٧٢

(انظر الجدول الآتي)

وهكذا نكون قد قدمنا في رأينا إحدى الصُّورى للاسترشاد في تحقيق تاريخ الوفاة أو تاريخ الميلاد، بل في تحقيق أمنالهما من التواريخ المخطوطة والمسجلة تسجيلاً غير دقيق كبناء قصر أو غيره وذلك بنقل ملاحظة مهمة في علم السكان إلى بحوث التحقيق.

الأعمار	الرجال	النساء
٥٥	١٤٤ ٣٥٢	١٥ ٠٧٦٥
٥٦	٦ ٤١٨	٤٨٠١
٥٧	٧ ١٥١	٥١٤٩
٥٨	٨ ٨٦٤	٧٣٦٧
٥٩	٤ ٣٢٠	٤٩٨٢
٦٠	٢٣٧ ٥٢٧	٢٨٨٠٩٦
٦١	٢٢١٠	١٤٨٣
٦٢	٦ ١٦٠	٥٠٦٦
٦٣	٣٧٨٤	٢٥٧٤
٦٤	٢٣٣٩	١٥٨٦
٦٥	٧٥٦٩٢	٧٥٤٩٠

هنالك صُوَّةٌ أخرى أو دليل في التحقيق معروف ومتداول. ومن المناسب لفت النظر إليه. وهو اعتماد حساب الجَمَل في التأريخ إذا وقع تسجيل هذا الحساب.

لقد وردت ترجمة صلاح الأَخفش الصنعاني في كتاب «الأعلام». يثبت الزركلي وفاته عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٧م. وهو نحويٌّ من فقهاء الزيدية باليمن. ولكن جاء تأريخ وفاته في كتاب «نشر العرف لنبلأ اليمن» في عام ١١٤٢هـ. وهو لا يتفق مع التاريخ الميلادي ١٨٢٧. وورد في هذا الكتاب رثاؤه وتأريخ وفاته شعراً:

قضى صلاح نجبه	أفضل من فيها مشى
إن تأنس الحوربسه	فكم لناقد أوحشا
في رجب من عامه	أرّخ صلاح الأَخفشاً

فإذا حسبنا دلالة حروف «صلاح الأَخفشاً» في الجَمَل تبين لنا تأريخ وفاته عام ١١٤٢ كما جاء في «نشر العرف»، وهو يقابل عام ١٧٣٠م. وربما وقع هذا الخطأ عند نقل العدد (١) في مرتبة المئات فاستبدل به الناسخ العدد (٢).

ولما كان الكلام على الأعمار وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة فلا بد من التفريق في الحساب بين الأعمار المحسوبة بالسنة الشمسية وهي ٣٦٥,٢٤٢٢ يوماً والسنة القمرية الحقيقية وهي ٣٥٤,٣٦٧ يوماً. والفرق بينهما يقارب أحد عشر يوماً. ويستبين بحساب بسيط أن كل ثلاث وثلاثين سنة شمسية تعدل أربعاً وثلاثين سنة قمرية تقريباً مع زيادة تناهز خمسة أيام لصالح السنة الشمسية. فلا بد من الانتباه عند مقارنة الأعمار. ولكن قياس العمر نفسه يتضمن بعض المشكلات

البسيطة تحسن الإشارة إليها: العمر بالفتح والضمّ وضمتين الحياة. وفي علم السكان هو مقدار الزمن الذي يمر على المرء منذ تاريخ ميلاده. وقد يقيّد بالزماني تقريباً له بين اعتبارات أخرى. ويقال له أيضاً السنّ. وهي مؤنثة. وهي عبارة عن مقدار العمر. وتنفاد بالسنين وحدها أو السنين والشهور والأيام.

وإفادة العمر بالسنين وحدها غامضة. ولا بد من التدقيق. فالإحصائيون لا يذكرون إلا السنين المكتملة التي مرت على الشخص في آخر عيد ميلاد مرّ له، على حين تعد شركات التأمين العمر في عيد الميلاد المقبل. وفي كلتا الحالين يقال له العمر المكتمل.

والعمر المبلّغ عند التعداد أو في الإحصاء الحيوي هو العمر المقرّب للعدد الصحيح ولا سيما إذا كان عيد الميلاد جدّ قريب.

وقد يصار إلى ضبط السنّ تجنباً للإلحاح. فذلك هو العمر المضبوط. ويقال في اللغة العربية للعمر المكتمل مجرّم ومتجرّم، كما يقال فيها سنة مجرّمة أي تامة كأنها تصرمت عن تمام. وفي أساس البلاغة «أقمت عنده ريمّ عام مجرّم».

كذلك الكلام في السنة القمرية والسنة الشمسية والأعمار يؤدي إلى بحث بعض القضايا الفلكية الداخلة في الأدب العربي. ولا بد من بسطها لإيضاح ما أشار إليه الشعراء القدماء وعلماء اللغة وضلّ الباحثون الحديثون فيه سواء السبيل.

إن المعارف الإنسانية متضافرة. وجدير بالأديب المثقف أن يلمّ بمجملتها إماماً ما كي يتاح له النظر السديد والحكم الرشيد في قضايا الأدب الواسعة والمتباينة. المثل الآتي شاهد على ذلك.

في اللغة العربية كل كوكب يتألق في السماء يقال له نجم ماعدا الشمس والقمر. وفي علم الفلك النجم كوكب له تألق خاص.

الحروف التي يتألف منها لفظ النجم وهي النون والجيم والميم أصل صحيح يدل على طلوع وظهور كما جاء في معجم مقاييس اللغة. وهو لفظ يشمل في الفلك مختلف الكواكب من سيارات ونجوم يقال لها ثابتة وكويكبات وشهب ومذنبات ومجرات وغيرها وإن كان كل نوع يختص باسم أو صفة عند البحث والتنقيب.

السيارات التسع التي تدور حول الشمس ليست مضيئة بذاتها وإنما تتلقى نورها من ضوء الشمس. وتبدو الزهرة أضوا الكواكب كافة. إذا ظهرت في المساء دعيّت بنجم الراعي أو نجم المساء. وإذا ظهرت في الصباح قيل لها نجم الصباح نظراً لوضاعتها وحسن تألقها. وهي أول نجم يظهر عند شفق الغروب إذا ظهرت. وهي آخر نجم يختفي في الصباح عند انبلاج النور واستفاضة. وهي تغيب عن الرؤية في الصباح وفي المساء نحو ثلاثة أشهر حين تكون في قران مع الشمس. ويأتي المشتري أحياناً بعد الزهرة في الوضاعة. وتكاد عظمى وضاعته تفوق وضاعة أجمّل نجوم السماء وأضوؤها، بصرف النظر عن سيارة الزهرة، وهي الشعرى. النجوم على خلاف السيارات مضيئة بذاتها. وينشأ ضوءها عن التفاعلات النووية حيث تلتحم أربع ذرات من غاز الهيدروجين H لتولّد ذرة من غاز الهيليوم He مع فضل من الطاقة. السيارات المعروفة داخلة في نظامنا الشمسي. أما الشعرى فهي تبعد عن هذا النظام بما يناهز تسع سنوات ضوئية (٧,٨ سنة ضوئية). والسنة الضوئية كما هو معلوم مسافة يقطعها الضوء بسرعة

ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية طوال سنة وهي تعادل نحو ٩٥٠٠ مليار كيلومتر. وبعد الشعري عنا أكثر بتسع مرات أي أكثر من ثمانين تريليون كيلومتر. وقد ظهر أن الشعري نجم مزدوج أي هي نجمان يدوان نجماً واحداً. الوضيء منهما هو النجم المتوقد الذي يلمع بنور أبيض إلى الزرقة لمعاناً يستهوي النظر والقلب معاً. وهو بتوقده أشد وضاءة من الشمس بثلاث وعشرين مرة، وهو أيضاً أضخم منها وأعلى حرارة إلى حد ما. أما النجم الآخر فهو أكثر كثافة وأقل وضاءة وهو محدود فيما يدعى بالنجوم الأقزام البيضاء. وهو أول نجم قزم أبيض كشف عنه الفلكيون في العصور الحديثة.

كانت قبيلة خزاعة بين العرب القدماء تعبد الشعري. وقد ورد في القرآن الكريم في سورة النجم «وأنه هو رب الشعري». ولكن إذا نظرنا إلى التاريخ القديم وجدنا أن المصريين القدماء هم أول من عبدها، وكانوا ينسبون إليها فيضان النيل إذ كانت تطلع مع الشمس وتغرب معها في أشد شهور الصيف قيظاً بين تموز وآب على مدار مدينة منفيس. ووجدوا أن عودة طلوعها مع الشمس في المكان نفسه يستغرق ٣٦٥،٢٥ يوماً بدلاً من ٣٦٥. وهذه الزيادة أَدْخِلَتْ على التقويم اليولياني المنسوب إلى يوليوس قيصر لأن قيصر استعان بالفلكي المصري سوسيجينس Sosigenes من أجل إصلاح التقويم الروماني. وقد ظن المصريون والعرب أن قيظ الصيف آت من انضياف حرارة الشعري إلى حرارة الشمس لأنهما تيزغان معاً طوال شهر تقريباً وتأفلان معاً فلا تظهر الشعري في أحد آناء الليل طوال تلك المدة. ولهذا كان التعبير اللغوي العربي بالإشارة إلى الشعري يفيد أيام القيظ وهو شائع الاستعمال كما جاء في لامية العرب المنسوبة إلى الشنفرى مثلاً:

ويوم من الشعرى يذوب لوابه أفاعيه في رمضائه تتلململ

أو في رثاء تأبط شراً لحاله أو هو منحول إياه:

مُشْمِسٌ في القرّ حتى إذا ما ذكت الشعرى فبرد وظل

يفسر اللغويون الشعرى بأنها كوكب تير طلوعه في شدة الحرّ. وينبغي أن نزيد في الجملة فنقول طلوعه في شدة الحر مع طلوع الشمس. وإلا فقد يظن القارئ أو السامع أن الشعرى تظهر فترى في الليل كما ذهب صاحب الروائع حين قال في شرح بيت الشنفرى: «كوكب في الجوزاء يظهر عند شدة الحرّ». وهو لا يظهر بل يختفي ويحتجب طول مدة القيظ. وقد استمرت الإشارة الخاطفة عند الشعراء العرب المشهورين في إبان ازدهار الأدب العربي إلى اقتران الشعرى بشدة القيظ.

وفي أساطير العرب أنهما شعريان: الشعرى العبور والشعرى الغميصاء. وعندهم أنهما أختا النجم اليماني سهيل وأن الأولى عبرت السماء غرضاً وحازت نحر المجرة فقبل لها العبور وقيل لها أيضاً اليمانية، وهي المرادة هنا في الشعر. وسميت الأخرى الغميصاء لأنها بكّت على فراق أختها العبور ولم تستطع اللحاق بها حتى غمِصت. وتدعى بالشعرى الشامية. وبدلاً من أن يذكر الشعراء القدماء الشعرى باسمها عند إشارتهم إلى حرارة الصيف وصفوا اليوم القائظ الطويل بالعبوري. قال بشار بن برد في قصيدة مشهورة:

ويوم عبوري طغا أو طغا به لظاه فما يُروى من الماء شاربه

ومثل هذا الوصف بلبل بعض الشراح وأتوا بشيء مضحك. قال أحدهم: لعله أراد بالعبوري الطويل نسبة إلى العبور وهو الرجل لم يخن لأنه لم ينقص منه شيء.

بيد أن الشاعر المبدع الكبير بشاراً أشار إلى انقضاء الحر بعد جفاف الثرى حتى كأن الحرّ اعتصر الثرى اعتصاراً:

فلما تولّى الحرّ واعتصر الثرى لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

والمعنى واضح وضوح نجم الشعرى في ليالي الشتاء الصافية. ومع ذلك نجد الشراح يضيعون أي ضياع في شرح هذا البيت.

يرى أحدهم أن الحر محرف عن العُزْء الذي هو استغناء الوحش بالنبت الرطب. ويرى بعضهم مصيباً أن المراد بالنجم كوكب الشعرى. ويزيد فيقول: ويحتمل أن يريد جماعة النجوم أي من طلوع نجوم الصيف وهي النعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعد وسعد الأخبية والفرغ الأعلى (هكذا!).

أذكر أنني كنت في صباي مولعاً بالنظر إلى الكواكب وإلى مجموعات في أجواز السماء وأطرافها وأتجرى خاصة كوكبة الجوزاء التي تظهر الشعرى اليمانية فيها. فمضى غابت عني ليالي القيظ انتظرت شهر أيلول لكي أتأمل تلك المجموعة عند السحر أنقل الطرف بين منكب الجوزاء ورجل الجوزاء والشعرى الغميصاء الشامية ليقف البصر خاصة على الشعرى اليمانية أضواء النجوم وهي تقع وراء الضفة الجنوبية لنهر الجرة.

إن هذه الكواكب تبدو في مستوى واحد على صفحة أدم السماء. ولكن بعضها يتعد عن بعض بمسافات كبيرة. تبعد الشعرى اليمانية عنا بمقدار ٨,٧ سنة ضوئية كما سلف وتبعد أختها الشامية بإحدى عشرة سنة ضوئية. ويتعد النسر

الطائر بأكثر من خمس عشرة سنة ضوئية. وكل من هذه النجوم ذو تألق خاص وذو وضاعة معينة. وتقاس وضاعة النجوم أي لمعانها بوحدات يدعى المفرد منها بالمقدّر *magnitude*. ومن المناسب أن ننتبه لاختلاف أبعادها عنا. فقد يلوح نجمان في السماء بقدر واحد هو قدر نسبي ويكون الفرق بين بعدهما عنا كبيراً. ولو كانا على بعد واحد لاختلفت وضاعتكما أشد الاختلاف. وعلى ذلك فإن الفلكيين حينما يقارنون وضاعة النجوم يضطرون إلى اعتبار مسافة واحدة للنجوم جميعاً وهي ثلاث وثلاثون سنة ضوئية. وعندئذ يحسبون القدر المطلق وهو يخبرنا كيف تبدو النجوم لو صُفّت كلها على خط واحد. ولهم في ذلك حسابات دقيقة. وكلما نقص القدر في اعتبارهم دل النقص على زيادة الوضاعة.

ولا يراد هنا بالقدر الأبعاد الهندسية وإنما يراد مقدار الوضاعة واللمعان. وقد صنف الفلكيون النجوم الشديدة الوضاعة في القدر الأول، وذات الوضاعة المتوسطة في القدر الثاني، ثم التي تقل وضاعتها عن ذلك في القدر الثالث وهلمّ جرّاً حتى تصبح الوضاعة خافتة تكاد ترى بالعين المجردة فهي في القدر السادس. فالوضاعة هنا هي الوضاعة المرئية النسبية. وبهذا التصنيف يكون الفرق بين النجوم الشديدة الوضاعة والخافتة خمسة أقدار، واعتبروا وضاعة الأولى أكثر من الأخيرة بمائة مرة.

وبهذا الاعتبار حسبو نسبة الوضاعة بالعلاقة الرياضية:

$$n = \sqrt[5]{2,5} \text{ تقريباً.}$$

ومعنى ذلك أن وضاعة النجوم من القدر الثاني مثلاً تقل بمقدار مرتين ونصف المرة عن وضاعة النجوم من القدر الأول، وأن التي من القدر الثالث تنقص وضاعتها عن التي من القدر الثاني بمقدار ٢,٥ مرة وهلمّ جرّاً.

ولكن ثمة نجومًا أشد وضاءً من التي هي من القدر الأول فوضعوها في صنف القدر الصفر، واحتاجوا إلى أن يعثروا وضاءً بنجوم أضعف من وضاء القدر الصفر فاستعملوا الكسور العشرية مثل ٩، ١٠، ٦، ١٠، ١، ٠. ثم استعانوا بالأعداد السالبة للدلالة على النجوم التي هي أكثر وضاءً من ذات الرقم الصفر. فاستعملوا -١، -٦، -١، -٢ إلخ.

فالشمري التي هي أوضأ النجوم قدرها (- ١، ٦) ويأتي بعدها سهيل (- ٠، ٩) ووضاءته لامعة إلى الحمرة. وهو الذي عناه أبو العلاء المعري:

وسهيل كرجنة الحب في اللو ن وقلب الحب في الخفقان

ويأتي بعده النسر الواقع Véga (٠، ١) وبعده العيوق والسماك الرامح كلاهما (٠، ٢) ثم رجل الجوزاء، ويقال لها في اللغة الأجنبية Rigel (٠، ٣)، ثم الشمري الغيضاء (٠، ٥)، ويأتي بعد ذلك النسر الطائر Altair ومنكب الجوزاء كلاهما (٠، ٩) ويقال لمنكب الجوزاء إبط الجوزاء ويد الجوزاء وبيت الجوزاء. وهو في اللغة الأجنبية Bételgeuse. ويرى الباحثون أن اللفظ الأجنبي آت من خطأ المترجمين إلى اللاتينية فقد التبس عليهم حرف الياء في يد الجوزاء فقرؤوه باء.

هذا وبالمقايضة يكون للبر قدر يبلغ (- ١٢، ٦) وللشمس قدر هو (- ٢٦، ٨). فالشمس أشد وضاءً من القمر وهو بدر بأربعة عشر قدراً. وضوؤها تبعاً لذلك أسطع من ضوء البر بنحو $14,2$ $2,5$ # (٤٤٧٠٠٠) مرة.

وفي أفلاك السيارات مع أفضل أحوال الرؤية وأعظم التألق قدر الزهرة -٤، ٣ والمريخ -٢، ٨ والمشتري -٥، ٢ وعطارد -٢، ١ وزحل -٤، ٠ وأورانوس +٧، ٥ ونبتون +٦، ٧.

نعود إلى الجوزاء لمكانتها في التراث الأدبي العربي.

تدعى كوكبة الجوزاء عند العرب بالجبار. جاء في «تاج العروس»
«الجبار اسم الجوزاء وهو مجاز، يقال طلع الجبار لأنها بصورة ملك منسوج على
كرسي. كذا في الأساس» أي «أساس البلاغة للزحشرى». ودعا العرب الشعرى
بكلب الجبار. على أنه لابد من التفريق بين كوكبة الجوزاء وكوكبة الكلب
الأكبر التي تقع خلف الجوزاء والتي تنسب إليها الشعرى اليمانية، على حين
توجد كوكبة أخرى تقابلها على الطرف الشمالي من ضفة نهر الحيرة تدعى الكلب
الأصغر التي منها الغميصاء الشامية. كل ذلك قد دقق فيه العرب وبحثه وسموه.
جاء في أرجوزة الفلكي عبد الرحمن الصوفي قوله في مجموعة الكلب
الأكبر:

يتبعه كلب يسمى الأكبر	كواكب أنوارهن تزهـر
يهتكن نوراً حُجبَ الظلماء	يُطلعن بعد مطلع الجوزاء
منهن نجم يقدم السفينا	قد عبّده قبلنا سنينا
أزهر لماع بديع النور	يعرف بالشعرى وبالعبور

أذكر محاضرة لأستاذ أجنبيّ جليل قال فيها حين تكلم في الفلك ما معناه
أننا نتحدث دائماً بالعربية حين نتكلم في الفلك، وذلك نظراً لكثرة أسماء النجوم
بالعربية. ولهذا كله لا نستغرب أن نجد في اللغات الأجنبية مصطلحات منقولة عن
العربية.

نعرف أنه قد يجري في اللغة العربية تبادل الحرفين السين والشين. فالشعرى
معناها المتسفرة أو ذات السعير وذات الحرارة العالية. وربما كان اللفظ *siurus*
الأجنبي محرفاً عن الشعرى. ولما ترجم الأوروبيون كتب العرب سموها الشعرى
Canicula باللاتينية أي الكلبة الصغيرة. ومنها جاء *Canicular days* أي الأيام

الحارة نسبة إلى dog star أي نجم الكلب وهي الشعرى. هذا في الإنكليزية. وكذلك *chaleur caniculaire* في اللغة الفرنسية. وإذا بحثنا في المعجمات الأجنبية وجدنا أن هذه المصطلحات ظهرت في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر الميلاديين. وهذا كاف للدلالة على أن الألفاظ الأجنبية منقولة عن العربية.

لاشك في أن المتقدمين من أبناء ما بين النهرين ومن المصريين ومن اليونان لما تأملوا السماء وأشكال مجموعات الكواكب تخيلوا لها هيئات إنسانية وحيوانية وإنسانية حيوانية معاً وغير ذلك ما اتسق لهم خيالهم وأراهم ومهمهم. وقد نقل العرب أسماء بعض تلك الهيئات والأشكال عن كتاب (المجسطي) لبطليموس من مدرسة الإسكندرية. وقد ضاع أصل هذا الكتاب اليوناني وبقي أصله العربي المترجم. ثم زاد العرب ما اتفق لهم في تلك الأشكال والهيئات وسموها حسب أخيلتهم.

هذا، وللعرب في أشعارهم إشارات كثيرة إلى النجوم.

ويقول العرب لشدة الحرّ في تموز الباحور والباحوراء وجمعهما البواحير وهي ألفاظ مولدة، كما يقول الزبيدي في تاج العروس. ويظنها البيروني معربة عن السريانية أو اليونانية. جاء في كتاب «الآثار الباقية عن القرون الخالية» قول مؤلفه البيروني: «وهذه الأيام أعني أيام البواحير هي مرسومة بطلوع كوكب الجبار وهو الشعرى اليمانية العبور». ثم يذكر صعوبة نوع من المداواة حسب الطبيب اليوناني السوري الأصل أبقراط في تلك الأيام الحارة، فيقول: «وقد نهي بقرات في كتاب الفصول عن تناول الأدوية الحارة والفصد حوالى طلوعها في زمانه بعشرين يوماً متقدمة وعشرين يوماً متأخرة، لأن ذلك زمان اشتداد القيظ» (ص ٢٦٩).

وورد في الكتاب نفسه أن علي بن علي الكاتب زعم أن أول البواحير اليوم الثاني والمشرون من تموز بسبب طلوع الشعري. ويعمد أبو الريحان إلى نفي أن يكون الحر ناجماً عن هذا التطابق وعن إضافة سحر الشعري إلى سحر الشمس فيقول: «وقد ظن قوم ممن لم تكن لهم دربة بالعلوم الطبيعية ولا بصير بالأحوال العلوية أن التأثير المذكور منسوب إلى جرم هذا الكوكب وطلوعه مع انتقاله، وحتى أوهموا فيه وقالوا إنه لعظم جرمة يسخن الهواء». ثم يدافع المؤلف عن بقراط، فيقول: «وإنما أراد بقراط بذلك الوقت حميم الصيف واشتداد الحر لقرب الشمس من سمت الرؤوس مع ابتدائها في الانحدار في الفلك الخارج المركز عن الأوج. وكان ذلك في زمانه موافقاً لطلوع الشعري فأطلق القول به علماً منه أن حقيقة الحال لا تخفى على من ارتاض بالعلوم. فلو أن كوكب الشعري تحرك حتى بلغ رأس الجدي أو الحمل لما انتقل معها الزمان المنهي^١ فيه عن تساؤل الأدوية». (ص ٢٧٠).

لاشك أن مثل ذلك التطابق مع ما يظهر فيه من الآثار سبب للأوهام والخرافات. ولمة خطأ آخر في العصر الحاضر وهو تعليل زيادة حرارة الصيف على حرارة الربيع بأن أشعة الشمس تقع عمودية على سطح الأرض في فصل الصيف على حين تكون مائلة عليه في فصل الربيع.

وهذا عندنا غلط كغلط القدماء في تعليل حرارة الصيف بطلوع الشعري مع الشمس في ذلك الفصل. لقد أشار البيروني بأن الشمس تكون في سمت صيفاً ثم تنحدر. وهذا صحيح، ذلك أن متوسط ميل الأشعة على الأرض من زمن الاعتدال الربيعي (أو الربيعي) الذي هو أول الربيع في ٢١ آذار إلى زمن الانقلاب الصيفي الذي هو آخر الربيع في ٢١ حزيران يعادل متوسط ميلها على الأرض من

٢١ حَزِيرَان، زمن الانقلاب الصيفي وأول الصيف إلى الاعتدال الخريفي في ٢٣ أيلول نهاية الصيف وأول الخريف.

والسبب في تفاوت الحرارة ربيعاً وصيفاً هو أن الأرض تخرج من الشتاء وهي باردة فتتلقى في إبان الربيع مزيداً من الحرارة وتدفاً. حتى إذا جاء الصيف وجدها دافئة، فتتلقى كمية الحرارة التي تلقتها في الربيع فتزداد سخونتها فوق دفتها الحاصل.

وفي مقابل هذا نجد الشتاء أبرد من الخريف، مع أن كمية الحرارة الآتية من الشمس تكاد تكون واحدة في كليهما، وكذلك ميل الأشعة الشمسية متساوٍ وسطياً في كليهما.

إن أبصار العرب الثاقبة وبصائرهم الصائبة وأعمالهم في الفلك حمل في الماضي مؤلفاً كبيراً وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣/ ٨٢٥ - ٢٧٦/ ٨٨٩) على التنويه بهم والإعجاب بمآثرهم في كتابه «تفضيل العرب على العجم». ولكن العالم الكبير والفلكي الشهير أبا الريحان البيروني في كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» يهتد من غلوائه في تعظيم العرب وتفوقهم على غيرهم، مع حبه لهم وإعجابه بلغتهم، ويرى - وهو على صواب في رأينا - أن الزراعين والأكره في كل موضع وبقعة لم يكن لهم بدٌ في حياتهم اليومية من علم ابتداء الأعمال وغيرها ومعرفة الأوقات على مثل ما تأتّل عند العرب وعند غيرهم. ثم يقول: «فإن من كان السماء سقّفه ولم يكنه غيرها ودام عليه طلوع الكواكب وغروبها على نظام واحد علّق مبادئ أسبابه ومعرفة الأوقات بها». ومع ذلك فإنه يضيف إلى قوله هذا فضل العرب في جمع تلك المعارف بأشعارهم وأقوالهم فيقول: «بل كان للعرب ما لم يكن لغيرهم وهو تخليد ما عرفوه أو حدسوه، حقاً كان

أوباطلاً، حمداً كان أو ذمّاً، بالأشعار والأرجوزة والأسجاع، وكانوا يتوارثونها فبقى عندهم أو بعدهم». ثم يقول: «ولو تأملتها من كتب الأنواء وخاصة كتابه الذي رسمه بعلم مناظر النجوم وما أوردنا بعضه في آخر الكتاب لعلمت أفهم لم يَخْتَصُّوا من ذلك بأكثر مما اختص به فلاحو كل بقعة». (ص ٢٣٨ - ٢٣٩).

الخلاصة أننا توسعنا في شرح نجم الشعرى احتراماً لشعر أبي نواس وبشار وتابط شراً والشنفرى وغيرهم الكثير. وهم أعزاء علينا في الأدب العربي كعمرة شكسبير على قلوب الانغلو سكسون!

هذا، وقد أصبحت أقلام الكتاب والمؤلفين والمحققين فوضى في مجال التنقيط. هذا اللفظ ترجمة حرفية للفظ الأجنبي Punctuation. وقد يقال له الترقيم. وكلا اللفظين العربيين المقابلين غير موفق. ويعني كلاهما وضع علامات الفصل والوصل بين الجمل لتيسر الدلالة على المراد كالنقطة والفاصلة والأهلة وإشارات الاستفهام والتعجب والأقواس ومقول القول وما إلى ذلك. لقد غدا وضع تلك العلامات في الإملاء العربي بلبلة للفكر، وكأنه تزيين للجمل لا لإصلاح درجات اتصالها ومواضع انفصالها، وصار ضغطاً من الغموض على إitale الركاقة. لقد انتبه البلغاء القدماء لهذا الأمر المهم في التعبير، وعالجه علماء البلاغة العربية في قسم المعاني، أول أقسام البلاغة نظراً لمكانته قبل قسمي البيان والبديع وذلك في باب «الفصل والوصل». ولكننا ننظر هنا إلى هذا الموضوع نظرة أوسع وأشمل.

ذلك أن في كل قول أو كتابة نمطاً من الإيقاع الخفي المستتر يتمشى مع إيقاع نفس الكاتب أو القائل. وأظهر ما يظهر هذا الإيقاع في الشعر. ولكنه حاصل في النثر. وهو يجري مع نبض العاطفة والشعور والتفكير. وهو يتبدل مع

الرضا والسخط، والفرح والحزن، والارتياح والغضب، والبشاشة، والألم، والشكوى، وانتهاء الفكرة وجمامها. ولذلك كانت حركة الإيقاع تغيير، رفعاً وهماً، ليناً وشدة، انسياً وتهدجاً، استواءً وتموجاً. فإذا أردنا قراءة الكلام المكتوب لزم أن نعيد إليه حياة النصّ بإعادة الإيقاع الملازم له. ويتم ذلك بالفصل والوصل والاستفهام والتعجب والوقف وغيره. وبذلك يتم إبراز المعنى والإيحاء والتأثير. فإنه لا حياة للنصّ ولا تأثير من دون إيقاع سواء في الكلام أو في غيره.

وأعرف الناس بذلك الشعراء والخطباء والبلغاء والمثليون في المسارح والوعاظ. وفي رأينا أن أول من أولى مقاطع الكلام العناية وانتبه لمحاسن الفصل والوصل في قوة التعبير قراء القرآن الكريم في التلاوة، إذ أبانوا نهايات الآيات الكريمة المفصلة كالألآئ الشريفة النبيلة، وأشاروا إلى أنواع المدّ، وإلى أنواع الوقف من لازم ومنوع وجائز وجوازاً مستوي الطرفين، وجائز مع كون الوصل أولى، وجائز مع كون الفصل أولى، ووقف متعاقب بحيث إذا وقف القارئ على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الموضع الآخر. ولكل من ذلك علامات خاصة متعارفة. هذا فضلاً عن أمور كثيرة تتعلق بمخارج الحروف يعرفها من مارس أنواع التحويد من ترتيل وتدوير وحذر لكي تتلى آيات التنزيل على أفضل وجه وأتمه وأسلمه.

كنّا طلاباً بفرنسة في إبان الحرب العالمية الثانية. وقد هرب من هرب منها عند الاحتلال من علماء وموسيقيين وفنانين. فلما وضعت الحرب أوزارها رجس إلى الوطن منهم من رجس.

وكان منهم الممثل المسرحي المشهور لويس جوفي. فألقى غبّ إياه من الولايات المتحدة الأمريكية محاضرة في جامعة «السرّبون» تكلم فيها على حسن

الإلقاء. ومن جملة كلامه أنه في طريق إياه عرّج على المغرب العربي الأقصى وزار فيه بعض المساجد والمتاحف واطلع على نسخة من القرآن الكريم مكتوبة بخط جميل أسود، وعلى بعض الألفاظ علامات حُمْرٌ. فسأل عن تلك العلامات ماهي؟ فأجيب بأنها علامات مواضع الوقف وكونها حمراء إشارة إلى أنها كالدم الساري في التلاوة الحية. فضرب للحضور ذلك مثلاً على أثر التلاوة وحسن الإلقاء في الأسماع والقلوب والأفكار بعد أن يعرف القارئ ضوابط التلاوة.

وقد جاء في كتاب «النشر في القراءات العشر» للإمام الحافظ محمد الدمشقي المعروف بالجزري في فصل «الوقوف والابتداء» هذا التنبيه: «لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يميز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذٍ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحمّ الآ يكون ذلك مما يُخلّ بالمعنى ولا يُخلّ بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد. ولذلك حضّ الأئمة على تعلّمه ومعرفته كما قدمنا عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف» (ج ١ ص ٢٢٤ مطبعة التوفيق، دمشق ١٣٤٥).

ثم يقسم المؤلف الوقف إلى تامّ وكافٍ وحسنٍ وقبيح، مع الأمثلة. وكان كنية القرآن الكريم يستعدون، لكتابة المصحف بخطوطهم الجميلة، بالنظافة والوضوء والخشوع والتعبد. وكانوا يشيرون إلى أنواع الوقف وإلى الحركات الصوتية إشارات متفاوتة وملونة كما يتبين ذلك في كتاب «المقنع» للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ص ١٤٠ - ١٤٢) تحقيق محمد أحمد دهمان.

هذا وقد غير نساخ المخطوطات العربية قديماً على أن يضعوا دائرة صغيرة عند نهاية الفقرة. وتواطأ المدققون بعدهم على وضع نقطة في وسط الدائرة إشارة إلى تدقيقهم الكتاب المخطوط في بعض الأحيان.

وهكذا نجد أن مواضع الفصل والوصل قد سبق إلى وصفها علماء القراءات أولاً ثم النساخون الوراقون بعض الشيء كما انتبه لشأها علماء البيان وأرباب البلاغة.

إن علامات الفصل في اللغات الأجنبية شرط لصحة الإملاء عندهم ولفهم المراد من المكتوب حتى إذا تغيرت مواضع علاماته كالنقطة والفاصلة مثلاً تغيرت عندهم المعاني. فهم يلتزمون تلك العلامات أي التزام. وهي عندهم كالمفاصل في الجسم الحي.

وكما تتفاوت المفاصل في وظائفها وحجومها وأشكالها كذلك تتفاوت علامات الفصل في الكتابة. وهذا كله لجعل النص أيسر تناولاً وأقرب فهماً ولبحث روح الحياة فيه وليشف عن مقاصد الكاتب وخلجات فكره وضميره. وعلى القارئ أن يعيد إلى النص حياته عند قراءته ما تستلزمه ذلك وعلى الشكل الذي يناسب فهمه له.

وفي رأينا أن إعراب أواخر الألفاظ في اللغة العربية عند الكلام يقع مواقع علامات الفصل والفصل عند الكتابة ويقوم مقامها فيهما جميعاً. ولا بد من إيضاح هذه الفكرة بمثل نأخذ من علم البلاغة العربية. يأتي في طليعة هذا العلم فن المعاني قبل فني البيان والبديع ويبحث فيما يبحث دواعي ترك المسند ومسوغاته من إيجاز ومن تنبيه السامع عند قيام القرينة ومن اختبار تنبّه ومن تعميم يتلوه تفصيل رغبة

في التفتيح والتأثير. يذكر علماء المعاني من الشواهد قول ضرار بن نمش يرثي أخاه يزيد، ويعزى للحارث بن عتيك ولنهشل بن حري وغيرهم:

لَيْتَكَ يَزِيدُ: ضَارِعٌ لَخْصُومَةٍ وَغَتَبْتُ مِمَّا تَطْيَحُ الطَّوَائِحُ

البيت من شواهد كتاب سيبويه وشواهد تلخيص المفتاح. يُشيد الشاعر الراثي بمكانة يزيد قبل موته وأنه من حقّه أن ييكبه الباكون حين مات، فعمّم بيناء الفعل للمجهول ثم عمد إلى التفصيل ببيان أنه كان يغيث المستنجد به في الخصومة، ويعين من يسأله النصر بلا وسيلة من قرابة أو معرفة ممن أهلكته الشدائد وَقَسَتْ عليه صروف الدهر إذ لم يبق لهما ناصر أو مغيث. فضارع فاعل لفعل محذوف تقديره ييكبه، وغتبط معطوف عليه أي وييكبه غتبط. وهكذا نجد أن الإعراب وشكل بناء الفعل وإعراب المسند إليه وترك المسند (ييكبه) في الكلام وفي إلقاء الشعر ضرب من ضروب علامات التنقيط بالمعنى الذي نستعمله هنا أي punctuation ، بحيث نضع في الكتابة نقطتين بعد الفعل المبني للمجهول ليكون ذلك معيّنًا على فهم المراد.

أما في بعض اللغات الأجنبية فغياب الإعراب عن أواخر الألفاظ يسوّدي إلى ضرورة وضع علامات التنقيط في الكتابة إذ لا يفهم المراد من النصّ بالدقة التامة إلّا بعد التزامها. وإنّا لنعدّ الإعراب الصحيح في اللغة العربية مزية من مزاياها. قال ابن خلف شارح كتاب سيبويه: لما قال لَيْتَكَ يزيد عمّ المأمورين بالتفجع على هذا الميت والبكاء عليه من كثرة الغناء (الكفاية). ثم خصّ هذين الضعيفين من جملة الباكين عليه لشدة احتياجهما إليه. ثم قال نقلًا عن بعضهم: إن الإمام علي المخاطب، في مثل هذا النحو الذي يقصد به العموم، تعظيم للمقصود ومدح عميم (انظر خزنة الأدب).

ويلقى أبو يعقوب يوسف السكاكي مؤلف كتاب «مفتاح العلوم» بأن «هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شأن الكلام في باب البلاغة إلى حيث ينطاح السماك. وموقعه أن يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة، بصير بمقتضيات الأحوال، ساحر في اقتضاب الكلام، ماهر في أفانين السحر إلى بليغ مثله مطلع من كل تركيب على حاق معناه وفصوص مستبعاته. فإن جوهر الكلام البليغ مثله منسل الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو ولا قيمتها تغلو ولا تُشتري بثمانها ولا تجرى في مساومتها على سنتها ما لم يكن المستخرج لها بصيراً بشأها، والراغب فيها خبيراً بمكافأها.»

ولما دالت الدول وانتقلت مراكز الحضارة الإنسانية وتقدم الغرب في العلوم والآداب والفنون نهض علماء غبارى في تباشير النهضة العربية الحديثة إلى وضع قواعد للفصل بين الجمل في الإملاء العربي. ولكن قلة الالتزام بها ووضعها في غير مواضعها المناسبة أدخلها كدورة في صفاء التعبير وتشويشاً في البيان. وكم تمنّينا أن ينهض نفر من المختصين مرة جديدة فيعيدوا النظر في قضايا الفصل والوصل وعلامات الترقيم أو التنقيط ويربطوا بين الحاضر والغابر ربطاً متفهماً بعد الفوضى الراهنة. على أن الكتابة الحالية الحالية من علامات التنقيط تجعل القارئ يتفكر في القراءة الصحيحة كما يتفكر في الإعراب إن كان مبتدئاً وكان الكلام غير مشكول. وقد يتاح له أن يقرأ العبارة بشكلين صحيحين مختلفين ومعنيين متقاربين أو متفاوتين. وهذا جائز في الكتابة الأدبية إن كان الكاتب يودّ الغموض ويرمي إلى الإبهام ليترك للقارئ اختيار الوجه الذي يريد، أو يخوِّكه حزر الوجه الذي يقصده أو التردد بين الوجهين. ذلك أن في الغموض الفني لدى الفنان البارع الصنّاع قيمة. وقد عمد بعض شعراء الغرب إلى إغفال علامات الفصل رغبة في إبهام المراد وترك

حزره للقارئ. وعلى القارئ أو السامع أن يتشوّف نحو المقصود. وأول من غمّس إلى ذلك في علمنا الشاعر الفرنسي أبولّينير في العصر الحديث. وإذا جاز هذا أحياناً في الكتابة الأدبية فإنه يمتنع حتماً في الكتابة العلمية الحديثة.

أنتقل إلى نقطة أخرى وهي أنه لا بد للباحث الذي يقوم بتحقيق كتاب أو ديوان من الشعر من أن يكون قد درس النصوص دراسة كافية ووافية وتفهمها وأضاف إليها معرفة واسعة لأفكار الشاعر أو الكاتب وطريقته في الكتابة، ولا بد له من أن ينعم النظر في سياق الجمل المبهمة أو المحرفة إن وقع تحريف أو إهمام كي يسهل عليه تلافي الزلل وتحاشي الخطأ. والخطأ والزلل آفة المخطوطات والكتب المطبوعة.

في الحديث عن أبي العلاء تأتي رسالة الغفران في مقدمة أعماله المهمة. ولقد توقفت بعض التوقف حين كنت قرأت النص الذي يجعل فيه المعري صديقه ابن القارح يساجل عنثرة العبسي ويقول فيما يقوله له:

«وإني إذا ذكرت قولك: هل غادر الشعراء من متردّم

لأقول: إنّما قيل ذلك وديوان الشعر قليل محفوظ. فأما الآن فقد كثرت على الصائد الضباب وعرفت مكان الجهل الرباب. ولو سمعت ما قيل بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم — لعَيَّبَتَ نفسك على ما قلت، وعلمت أن الأمر كما قال حبيب بن أوس:

فلو كان يفني الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحاب منه أعقت بسحاب

فيقول: وما حبيكم هذا؟ فيقول: شاعر ظهر في الإسلام وينشده شيئاً من نظمه.

فيقول: أما الأصل فعربي. وأما الفرع فنطق به غي. وليس هذا المذهب على ما تعرف قبائل العرب. فيقول، وهو ضاحك مستبشر: إنما ينكر عليه المستعار. وقد جاءت العارضة في أشعار كثير من المتقدمين. إلا أنها لا تجتمع كاجتماعها فيما نظمه حبيب بن أوس.

لقد حققت الرسالة الدكتوراة بنت الشاطئ بمهارة ونجاح إلى حد بعيد. ولكن فاتتها — كما تفوت كثيراً من أمثالها — الهداية إلى بعض التصحيحات. هنا أتحدث عن هذا النص الذي يتعلق بالمعري وأبي تمام حيث تحيَّرت واستهدت غيرها من المحققين فلم تعثر على الصواب في جملة «وعرفت مكان الجهل الرباب» حين ذهبت إلى تأويلات غريبة وعجبية بعيدة عن ذهن المؤلف البارع. وليتها انتبهت لسياق الكلام ولشعر أبي تمام الذي يستشهد به ابن القارح وهو أن الشعر صوب سحائب العقول يتلو بعضها بعضاً فلا جذب ولا قحط فيه ولا نهاية للمعاني ولا للشعر. وعندئذ كانت تستطيع أمام الوابل الصيب من المطر أن تفكر في الفرق وتقرأ عَرَقَتْ بدلاً من عرفت وأن تلمح أن كتابة الجهد بالبدال التي مدّها الناسخ بعض الشيء كما كانوا يكتبون جعلتها تقرأ الجهل بدلاً من الجهد. والجهد هنا هو القحط. وكان الشعراء يستعملونه بهذا المعنى في أشعارهم. وقد تذكر قول جرير للخليفة عمر بن عبد العزيز:

أذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم تكفي بالذي بُلِّغْتَ من خير

أي خير القحط الذي أصاب البلاد في تلك السنة كما يستعملون لفظ السنة للدلالة على القحط والجذب والضييق والجهد. فتصير الجملة تعبيراً أصيلاً

جَمِيلاً وهو غَرَقَتْ مكان الجهد الرباب. والرباب هنا بفتح الراء معناه السحاب.
وعندئذ يزول الإهام ويُصَحِّح التحريف وتتحلى براعة المعري في تعبيره المتسق مع
معنى شعر حبيب.

هذا وقد انتبه المعري وهو أعلى المدققين والمحققين إلى النهج الجديد الذي
سلكه أبو تمام في شعره وهو اعتماده على الاستعارة والمجاز فشعره مفعم بمما
وبالتشابه والتلميحات التي تحتاج إلى تأمل وإلى ما فيها من جدّة وأصالة كما فيها
من غلوّ ومبالغة.

ونذكر بهذه المناسبة أن المعري يرى أن الحياة قائمة على الحاجة إلى
الغير. ولا بد للمرء لضمان حاجاته من أن يعتمد على خارج ذاته في الطبيعة وفي
منجزات غيره من الطعام واللباس وغيرهما. فحياة المرء قائمة على الاستعانة بما
يتداوله الناس بينهم من سلع وما يستعرونه من حاجات فهي كلها عواري.
وعندئذ ما أشبه الحياة بشعر حبيب الذي أكثره عواري فهو يقول:

وجدتُ عواريَ الحياةَ كثيرةً كأن بقاء المرء شعر حبيب

ونرى مع ذلك أحد شراح اللزوميات يقول: «نحن نستعير من الحياة أشياء
كثيرة تفيض عن الحاجة كأننا سنخلد كما يخلد شعر أبي تمام». فمثل هذا الشرح
لا يستقيم ولا ينسجم مع ما يريد المعري!

انتبه المعري إذن لكثرة الاستعارات والمجازات في شعر أبي تمام. وحذا لـ
كان انتبه أيضاً لكثرة تحرّيه التضاد والمقابلات بين الأشياء وتركيب الأشياء
المتضادة والمتقابلة أحياناً على النهج الجدلي الذي أبتاه لدى أبي تمام وعددها أكبر

بجدد في صيغة الشعر العربي بحيث جعله فناً جديداً خرج به عن المذهب الذي كانت تعرفه قبائل العرب، وإن كان حافظ على شكله الخارجي لفظاً وبجراً وقافية.

لقد تطوّرت اللغة العربية ما شاء لها التطور. وغاب بعض الألفاظ في بعض معانيه عن الاستعمال مع لطفه وقوة إيجائه. منها لفظ عزّ بمعنى غلب. جاء في القرآن الكريم «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّي في الخطاب». (سورة ص، ٢٣). عزّي هنا بمعنى غلبني. وفي الأمثال العربية القديمة من عزّ بزّ أي من غلب سلب.

وقال مجنون ليلى:

كأن القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية أو يراح

قطاة عزّها شرك فباتت تعالجه وقد علق الجناح

والمضارع يعزّ بضم العين. والمصدر عزّاً.

وهناك صيغة أخرى وهي عزّ يعزّ بكسر عين المضارع بمعنى صار عزيزاً

والمصدر عزّاً وعزّة وعزازة ومعنى قل الشيء وندر.

ولمة صيغة ثالثة وهي عزّ يعزّ بفتح العين في المضارع بمعنى اشتدّ وعظم.

يقال عزّ عليّ أن تفعل كذا ويعزّ عليّ...

ولا يروعن القارئ والسامع كثرة الصيغ. فلو كتبناها بالحروف اللاتينية

وأثبتنا الحركات الصوتية لكانت أفعالاً متفاوتة الإملاء، بمعان متفاوتة وإن كانت

بين الحروف الصامتة قرابة الاشتقاق. وليست هذه القرابة بحاملة لنا على توحيد

الصيغة وتوحيد المعاني إذ في هذا التوحيد قضاء على سعة اللغة ودقة بياها وحسن

إيجازها.

وليس بغريب إذا ورد هذا اللفظ عزّ في شعر جميل أن يلبسه الناسخ بلفظ مصحف هو غرّ بمعنى خدع ويجري هذا التصحيف على الأدباء والمحققين. غير أن هذا اللبس ليس سليماً ولو كان بين الخداع والغلبة نوع من الارتباط. إن معنى الشعر واستفادة الشعراء بعضهم من معاني بعض والمحكمة كل ذلك يملئ علينا أن نقرأ عزّي لا غرّي في قول أبي عبادة البحرّي:

عزّي حبه فأصبحت أبدي منه بعضاً وأكتم الناس بعضاً

ربما نظر الشاعر في بيته هذا إلى بيت جرير في قصيدته الجميلة حين قال:

لقد كتمت الهوى حتى تهيّمني لا أستطيع لهذا الحب كتماناً

ومعناه أن الشاعر كتم الهوى جهده كما هي عادة العذريين والمحبين الصادقين، ولكن التبايع غلبت الكتمان وجعلت المحبّ عاجزاً عنه لا يدري ما يفعل. فلا بد من البوح تنفيساً عن النفس وتخفيفاً من عبء الخواج والوساوس. أي إن الحب قد غلب طاقة المرء عن حفظه فأصبح يبدى منه بعضاً ويكتم بعضاً آخر. هذا هو معنى بيت البحرّي. ولا موضع هنا للغرور أو الخداع إلا أن لفظ غرّي أسهل وأكثر استعمالاً وأقرب إلى الابتذال وأشدّ مبادرة عند القراءة، وهذا ما تؤكد نظرية الغشطات في بحث الإدراك البصري أو السمعي ولكنه أبعد ما يكون من صحة التركيب واتساق الأفكار والعواطف. هذا وإن نسخ ديوان البحرّي كلها حتى المحققة منها أثبتت غرّي دون محاكمة ودون انتباه لتقاليد الشعراء في الشكوى وأغفلت عزّي وهو في رأينا الأصل والصواب.

ومثل هذا التصحيف أصاب بيت قيس بن ذريح:

ناري ناري الناس حتى إذا بدا لي الليل هزّني إليك المضاجع

لو كانت المضاجع هزت الشاعر المحب كما هزّ الأرجوحة لهددته ونام
 أولو كان يتقلب عليها من أرق وسهد ومعلم لأثني بتعبير آخر. وإذا صححنا
 العبارة فقلنا هزّني إليك المضاجع استغرب الأدباء هذا التصحيح. ولا سيما أن
 البيت ورد في كتب الأدب على الشكل السالف بالزاي حتى في حديث الأربعماء
 لزعيم الأدب العربي طه حسين. ولكننا نستند نحن إلى رواية الزمخشري في كتابه
 «أساس البلاغة» في مادة هزّ فنجد أنه ينسب البيت إلى ابن الدمينه ويقول في هذه
 المادة: «وهزّ في وجه السائل بجهمه، وفلان هزّه الناس إذا كرهوا ناحيته، قال:
 أرى الناس هروني وشهر مدعلي وفي كل ممشى أرصد الناس عقربا
 وهزّ الكأس إذا كرهها، وهزّ الحرب. وقال ابن الدمينه:

فأري غار الناس حتى إذا دنّا لي الليل هزّني إليك المضاجع»
 ومعناه عندنا أن المضاجع كرهته مجازاً. فهو الذي كره المضاجع
 فلم يأو إليها ولم ينم وبقي مُسَهَّدًا يفكر في حبيته. على أن ثعلباً شارح
 ديوان الدمينه ذكر الروایتين ونحن نؤثر رواية الزمخشري. وقد ضاق بعض
 الرواة بلفظ هزّني فاستبدل به شأقتني

ولأبي الطيب المتني بيت أصابه مثل هذا التصحيف. فعالية نسخ الديوان
 تثبت قوله:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود
 لأن نخلة هنا أقرب إلى الذهن من نخلة التي هي الأصل والتي أشار إليها
 ياقوت في «معجم البلدان» وإلى أنها قرية من بعلبك وهي التي عناها فيما يحسب
 أبو الطيب في بيته.

ولكننا نرى — خلافاً لياقوت — أن المتني أراد قرية بالقرب من جبل الأربعين ما زالت قائمة في شمالي بلاد الشام بين حمص في الوسط وخصاصرة في الشمال ضمن منطقة أمضى أبو الطيب شطراً من حياته فيها حيث يقول:

أحب حمصاً إلى خصاصة وكل نفس تحب مجاهداً

ذكر ابن شدّاد (المتوفى عام ٦٨٤هـ) نخلة في كتابه «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» فقال في الصفحة ١٢٨ (طبعة دمشق ١٩٥٣): «وفي ذيل جبل بني عُليم قرية يقال لها نخلة، فيها مقابر يشاهد عليها نور في الليل. فإذا قصدها القاصد وقرب منها لا يشاهد شيئاً من النور أصلاً. وقد شاهدت ذلك دفعات. وعلى هذه المقابر كتابة بالرومية (اليونانية)».

وجبل بني عليم هو جبل الأربعين شهر قديماً نسبة إلى قبيلة بهذا الاسم، ثم اشتهر منذ القرن السابع باسم جبل الزاوية بعد انقراض تلك القبيلة نسبة إلى زاوية أنشأها أحد أولاد عبد القادر الكيلاني. ثم إن إضافته إلى الأربعين لمقام فيه يعرف بمقام الأربعين.

وذكر نخلة محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي (المتوفى عام ٨٩٠هـ) في كتابه «الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب» الصفحتين ١٠٢، ١٣٠ (دار الكتاب العربي، دمشق). ولم يخرج في كلامه عما جاء في «الأعلاق الخطيرة».

وذكرها أحمد وصفي زكريا في كتابه «جولة أثرية في بعض البلاد الشامية» ص ١٢٧، دار الفكر.

ووصف «المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري» قرية نخلة بأنها في جبل الزاوية تتبع منطقة أريحا، وتقع على سفحي وادي نخلة.

أما خناصرة فيذكرها المعجم بلفظ خناصر. وهي بلدة في الأطراف الجنوبية لهضبة حلب، ومركز لناحية خناصر تتبع السفيرة في محافظة حلب. هذا مع وجود قرية باسم نخلة في البقاع قرب بعلبك.

راجت شهرة بعض المحققين في عالم التحقيق. وربما كانوا يستحقون تلك الشهرة. ومع ذلك نعجب من ذهولهم. من أشهرهم عبد السلام محمد هارون الذي حقق كتاب «الحيوان» للحافظ. نجده في الصفحة ١٥١ من الجزء السابع يثبت شعراً لرجل من قريش يرثي عنه ويذكر طبيباً:

لقد طفت شرقيّ البلاد وغربها فأعيا عليّ الطب والمتطبّب
يقولون إسماعيل نقاب أعين وما خير عين بعد ثقب المثقب

إلى آخر الأبيات الخمسة. ويظهر الإقواء في البيت الأول. ونرى أن الأصل: فأعيا عليّ الطب للمتطبّب. كذلك أبقي تصحيف نقاب في الشطر الأول من البيت الثاني مع أن الشطر الثاني يذكر الثقب والمثقب فكان ينبغي للمحقق أن يثبت الشطر: يقولون إسماعيل نقاب أعين.

وهذا البيت يظهر معالجة العرب القدماء للعين التي أصابها الزرق. وقد أطلق أطباء العرب لفظ القدح على الثقب، أي إخراج الماء الفاسد — على حد تعبيرهم — من العين. والبيت الثالث:

يقولون ماءً طيّب خان عينه وما ماء عين خان عيناً بطيب

وبمناسبة الكلام على عبد السلام محمد هارون جاء في الجزء الخامس من «الحيوان» (ص ١١٢-١١٣) قول أحد علماء الكلام في النفس: «بل أزعم أن النفس من جنس النسيم. وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور عَرْضٌ لهذه النفس

المتفرقة في أجرام جميع الحيوان. وهذه الأجزاء التي في الأبدان هي من النسيم في موضع الشعاع والأكتاف والفروع التي تكون من الأصول». ولم يعرف المحقق أصل التحريف في الأكتاف وهو الأكساف أي القطع من الشيء. وهي أيضاً الكسوف جمع الجمع لِكَسَفٍ وِكِسَفٍ. وهذان جمعان لِكَسَفَةٍ أي القطعة من الشيء. وقد ورد الكِسَفُ مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الطور. وورد الكِسَفُ أربع مرات في سورة الإسراء والشعراء والروم وسبأ. وهذا التفصيل لبيان أن اللفظ كس ف ليس حوشياً ولا غريباً. وقد كتبنا مرة مقالاً ضافياً عن الأخطاء التي يَـزَلُّ فيها المحققون المشاهير في مجلة «الموقف الأدبي» السورية.

في اللغة العربية ألفاظ يقال لها الأضداد. ومعنى ذلك أن اللفظ منها يفيد معنيين ضدين. ومن شأن اللغويين ومؤلفي المعجمات أن يجمعوا الألفاظ ويفسروا دلالاتها. وقلَّ منهم من يتأمل معنى اللفظ الأصلي وانتقال هذا المعنى إلى معنى آخر قد يكون مقابلاً له وضده لسبب من الأسباب. من الأضداد لفظ وراء. ويختلسف اللغويون فيه أمهموز هو أم معتل الآخر. وهو لفظ مؤنث ومذكر. وهو مبنيٌ مثلث الآخر. تصغيره وريثة وورثة بتشديد اللام (أي الياء) لأن اللفظ المؤنث إذا صُغِرَ ظهرت تاء التأنيث فيه. ولكن تذكير اللفظ يجعل تصغيره وريثاً وورثياً. ولم تذكرها المعجمات إيجازاً. وأخطأ الشرطوني في «أقرب الموارد» والبستاني في «محيط المحيط» حين ضبطا التصغير بتسكين الياء. واللفظ يدل على الخلف ويدل على الأمام. ويبدو ذلك مشكلاً. ولو تأملنا بعض التأمل للمواضع التي يدل عليها لفظ وراء على الوراثة وعلى القُدَام لزال الإشكال. فهو في الأصل يدل على الخلف.

ولكن قد يكون الشيء قدام المرء ولكنه مستتر عنه أو لا يوليه اهتمامه أو هو غافل عنه. فهو مُحْتَخِرٌ فكأنه وراءه لا يراه. فاستعمال وراء بمعنى قدام في رأينا نوع من المجاز أو هو استعارة ضدية، نستعمله حين ندل على الغفلة عن الشيء ولو كان أمامنا في المكان أو الزمان وحين نريد التنبيه على هذه الغفلة.

ورد وراء في القرآن الكريم في أربعة وعشرين موضعاً بعضها بمعنى أمام لكن مع الغفلة وعدم الانتباه أو قلة الرؤية الواضحة. جاء في سورة إبراهيم «من ورائه جهنم ويُسقى من ماء صديد» (١٦). وفي السورة نفسها «ومن ورائه عذاب غليظ» (١٧). وفي سورة الكهف «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» (٧٩). وفي سورة المؤمنين، «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» (١٠٠). وفي سورة الجاثية «ومن ورائهم جهنم ولا يفني عنهم ما كسبوا شيئاً» (١٠). وفي سورة الإنسان: «إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقیلاً» (٢٧). ولا غرو أن تتعدد في القرآن الكريم المواضع التي تدلّ فيها وراء على قدام مع الغفلة وعدم الانتباه لأن من غاياته التنبيه والتحذير والإرشاد وطلب الرؤية الواضحة.

وجاء في الشعر القديم، في شعر لبّيد بن ربيعة، وكان من المعمرين:

أليس ورائي إن تراخت مني
لزم العصا تُحَنِّي عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت
أدبُ كأنّ كلما قمّت راكم

أي أمامي إذا عشت ومسنى الكبر ولزمني اعتماد العصا للقيام والمشسي، ويجدر بي ألا أغفل عن ذلك.

جاءت وراء في الأمثلة السالفة ظرف زمان. ويذكر اللغويون استعمال وراء ظرف مكان بمعنى أمام أيضاً، ويستشهدون بقول الفقهاء في المصلي: «قاعدًا

ويركع بحيث تحاذي جبهته ما وراء ركبته». أي قدامها لأن الركبة تلسي ذلك المكان فكأنه وراها بالنسبة إلى الفقيه الراصد أمام المصلي.

وهذا كله عندنا من إيجاز اللغة العربية ومن قوة بيانها الذي لا يدانيه بيان، والذي لا إمام فيه. وإنما فيه تركيز وشدة إيجاء.

أما إذا أريد القدام دون خفاء فلا يجوز إلا استعمال أمام.

جاء في القرآن الكريم في سورة القيامة: «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه». (٥) أي فيما يستقبله من الزمان عامداً وناظراً أمامه بوضوح.

وقال ابن الرومي في مطلع قصيدة مؤثرة يرثي بها أبا الحسين يحيى من أحفاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه:

أمامك فانظر أي تمحيك تنهج طريقان شقي مستقيم وأعوج

فهو يطلب إلى المخاطب أن ينظر بوضوح تام ويختار أقوم الطريقين، بل أن يختار الطريق المستقيم الذي هو حب آل البيت ليس غير، وما سواه طريق أعوج.

ولكن وراء كثيرة الاستعمال فهي ظرف مكان وظرف زمان. وهي أكثر من أن تكون من الأضداد كما يدعي بعض علماء اللغة. إنها تفيد أيضاً معنى سوى أو فضلاً عن أو زيادة على. وقد جاء في سورة المؤمنون «فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» (٧) أي سوى ذلك أو زيادة على ذلك. وجاء أيضاً في سورة المعارج «فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» (٣١). هذا مع أن وراء وردت في مواضع أخرى بمعنى خلف على الأصل.

وإذا لم يتبه القارئ أو السامع لمعنى وراء في سياق الجملة أو بيت الشعر خفي عليه المراد، كما توارى عنه وجه البلاغة في المجاز وحسن الإيجاز ودقة الدلالة.

أحمد شوقي أمير الشعراء قلّ بين الشعراء الحديثين من يمثله في الاطلاع على خفايا معاني الألفاظ واستعمالاتها في شتى الشؤون. له قطعة شعرية يغنيها الموسيقار محمد عبد الوهاب مشهورة جداً يستعمل الشاعر فيها وراء في بينين أردت في صباي إحراج فريق من المختصين باللغة فطلبت إليهم مساجلة أن يوضحوا معانيهما فلم يحجروا جواباً مع أن كلا البيتين جميل سهل الألفاظ رفيق الديباجة.

البيت الأول:

يا شراعاً وراء دجلة يجري في دموعي تجنبتك العوادي
يتصور أمير الشعراء المغني المطرب - وقد سافر إلى بغداد - فيخاطب الزورق الذي يحمله في دجلة ويدعو له بالسلامة. وهو حين يتذكره تغرورق عيناه بالدموع شوقاً وحينئذ فكان الزورق يجري في دموعه خيلاً فضلاً عن جريانه حقيقة في النهر.

وهذا التخيل من طبيعة الشعر التي تقوم على المجاز والمبالغة والتصور الغريب والإتيان بالشيء الجديد.

والبيت الثاني:

قف تمهل وخذ أماناً لقلبي من عيون المها وراء السواد
يتصور الشاعر الفوائي والأوانس العراقيات الدعج العيون، فهو يخشى على قلبه سحر العيون السايبة إذا رنا إليها وهي أمامه. فوراء هنا بمعنى قدام. أو هو أمامها أي هي خلفه. ويمكن أن نقول أيضاً. إن تلك العيون نجلّ واسعة يخشى على

نفسه أن يسرّح سوادها السابي به بعد تأملها لها. وعندئذ تكون وراء بمعنى زيادة على سحرها وجمالها.

ثم إن جمال الشعر إما أن يكون في بساطته وصراحته ودخوله مباشرة إلى القلب كما قال شوقي:

وما الفن إلا الصريح الجميل إذا خالط النفس أوحى لها
أصله أن يقول: أوحى إليها. وإنما تذكر قوله تعالى في سورة الزلزال «بأن ربك أوحى لها» (٥). وإما أن يكون جمال الشعر في بعض الخفاء يحفز السامع أو لقارئ على تلمس هذا الخفاء فيجد لذة في الاهتداء إليه. وكأنه يشارك في الإنشاء والنظم. ومن هذا النوع بيتا شوقي اللذان فيهما وراء، إذ يضيف هذا الخفاء شيئاً من الرواء مع الإيجاز والسهولة والموسيقى التي تستهوي السامع وتكاد تصرفه عن ابتغاء المعنى الدقيق.

بعض الألفاظ العربية إذا خرج بعض شؤنها كالإعراب مثلاً عن القواعد المألوفة يدعوها فريق من اللغويين شاذة للاختصار. ولكنها إذ شذت فلسبب من الأسباب يجدر البحث عنه وتلمسه. وهذا التلمس والبحث لون من الابتكار. من هذه الألفاظ أشياء جمع شيء. فهو ممنوع من الصرف. نقول جمعت أشياء دون تنوين وسأحدثك عن أشياء بفتح الهمزة. وفي القرآن الكريم «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» (المائدة ١٠١).

على أن جميع الجموع التي على وزن أفعال وهو جمع قلة سواء كانت لهمزة أصلية أو منقلبة عن حرف علة أو للإلحاق مصروفة مثل أعباء وأهواء وآراء

وأسماء (جمع اسم) وأنبياء وأعداء... وهلم جرأ ما عدا ما جاء لفظه على هذا الوزن وهو اسم لحسناء كأسماء وهذا اللفظ مشتق من الوسامة. وإذا رجعنا إلى كسب النحو والصرف واللفظ وجدنا العلماء يحاولون تعليل هذا الشذوذ. ولكننا نحن نرجع إلى المفرد وهو شيء ونقول: إنه إذا كان الشيء على وزن فَعْل فهو أحد مصادر شاء. وعندئذ لا يجوز جمعه. ولو جمعناه عند الحاجة إلى جمعه لصرفناه مثل قولنا شيء وأقياء. ولكن هذا المصدر ليس هو مفرد أشياء هنا.

أما إذا كان الشيء اسماً مفرداً كما هو في غالبية الاستعمال أو كَلَّه فأصله في رأينا شَيْء على وزن فَعِيل بمعنى المراد فإننا إذا أردنا شيئاً فرزناه من غيره وخصصناه بالمشيئة. وقد تخفف الهمزة فيقال شَيْء. وجمع فَعِيل إذا كان معتل اللام أفعلاء كني وأنبياء وولي وأولياء. فجمع شيء وشي هو أشياء. ثم خفف اللفظ لكثرة الاستعمال فأصبح أشياء ولوحظ اشتقاقه فمنع من الصرف كما منع أفعلاء بوجه عام. وهكذا تفهم شذوذ أشياء بين سائر أوزان المجموع المشابهة المنتهية بالهمزة. وكذلك تحوّل لفظ شَيْء إلى شيء وشي لكثرة الاستعمال والخفة وفهمنا سرّاً من أسرار اتساق اللفظ وجموعها.

على أن لفظ الشيء له علاقة بعلم الكلام وراء علاقته باللفظ. ولا بد من تناول هذه العلاقة وغير هذه العلاقة. نعتمد كتاب «الكليات» لأبي البقاء بعض الاعتماد على أن يكون كلامنا أوضح وأوسع. قال سيبويه في كتابه «الشيء يقع على كل ما أخبر عنه» فيشمل الموجود والمعدوم ويقع على الواجب والممكن والممتنع.

ولمة مشكلة. وهي هل يتناول الشيء الباري؟ لقد ورد في سورة الأنعام: «قل أي شيء أكبر شهادة قل الله» (١٩). وأي هي كلمة يراد بها بعض ما تضاف

إليه فإذا كانت استفهاماً كان جوابها مسمى باسم ما أضيفت إليه. وقوله تعالى «قل الله» جواب. أي الله أكبر شهادة. فالله مبتدأ والخبر محذوف، فيكون دليلاً على أنه يجوز إطلاق لفظ الشيء على الله تعالى. وهذا لأن الشيء اسم للموجود، ولا يطلق عند الأشاعرة على المعلوم، والله تعالى موجود، فيكون شيئاً. ولذا نقول الله سبحانه وتعالى شيء لا كالأشياء (تفسير الإمام النسفي) وهذا ضرب من التأويل يتأوله المفسرون. والمراد من الآية الكريمة أي شهيد أو شاهد أكبر شهادة فحاء التعبير بأعم العام وهو الشيء لإفحام الخصم ولونا من ألوان البلاغة (تفسير الكشاف). وإذا جاز إطلاق لفظ الشيء على الباري فعندئذ يعد اشتقاقه من اسم الفاعل أي بمعنى الشائي أي المريد. ويكون جمعه في هذه الحال على وزن فُعلاء كشاعر وشعراء وهو ممنوع من الصرف أيضاً. والله سبحانه وتعالى هو المريد وهو المراد في أول الأمر وفي نهايته.

ثم إن علماء الكلام اشتقوا من الشيء مصدراً صناعياً فقالوا شَيْئَةً. ورأوا أنها على نوعين: شَيْئَةٌ ثبوتية وشَيْئَةٌ وجودية. فالشَيْئَةُ الوجودية هي وجود الأشياء بقدرة الله من علمه إلى أعيانها.

والشَيْئَةُ الثبوتية ثبوت المعلومات في علم الله متميزاً بعضها عن بعض. وهي على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يجب وجوده في العين (أي في الجوهر) كذات الله الواجب

سبحانه.

وثانيها: ما يمكن بروزه من العلم إلى العين وهو الممكنات.

وثالثها: ما لا يمكن وهو المعتنات.

ومتعلق إرادته وقدرته هو القسم الثاني دون الأول والثالث. ومن هنا يقال: مقدورات الله أقل من معلوماته لشمول العلم المتتعات مع عدم تنامي المقدورات وعدم انقطاعها. ولا يخفى أن ما وجد من معلومات الله ومقدوراته فهي متناهية وما لم يوجد منهما فلا نهاية لهما. فلا يقال: إن أحدهما أكثر من الآخر إذ لا ينتهي إلى حد لا يوجد فوقه حد آخر.

كلام أبي البقاء هذا يتضمن أن المفكرين المسلمين اتبها حساب اللاهيات. وفيه أن الجزء يساوي الكل. ونريد أن نشرح هذا الأمر. وهو أن معلومات الله لا نهاية لها، ومقدوراته لا نهاية لها. وبسبب عدم التناهي هذا فالمعلومات والمقدورات متساويتان مع أن المعلومات أكثر عدداً من المقدورات. ولابد في بيان هذا التساوي من أن نضرب مثلاً بسيطاً في الرياضيات:

مج ١ هو مجموع الأعداد الطبيعية الصحيحة: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ...

مج ٢ هو مجموع الأعداد الفردية منها: ١، ٣، ٥، ٧، ٩، ...

$$\text{نكتب } \frac{\text{مج ١}}{\text{مج ٢}} = ١ - \frac{\text{مج ١}}{\text{مج ٢}} = ١ - \frac{\text{مج ١} - \text{مج ٢}}{\text{مج ٢}}$$

فإذا جئنا المخرج (المقام) نحو اللاهيات غدت النسبة $\frac{\text{مج ١} - \text{مج ٢}}{\text{مج ٢}} = ٠$.

ومنها $\text{مج ١} - \text{مج ٢} = ٠$ أي $\text{مج ١} = \text{مج ٢}$

هذا في حساب الإلهيات الكبرى.

وقد عمد الرياضي النمساوي شرودفنر، وهو من حملة جائزة نوبل في كتيب صغير له بعنوان «العلم والثقافة الإنسانية» كنا نقلناه إلى العربية، إلى إثبات الجزء يساوي الكل في مجال اللاهيات الصغرى. وذلك بطريقة لطيفة يمكن الرجوع إليها في الكتيب نفسه.

ومادة شاء غنية كثيرة الاستعمال. ثمة مصادر متعددة لها زيادة على الشيء

الذي هو مصدر أيضاً كما سلف. منها مشيئة ومشاعة ومشائية. والاسم الشيئة. ويقال: كل شيء بشيئة الله كما في القاموس المحيط. وللشيء غير المصدر جموع متعددة، وهي جمع الجمع فيقال لجمع أشياء: أشياوات وأشوات وأشاي وأشاوى وأشايا.

وتصغر الشيء شئى بضم الشين وهذا هو القياس، وبكسرهما، وشويء. وقد تسهل الهزمة فيقال شوي. وقد درجت في اللغة المحكية.

كذلك في اللغة المحكية لفظ أيش. وهو محرف عن أي شيء؟ وقد جرى هذا التحريف منذ القدم. ربما يجدر أن نظري حديثاً هذه النادرة من نوارد النساء والجواري وردت في «غاية الأرب» وهي أن الخليفة العباسي المتوكل قال لجارية استعرضها: أنت بكر أم أيش؟ قالت: أنا أيش يا أمير المؤمنين.

هذا وأكثر مصادر شاء استعمالاً المشيئة. وهي كما أشرنا إلى ذلك آنفاً بمعنى الإرادة والقصد. وقد فرق بينهما علماء الكلام والصوفية عند نسبتهما إلى الله عز وجل. ولا بأس أن نقصر هنا على ما جاء في كتاب «التعريفات» للجرجاني: «مشيئة الله تجلّيه الذاتي والعناية السالفة لإيجاد المعلوم أو إعدام الموجود. وإرادته عبارة عن تجلّيه لإيجاد المعلوم. فالمشيئة أعم من وجه من الإرادة».

لفعل شاء علاقة بالبلاغة العربية. وهي حذف مفعوله إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة ولا إهام، كقولي لصديقي: إذا شئت جئتني غداً، أي إذا شئت أن تجيئني غداً فعلت ذلك. وفي القرآن الكريم يجيء فعل المشيئة دون مفعوله، لأنه سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، نحو قوله تعالى: «ولله الحجة البالغة فلو شاء هداكم أجمعين» (الأنعام ١٤٩) أي لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين، ونحو قوله تعالى: «والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ

يجعله على صراط مستقيم» (الأنعام ٣٩). أي من يشأ إضلاله يُضِلُّهُ ومن يشأ
جَعَلَهُ على صراط مستقيم جعله عليه.

ومنه قول طرفة في معلقته يصف ناقته:

فإن شئتُ لم تُرْقِلْ وإن شئتُ أرقلت مخافة ملويٍّ من القِدِّ مُحْصِد
الإرقال الإصراع في السير، والملويّ السوط المفتول، والقِدُّ ما قُدَّ من الجلد،
والمُحْصِد الشديد القتل. ومثل شاء في حذف مفعوله إذا امتعت الغرابة لفظ أراد.
يقول البحري في وصفه دمشق وتبويه بجمالها أمام الخليفة المتوكل حين
جاءها لينظر هل يتخذها عاصمة:

أما دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفي لك مطربها بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
أي إذا أردت أن تملأ العين ملاءها من بلد...

فإن كان بالمفعول به غرابة وإهمام حسن ذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس
به، كقولي: لو شئتُ أن أصعد جبل قاسيون ماشياً وأنا في هذه السن لفعلت. وعليه
قول الشاعر أبي الهذيل الخزاعي يرثي ابنه. وهو مما يستشهد به علماء البلاغة:

ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتَه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
فبكاء الشاعر دماً غريب ومبهم، ولذلك لطف ذكره مفعولاً لشئت.

ومن باب الحذف في رأينا ما شاء الله للتعجب، وإن شاء الله في الشرط
وفي أمل حصول المراد.

لفظ الشيء له علاقة بالرياضيات. وذلك أن العرب استعملوا لفظ
الشيء للمجهول الذي يراد معرفته، ورمزوا إليه بحرف الشين. ثم أسقطوا
النقاط الثلاث للتسهيل فأصبح حرف السين رمز الشيء في المعادلات

الرياضية الجبرية، كما أن جزء الشيء هو معكوسه أي ١/س. ونستطرد فنقول: جداء الشيء في نفسه هو المال، وجداء الشيء في المال هو الكعب، وجداء الشيء في الكعب هو مال المال ثم مال الكعب وكعب الكعب وهلم جرّاً. وهذه المناسبة رمز الجذر في الجبر مأخوذ من حرف الجيم فيه. وفي رأينا أن لفظ مال مأخوذ من السنسكريتية بمعنى الكثرة.

بعض الألفاظ في اللغات الأجنبية مطموسة أصوله. ومع ذلك فالبحث قد يجلو هذه الأصول. وكثيراً ما تستعير اللغات ألفاظاً من لغات أخرى لها احتكاك. من هذه الألفاظ *allache* في الفرنسية. يشرح معجم *Lexis* الفرنسي هذا اللفظ بأنه نوع صغير من سردين البحر المتوسط. ويشير معجم لاروس الموسوعي ذو الأجزاء الثلاثة إلى أن اللفظ من أصل عربي. وقد تصعب العُشور أول الأمر على هذا الأصل. ثم عثرنا عليه في معجم دوزي. ففيه لاج: نوع من السمك الصغير كالسردين وأمثاله كما جاء في «معجم الادريسي» الملحق بقسم من كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» للادريسي طبعة دوزي ودي غوييه، ليدن ١٨٦٦. ولاشة بالمعنى نفسه تقريباً كما جاء في معجم بوسي *Beaussier* العربي الفرنسي طبعة الجزائر ١٨٧١. وقد دخلت لام التعريف في اللفظ الفرنسي. هذا وفي العربية لفظ لجأ مخففاً ومهموزاً بمعنى الضفدع تذكره المعجمات. وهذا المعنى غير سَمَك السردين. ويصعب الجزم هل لاج أو لاشة تحريف لجأ أم هما شيان مختلفان.

ومن الألفاظ الغامضة الأصول مازوت. وهو كثير الاستعمال في اللغة الفرنسية. وقد اشتقت منه ألفاظ أخرى في الفرنسية mazoutage, mazouter. تستعمل هذه الألفاظ غالباً في البحرية.

وله مرادف في اللغة الإنكليزية fuel-oil أي الوقود الزيتي. وفي أغلب المراجع نجد أن لفظ مازوت أت من الروسية. ولكن معجم لكسيس يشير إلى أن اللفظ الروسي أت من العربية. ونحن نقول: إن اللفظ مشتق في الأصل من الزيت. فنقول للشيء الذي فيه زيت أو عُمَل بالزيت مَزَيْتٌ، على النقص، ومزبوتٌ على التمام، كما في تاج العروس. والأخير انتقل إلى الروسية. ولاسيما أن بلاد أذربيجان كثيرة زيت الصخر أو البترول وهو ما سماه العرب أيضاً النفط. ومن المعلوم أن اللغة الروسية تمثل كثيراً من الألفاظ الأجنبية وتتعي أصلاتها فيها.

ومن الألفاظ الحرفية العربية التي دخلت اللغات الأجنبية الجلفاط. ومعناه العامل الذي يسدّ دروز السفن الجدد بالخيوط والخرق بالتقيير. وعامة ذلك الوقت يسمونه القلفاط بالقاف بدل الجيم. وقد جلفطها جلفطة سواها وقيرها. وقيل أدخل بين مسامير الألواح وخروزها مُشاقّة الكتان ومسحها بالزيت والقار. نجد مثلاً في معجم روبر Robert الفرنسي لفظ calfat وأنه جاء من الإيطالية calfato. وإليها من العربية بطريق اللغة اليونانية البيزنطية. ومن اللفظ نفسه جاء calfatage, calfater. وشرح هذه الألفاظ يقابل تماماً ما جاء في العربية. ويشمر المعجم الفرنسي إلى زمن انتقال كل من هذه الألفاظ إلى الفرنسية. وقد انتقل أقدمها في القرن الثالث عشر الميلادي.

ومن الألفاظ الأجنبية التي نرى أنها من أصل عربي *Charme* بمعنى نوع من الشجر. وهو في العربية الشرم. وقد اشتق من هذا اللفظ *Charmille* وهو الممرّ المخفوف بشجر الشرم على الجانبيين. ونحسب أن اللفظ دخل الإسبانية أولاً ثم منها إلى الفرنسية.

وكذلك لفظ النبات الجميل الساحر الذي تعنى به شعراء العرب. وهو شقائق النعمان. فاللفظ *anémone* أت من العربية أي من النعمان. وهو موجود في جميع اللغات الأوروبية: إسبانية وإنكليزية وألمانية وروسية وإيطالية. ونحن نرى أن كل لفظ علمي أو فنيّ قديم مشترك بين اللغات الأوروبية فهو لفظ حضاري أت من العربية، انتقل عند ترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية. ولا غضاضة في اقتباس لغة ألفاظاً من لغات أخرى. ولكننا نبحت كما قلنا أنفاً عن ألفاظ غامضة الأصول أو محرّفة عن أصولها تحريفاً شديداً.

ولابدّ من أن نقف بعض الشيء هنا تفريقاً بينه وبين نبات يشبهه قليلاً لهج الشعراء به أيضاً. يقول ابن الرومي متفتناً في الوصف ومفتوناً بأزهار ذلك النبات إبان الربيع :

أشقائق النعمان بين ربا	نعمان أنت محاسن التّسّم
غدت الشقائق وهي واصفة	آلاء ذي الجيروت والعظّم
تَرَفَ لأبصار كُجِلْنَ ها	ليرين كيف عجائب الحكّم
شُعْلُ تزيّدك في النهار سنا	وتضيء في محلّوك الظّلّم

أَعْجَبَ بِهَا شُعْلًا عَلَى فَحْمٍ لَمْ تَشْتَمَلْ فِي ذَلِكَ الْفَحْمِ
وَكَأَنَّهَا لَمَعَ السَّوَادُ إِلَى مَا أَحْمَرَّ مِنْهَا فِي ضَحَى الرَّهْمِ
حَدَقَ الْعَوَاشِقُ وَسَطَطَتْ مُقْلًا غَلَّتْ وَعَلَتْ مِنْ دَمَوَعِ دَمِ
هَاتِيكَ أَوْغَيْلَانُ غَالِيَةٍ أَضَحَتْ بِهَا الْوَجَنَاتُ فِي ذَمِّ
يَا لِلشَّقَائِقِ إِنْهَا قَسَمٌ تُزْهِى بِهَا الْأَبْصَارُ فِي الْقَسَمِ
مَا كَانَ يُهْدِي مِثْلَهَا تُحَفًا إِلَّا تَطْوُلُ بِأَرَى النَّسَمِ

والنعمان في العربية هو الدم. فكأنها بلونها الأحمر القاني شُقَّتْ من الدم. وهي من الفصيلة الشقارية وأوراقها التويجية حمراء على الغالب. ولكن قد تكون بألوان أخر كالأسود والأصفر. وهي تنمو في مرج الزبداني وعين نهر بردى. وقد هجتها الهولنديون وحصلوا منها على أصناف بدیعة. ويقال لها في العربية أيضاً شَقْرٌ وَسَكَبٌ.

والنبات الذي يشبهها في حرمتها هو الخشخاش. ويقال له شقيق وشقشقيق coquelicot, poppy ينبت في الحقول والحروث ولا سيما حقول القمح. وهو من الفصيلة الخشخاشية. يقول الصنوبري الحلبي فيه وقد رآه في مروج حلب في إبان الربيع:

وَكَاَنَّ مُحَمَّرُ الشَّقِيمِ قَ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
أَعْلَامُ يَسَاقُوتُ نُشِيرُ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدِ
وجمع الشقيق شقائق. فاختلط الجمع مع شقائق النعمان الذي مفردة شقيقة. والتبس اللفظان على بعض الشعراء. يقول القاضي عياض واصفاً الشقيق في الحروث والزروع:

انظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد مالت أمام الرياح
كثيرة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

ومن تلك الألفاظ أيضاً لفظ الأبق. فالمعجمات الأجنبية تقول إن أصله abaca الإسباني، وإنه مأخوذ عن اللغة المحلية في جنوبي شرق آسيا. «في القاموس المحيط» «الأبق محركة القنب أو قشره» وهو هذا المعنى تقريباً في اللغات الأجنبية. ويصنع منه حبال وألياف وحُصُر.

ومن الألفاظ العربية التي دخلت اللغات الأجنبية المُلغَم. فأصبح فيها amalgame بإثبات همزة مزيده في أول اللفظ ربما أتت من ألف التعريف. ثم دخل العربية مرة جديدة فقالوا ملغمة.

إن ألفاظاً عديدة في اللاتينية واليونانية لها أشباه في العربية. وثمة لغة لاتينية قديمة وأخرى لاتينية متأخرة ازدادت غنى بالألفاظ العلمية والحضارية لدى الترجمات إليها عن العربية. وثمة اللغة اليونانية البيزنطية اقتبست طائفة من الألفاظ العربية إبان الحروب السجال بين بيزنطة والدول العربية. ولابد من الأناة والستريّة في الحكم. نجد محققي كتاب «نهاية الأرب» عند ذكر القنديل مثلاً يزعمون أن اللفظ آت من اللاتينية. والقنديل لفظ عربي جاء في الشعر العربي القديم ودخل اللغات الأخرى التي تطمس أصله ماعدا اللغة الإسبانية التي تشير إلى أصله العربي.

وربما تحدر هذا اللفظ من اللغة الأكادية القديمة الغنية.

من خصائص اللغة العربية ومزاياها سعة الاشتقاق وأنواعه. أذكر هنا بعض الأمثلة: الفعل المتعدي إذا ضَعُفَ دلَّ على الشدة أو الكثرة. نقول: فَتَحَ الباب، وفتح الأبواب إذا كانت كثيرة. وهكذا لفظ حَطَمَ وحطَّم.

أما إذا كان الفعل لازماً فيفيد التضعيفُ التعديةَ وإنجاز الفعل حيناً بعد حين. نقول: نَزَلَ الأولاد متاع البيت من الطابق الأعلى، أي حيناً بعد حين وتارة بعد تارة، على خلاف أنزل الذي يفيد إنجاز الفعل دفعة واحدة.

وقد يحافظ الفعل اللازم على صفته اللازمة إن ضَعُف. وعندئذ يراد به حصول الفعل وقتاً تلو وقت. يقول عمر بن أبي ربيعة في قصيدته الرائية المشهورة التي يصف فيها زيارته لحبيته ليلاً:

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئْتُ مصابيح شُبَّتْ بالعشي وأنور

وغاب قمر كنت أرجو غيوبه وروح رعيان ونوم سمر

الشاهد في رُوح ونوم. وذلك أن الرعيان يرجع بعضهم مساءً وراء بعض، والسمار ينام بعضهم بعد بعض. لا ينام السمار في مختلف الأندية دفعة واحدة. ولذلك قال الشاعر:

روح رعيان ونوم سمر.

وكذلك لفظ مات. يموت المرء وحده. وقد يموت مع غيره دفعة واحدة. ولكن إن أردنا التعبير عن موت جماعة واحداً تلو الآخر وفي فترات الجماعة أو غيرها قلنا مَوْتُوا. وهذا المعنى جاء قول نعيم بن جميل حين

قُدِّمَ للقتل بين يدَيِ المعتصم بالله الخليفة العباسي في جناية جناها فتكلم واعتذر بأجل بيان وأرقه وقال شعراً مؤثراً يرى فيه أن الموت آتية آجلاً أو عاجلاً. ولكن وراءه صبية ضعافاً يعيشون إن عاش، وإن مات مات بعضهم على إثر بعض:

وما جزعي من أن أموت وإنني لأعلم أن الموت شيء مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركهم وأكبدهم من حسرة تنفتت
فإن عشت عاشوا خافضين بغبطة أذود الردى عنهم وإن مت موتوا
وقد وهبه المعتصم لصبيته وعفا عن هفوته.

وكذلك لفظ وقف وأوقف ووقف. لكل من هذه الصيغ معان وكل منها لازم ومتعدّد. ولكننا نفرق بين معانيها.

نقول: ما وقفك هنا؟ أي أيُّ أمر شغل بالك فجعلك تقف هنا؟
ونقول: ما أوقفك هنا؟ أي أيُّ حاجز مادي منعك من المضي في سبيلك؟
ونقول: من أوقفك هنا؟ أي أيُّ الرجال أو الشرط أوقفك هنا؟
ونقول: أوقف الشيء: أقامه، ووقفه: أقامه بعد مراس.
ونقول في اللازم: وقف لمن يقف فوراً. وأوقف عن الكلام أي سكت.
ونقول: وقفّ الجمع إذا وقف بعضهم تلو بعض. وعلى هذا قول الشاعر
يفتخر بعنجهيته وكبريائه:

إذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ذلك أن الجماعة لا تقف دفعة واحدة بل لا بد من أن يقف المتقدم فيهم ثم تتوالى الوقوف حسب الصفوف كما تقف القاطرة وتتبعها المقطورات.

سألني بعض الأصدقاء: ماذا تقول مقابل handicapped, *handicapé* للذي أصابته عاهة فعاقته وجعلته يتخلف عن الأسوياء في بعض الأمور: معوق أو معاق أو معوّق ؟ فوجدت أن الألفاظ العربية سليمة، مع أن بعض المعجمات لا تورد لفظ أعاق فهو معاق. ثم لفظ رابع يجوز استعماله وهو معتاق، إلا أن هذه الصيغة يستوي فيها اسم الفاعل واسم المفعول. ومع ذلك يصح التفريق في معاني تلك الألفاظ وفروق دلالاتها إن أردنا ذلك. وهذا يستيق تقدم العلم في الإشارة إلى تلك الفروق. فالمعوق هو المولود بعاهة، والمعاق من أصابته عاهة بعد ولادته، والمعوق المصاب بأكثر من عاهة أو عائق. وهكذا نتبين درجات الاعتياق بحروف تكاد تكون واحدة. ثم إن من خصائص اللغة العربية أن حروفها ذوات دلالات في حدود ذواتها أو حين ينضم بعضها إلى بعض. لقد نوه بذلك اللغوي المشهور ابن جني في خصائصه ثم اللغوي الكبير أحمد بن فارس في كتابه «معجم مقاييس اللغة» إذ عمد فأبرز لكل حرفين مجتمعين أو ثلاثة أصولاً دلالاتها. وفي رأينا يجدر إشاعة هذا المعجم وأمثاله بين أيدي المتعلمين تيسيراً لهم في تفهم معاني الألفاظ تفهماً سهلاً وسائفاً، وكذلك اعتماده لدى وضع المصطلحات الحديثة وعند التعريب، لعله يقدم بعض العون أو يُلهم ومضة من الإلهام.

أعود إلى مقدمة هذا الحديث، وهو أن اللغة العربية إذا اشتملت على بعض الصعوبات عند التدقيق والتعمق فهي في ذلك كسائر اللغات. وربما انقلبت الصعوبات فغدت مزايا لها في دقة البيان و في بعض الأحوال.

قيل للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان: أسرع إليك الشيب! فقال: شيبتي كثرة ارتقاء المنابر مخافة اللحن.

ويروي ابن عساكر في «تاريخ دمشق» أنه لحن جليس لعبد الملك بن مروان. فقال رجل آخر من جلسائه: زد ألف. فقال له عبد الملك: وأنت فزِد ألفاً. وفي «نهاية الأرب» للنويري أن العريان بن الهيثم «قدم على عبد الملك، فقيل له: تحفظ من مسلمة. (ومسلمة هو ابن عبد الملك وكان أميراً وقائداً للجيش)، فإنه يقول: لأن يلقمني رجل بحجر أحبُّ إليَّ من أن يسمعي رجل لحناً. فأتاه العريان ذات يوم فسلم عليه. فقال له مسلمة: كم عطاءً لك؟ قال: ألفين. فنظر إلى رجل عنده وقال له: لحن العراقي. فلم يفهم الرجل عن مسلمة. فأعاد مسلمة القول على العريان، وقال: كم عطاؤك؟ فقال: ألفان. فقال: ما الذي دعاك إلى اللحن أولاً والإعراب ثانياً؟

قال: لحن الأمير، فكرهت أن أعرب، وأعرب فأعربت. فاستحسن قوله وزاد في عطائه».

وفي «نهاية الأرب» في الموضع ذاته أنه «وقف نحوِّي على بقال يبيع الباذنجان. فقال له: كيف تبيع؟ فقال: عشرين بدانق. فقال: وما عليك أن تقول: عشرون بدانق؟ فقدّر البائع أنه يستزيده، فقال: ثلاثين بدانق. فقال: وما عليك أن تقول: ثلاثون؟ فما زال على ذلك إلى أن بلغ السبعين. فقال: وما عليك أن تقول: سبعون؟ فقال: أراك تدور على الثمانون، وذلك لا يكون أبداً».

ومهما يكن من أمر فلكل جماعة مستوى في اللغة. والكلام يشف عن ثقافتهم ومعرفتهم. وكلام الخاصة المثقفة غير كلام العامة اللحانة. والمهم في الكلام والكتابة البيان وبلوغ القصد. وكلام المرء يتناسب هو ومستوى المخاطب. حديث الغزل مع الأحبة مثلاً غير حديث العلماء واللغويين. وقد عرّف العلماء البلاغة بأنها «مراعاة الكلام لمقتضى الحال». وزادوا شرطاً وهو سلامته من التناثر والتعقيد ونحوهما. ومتى تفاوتت مستويات المتحدثين أدى التفاوت إلى الإضحاك. يروى أن أبا علقمة اللغوي «قال لجارية كان يهواها: يا خريدة! إخالك عرباً. فما بالك نمقك وتشنئيننا؟ فقالت: ما رأيت أحداً يحب أحداً ويشتمه سواك».

فالكلام الحوشي الخشن وإن تضمن مدحاً لا يناسب الفتيات ونعومتهم وملاستهم حتى المتأربات منهن اللواتي يحسنّ فن الكلام.

«قيل أشتري رجل من أصحاب القاضي العوفي جارية فعاصته ولم تطفه. فشكا ذلك إلى العوفي فقال: أنفذها إليّ حتى أكلمها.

فأنفذها إليه. فقال لها: يا عروب! يا لعوب! يا ذات الجلايب! ما هذا التمتع المجانب للخيرات، والاختيار للأخلاق المشنوءات؟ قالت له: أيد الله القاضي! ليست لي فيه حاجة. فمرّه يبعني. فقال: يا منية كل حكيم، وبحاث عن اللطائف عليم! أما علمت أن فرط الاعتياصات من المومقات على طالبي المودات؟! فقالت الجارية: ليس في الدنيا أصلح لهذه العشونات المنتشرات على صدور أهل الركاكات من المواسي الحالقات!

وضحكك وضحك أهل المجلس. وكان العوفي عظيم اللحية».

جاء في «تاريخ دمشق» أيضاً أنه قيل لعبد الملك بن مروان: «عجل إليك

الشيب!

فقال: وكيف لا يعجل عليّ وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة

مرة أو مرتين؟!».

يريد خطبه في الناس يوم الجمعة عند الصلاة.

لقد كان عبد الملك من كبار ملوك بني أمية، وهو يخشى في خطبة الجمعة

وغيرها من بُهَاء رعاياه أن يتعقبوا كلامه بالتناول والنقد. فكيف بالأساتذة

والعلمين وهم يعرضون صفحات عقولهم على الطلاب والمريدين والمستمعين مرّات

عديدة في الأسبوع الواحد. فلا عجب أن تشتعل رؤوسهم شيئاً وتشعناً.

ومع ذلك فإن الفيلسوف الفرنسي غستون بشلار يقول في بحثه للجدل

العلمي الحديث:

إن تحصيل العلم معناه التجدد الفكري أو هو الشباب الدائم!

ويرى أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المبدع رأياً آخر أكثر شاعرية حين يقول:

فلا يرْعَلْكَ بياض في عوارضه فإنه بسمات العلم والأدب

كان الأدب والعلم يعوّضان أيام الشباب!

يَبْدُ أن حكيم المعرة يدّعي أنه استبدل من كل شيء فَقَدَهُ بدلاً يُغْنِي

غَناءه، ولم يجد بدلاً يقوم مقام الصبا:

وقد تعوّضْتُ من كلِّ بمشبهه فما وجدت لأيام الصبا عوضاً

ولكن شاعراً آخر قد ذاق ملذات العيش وعرف قيمة الحياة، فهو يتمنّى

أن يطول به العمر ويتملّى أقصاه وأكلأه ولو مع الشيب الذي تعييه عليه الحسان

فإن وراء الشيب ما وراءه:

تُعيب الغانيات عليّ شيبي وَمَنْ لِي أَنْ أُمْتَحَ بِالْمُعِيبِ

الخلاصة أن المصاعب إذا وجدت في تعلم اللغة وإتقانها إلى حدٍّ ما فهي لا تنل إلاّ بالمزاولة والميل إليها والصبر عليها. وعندئذ تتحلّى مزايا اللغة التي لا تدرك إلا بالمحبة. وكما أن المحب لا بدّ له من أن يتحلّى بالصبر والوفاء والتضحية لكي ينال ما يصبو إليه في حبه، زيادةً على لذة المحبة في ذاتها لأنّ للحب غائية في ذاته، كذلك يلزم لطالب الاختصاص بلغة ما نصيب من التضحية والصبر وكثيرٌ من المحبة. ولا غرو أن يتسهل جانب الحبيبة بعدئذ ولو كان وعراً وتلّين عريكها ويسلس جامعها وقد تسعف وتمتع. ولن يجيب مطلب المحب أبداً من جنى الثمرات الشمية الطيبة.

الحب أصل النجاح في العمل وفي كل مسعى. وقد قلنا مرّة في تحية الشاعر الهندي الباكستاني محمد إقبال على لسانه في أحد مهرجانات ذكره:

ولو دَرَسْتَ علوم الأرض قاطبة من دون حب لضاع الجهد منك سدى

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والستين (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)

اجتمع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والستين في
المدة (٩/٣ - ٢٣/٣/١٩٩٨ م). وعقد فيها سبع عشرة جلسة، درس فيها
الأساتذة المشاركون مجموعة كبيرة من المصطلحات التي أعدتها لجان المجمع
المتخصصة في مختلف العلوم. كما ألقى الأساتذة أعضاء المؤتمر بحوثاً
ودراسات عرضت لجوانب لغوية وتراثية وأدبية.

واختتم المؤتمر أعماله بإقرار التوصيات التالية:

يؤكد المؤتمر توصياته السابقة، ويوصي بصفة خاصة بما يلي:

- ١ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل اللازمة لتعريب
التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي .
- ٢ - دعوة اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية إلى عقد حلقة عمل
لوضع قواعد صوغ المصطلح العلمي العربي ، يدعى إليها عدد من المهتمين
بهذا الصوغ والمتمرسين به. وتجمع هذه الحلقة الجهود السابقة تمهيداً لوضع
كتاب مرشد يستعين به جميع العاملين في هذا المجال بمجامع اللغة العربية
والهيئات العلمية والأفراد. وهي خطوة مهمة في سبيل توحيد المصطلح
العلمي بالوطن العربي .
- ٣ - العناية الكاملة بتعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، مع

تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد، ومع حفظ قدر كاف من القرآن الكريم يعدّهم لتمثل العربية ونطق ألفاظها نطقاً صحيحاً.

على أن يلتزم المعلمون بدءاً من الحضنة وانتهاء بالجامعة باستخدام اللغة العربية السليمة في الدروس والمحاضرات .

٤ - العناية بتعليم اللغات الأجنبية، شريطة ألا يطغى ذلك على اللغة العربية .

٥ - أن تعمل الحكومات العربية على التزام اللغة العربية الفصيحة في جميع وسائل الإعلام المقروءة وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية وفي مسارح الدولة وبخاصة في المسلسلات والمسرحيات. وينبغي أن يعمل الإعلام على حماية العربية السليمة لغة الفكر والثقافة والأدب والعلم والدين من كل ما يعوق أو يفسد تعلمها ونشرها في الأمة، مع العناية بإعداد دورات تدريبية للعاملين في الإذاعتين المسموعة والمرئية لتدريبهم على تجنب اللحن .

٦ - العمل على توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول البلبلة الناشئة فيها بسبب ما تصنعه بعض الهيئات وبعض الأفراد من وضع معاجم اصطلاحية لاتخضع المصطلحات فيها لمناهج علمية دقيقة. وينبغي أن يعهد بهذا التوحيد إلى هيئة أو مركز يشرف عليهما اتحاد المجامع اللغوية .

٧ - يوصي المؤتمر أن يتضمن مقرر التربية الدينية في مرحلة التعليم الأساسي حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم (من المفصل) حفظاً جيداً وأن يعرف التلميذ معاني ما فيها من مقدرات .

٨ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي ألا تقل

ساعات تدريس اللغة العربية في التعليم العام عن ست ساعات في الأسبوع وألا تقل النهاية العظمى للنجاح فيها عن ستين درجة .

٩ - يوصي المؤتمر بوجوب ضبط المواد التعليمية المكتوبة بالشكل ضبطاً كاملاً بدءاً بالحضانة وانتهاء بالثانوية العامة .

١٠ - يدعو المؤتمر الحكومة المصرية وجميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والفنادق والشركات بلغات أجنبية مع حظر كتابة الأسماء والكلمات الأجنبية بحروف عربية .

١١ - تُبلغ هذه التوصيات إلى وزراء التعليم والإعلام والثقافة وإلى مجامع اللغة العربية والجامعات والهيئات العلمية وإلى الصحف والإذاعات في الوطن العربي .

كلمة في الذكرى الثلاثين
لوفاة علامة الشام والوطن العربي
المرحوم الأمير مصطفى الشهابي

في 13 / 5 / 1968

الدكتور عبد اللطيف عبيد

في الثالث عشر من شهر أيار 1968، أي منذ ثلاثين سنة يوماً بيوم، انتقل إلى مغفرة الله وواسع رحمته الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي فقيدهُ بلاد الشام والوطن العربي، وصاحب الأبادي البيضاء على لغة الضاد والثقافة والعلم العربيين، والرئيس الأسبق لمجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو المجامع العلمية واللغوية العربية الأخرى، والمصطلحي والعالم اللغوي المبرز، الذي وضع للوطن العربي واحداً من أغزر المعاجم المتخصصة مادةً، وأدقها منهجاً، وأكبرها أثراً في مجال الترجمة والتعريب وتوطين المعرفة العصرية باللغة القومية، ألا وهو «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية»، إضافةً إلى ما ألّفه أو عرّبه من مؤلفات أخرى، مثل «معجم المصطلحات الجراحية»

[٥] انتخب الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي (١٨٩٣ - ١٩٦٨ م) عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٠ / ١ / ١٩٢٦ م، وأصبح رئيساً للمجمع (١٩٥٩ - ١٩٦٨ م) / المجلة] .

والمصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث الخ ...

لقد قضى المرحوم مصطفى الشهابي عمره يخدم اللغة العربية مثلما أوصى أن يُكتب على قبره. وإن لنا في جهوده المصطلحية التنظيرية والتطبيقية لعبراً مهمة، يجدر بنا أن نستخلصها ونتأمل فيها، لنواصل الاهتمام بها في نضالنا من أجل سيادة اللغة العربية في أرجاء الوطن العربي كلها، وإحلالها محلّها الطبيعي في الإدارة والجامعة ومختلف نواحي حياتنا الفكرية والمادية.

ولعل من أهم هذه العبر أن ترقية اللغة العربية عامة ووضع مصطلحاتها خاصة لا ينفصلان عن السعي إلى تغيير نظرة المجتمع إليها تغييراً إيجابياً، بما يحقق الاعتزاز بها، والإقبال عليها، وفرضها في كلّ مجالات الحياة. بل إن ترقية اللغة لا جدوى منها إذا مابقيت هذه البيئة أو تلك من بيئاتنا العربية منوثة للغة العربية ومعرضة عنها.

ومن هذه العبر أن أولى الناس بالاشتغال بالمصطلحات العربية هم أهل الاختصاص العلمي المتبحرين فيه، بشرط أن يكونوا من المتفهمين في لغتهم القومية، إضافة إلى معرفتهم بلغة أجنبية أو أكثر معرفة كافية. وفي هذا الصدد فقد كان المرحوم مصطفى الشهابي - وهو العالم الزراعي واللغوي في آن - نموذجاً رائعاً للمصطلحي العربي الذي نحتاج إليه.

ومن هذه العبر أيضاً أن وضع المصطلحات العربية - وخاصة في المجالات العلمية التي كان للعرب فيها إسهام واضح أو متميز - ينبغي له أن ينطلق من دراسة واعية للتراث العلمي واللغوي للإفادة منه ربطاً لحاضر اللغة بماضيتها، وتجنباً للقطيعة اللغوية والحضارية، وضماناً لوحدة المصطلح العلمي واستمراريته، دون أن يتقلب ذلك إلى انطواء على الذات، ورفض للتغيير والتجدد. وفي هذا الصدد فإن ما أحياه المرحوم مصطفى الشهابي من

مصطلحات تراثية أكثر من أن يُحصى. وقد ساعدته على ذلك نظرة نقدية ثابتة لثرائنا، تفيد من إيجابياته، ولا تتردد في أطراح سلبياته.

ومن العبر الأخرى - وهي كثيرة - أن العمل المصطلحي ووضع المعاجم المتخصصة ينبغي لهما أن يتأسسا على قاعدة نظرية منهجية صلبة قوامها الخبرة لا الهواية، والدراية لا مجرد النوايا الحسنة. وفي هذا الصدد كان المرحوم مصطفى الشهابي مطبقاً ومنظراً في آن واحد. ولا يزال كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» رائداً في موضوعه وأكثر المراجع استخداماً لدى المشتغلين بالمصطلحات العربية. ومن أهم عناصر المنهجية المصطلحية لدى المرحوم مصطفى الشهابي أن المفهوم هو أساس العمل المصطلحي، وأن ما نضعه من تسميات مصطلحية عربية ينبغي له أن ينطلق من استيعاب دقيق واضح للمفهوم الذي تعبر عنه اللغة الأجنبية، لا من ترجمة لغوية لدلالة ذلك المصطلح الأجنبي.

أما آخر العبر التي أود أن أذكرها فهي أن مسؤولية وضع المصطلحات العربية مسؤولية جماعية، وهي فرض عين لا فرض كفاية، لأن العربية لغة جميع العرب، لذلك ينبغي للاجتهادات القطرية والإقليمية أن تصب في نهر العربية الأكبر، حتى لا تؤدي التجزئة إلى القضاء على العروة الوثقى، التي بقيت تربط بين العرب جميعاً. ومن هذا الجانب فإن المرحوم مصطفى الشهابي قد ألح على ضرورة التصدي الجماعي لقضية فوضى المصطلحات العربية، التي بدأت تستشري في الخمسينات. ولو طبقت الطريقة التي دعا في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» إلى تبنيها، لو قرنا على أنفسنا كثيراً من عناء البلبلة والجدل، وعلى لغتنا كثيراً من مظاهر الوهن والحلل.

رحم الله مصطفى الشهابي، وجازاه خيراً على ما بذله من جهد وعمل، وجعلنا أهلاً للارتفاع بما خلفه من طيب الثمرات.

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام ١٩٩٩م (رمضان ١٤١٩هـ)

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٨٨	١٩٦١
الدكتور عبد الله وائق شهيد	الدكتور أمجد الطرابلسي
«أمين المجمع»	١٩٧١
١٩٨٨	الدكتور شاكِر الفحام
الدكتور محمد بديع الكسم	«رئيس المجمع»
١٩٨٨	١٩٧٥
الدكتور مختار هاشم	الدكتور عبد الرزاق قدورة
١٩٨٨	١٩٧٦
الدكتور محمد زهير البابا	الدكتور محمد هيثم الخياط
١٩٩١	١٩٧٦
الدكتور عادل العوا	الدكتور عبد الكريم اليافي
١٩٩١	١٩٧٩
الدكتور عبد الوهاب حومد	الدكتور محمد إحسان النص
١٩٩١	«نائب رئيس المجمع»
الأستاذ جورج صلفني	١٩٧٩
١٩٩١	الدكتور محمد مروان محاسني
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٨٣
١٩٩٧	الدكتور عبد الحلّيم سويدان
الدكتور مسعود بوبو	

ب- الأعضاء المرسلون في البلدان العربية^(*)

تاريخ دخول المجمع	المملكة الأردنية الهاشمية	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧	الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩	
الدكتور أبو القاسم سعد الله ١٩٩٢	الدكتور سامي خلف حمارة ١٩٧٧	
المملكة العربية السعودية	الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦	
الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١	الدكتور محمود إبراهيم ١٩٨٦	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٢	الدكتور عمود السمرة ١٩٨٦	
الأستاذ عبد الله بن حميس ١٩٩٢		
جمهورية السودان	الجمهورية التونسية	
الدكتور محي الدين صابر ١٩٨٥	الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨	
الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥	الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦	
الأستاذ سر الختم الخليفة ١٩٩٣	الدكتور محمد سويس ١٩٨٦	
الأستاذ حسن فاتح قريب الله ١٩٩٣	الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦	
الجمهورية العربية السورية	الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ١٩٩٣	
الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤	الدكتور إبراهيم شيوخ ١٩٩٣	
الدكتور صلاح الدين المنجد ١٩٩٢	الدكتور إبراهيم بن مراد ١٩٩٣	
الدكتور عبد الله عبد السلام ١٩٩٢	الدكتور سليم عمار ١٩٩٣	
الأستاذ عبد المعين الملوحي ١٩٩٢	الجمهورية الجزائرية	
	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢	

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المحائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ دخول المجمع

الكويت

الدكتور عبد الله غنيم ١٩٩٣

الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ١٩٩٣

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢

الدكتور محمد يوسف نجم ١٩٩٣

الجمهورية الليبية

الدكتور علي فهمي خشيم ١٩٩٣

الدكتور محمد أحمد الشريف ١٩٩٣

جمهورية مصر العربية

الدكتور رشدي الراشد ١٩٨٦

الأستاذ وديع فلسطين ١٩٨٦

الدكتور شوقي ضيف ١٩٩٢

الدكتور كمال بشر ١٩٩٢

الدكتور محمود علي مكي ١٩٩٣

الدكتور أمين علي السيد ١٩٩٣

الأستاذ مصطفى حجازي ١٩٩٣

الأستاذ محمود فهمي حجازي ١٩٩٣

المملكة المغربية

الأستاذ أحمد الأخضر غزال ١٩٧٨

الدكتور عبد الهادي التازي ١٩٨٦

تاريخ دخول المجمع

الدكتور عبد السلام المعجلي ١٩٩٢

الدكتور عبد الكريم الأشتر ١٩٩٢

الدكتور عمر الدقاق ١٩٩٢

الدكتور خالد الماغوط ١٩٩٢

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩

الدكتور فيصل دهنوب ١٩٦٩

الدكتور عبد اللطيف البكري ١٩٧٣

الدكتور جميل الملاحة ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣

الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣

الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣

الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣

الدكتور محمد تقي الحكيم ١٩٧٣

الدكتور إبراهيم السامرائي ١٩٩٣

الدكتور حسين علي محفوظ ١٩٩٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢

الأستاذ أحمد صلبي الدجاني ١٩٩٣

الدكتور إدوارد سعيد ١٩٩٣

تاريخ دخول المجمع

الأستاذ عبد الروهاب بن منصور ١٩٩٣

الدكتور عباس الجراي ١٩٩٣

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بسن

علي الأكوع ١٩٨٥

تاريخ دخول المجمع

الأستاذ عبد الرحمن الفاسي ١٩٨٦

الدكتور محمد بن شريفة ١٩٨٦

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ١٩٨٦

الأستاذ محمد المكي الناصري ١٩٩٣

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
تركيا	الاتحاد السوفيتي «سابقاً»
الدكتور فؤاد مزكين ١٩٧٧	الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦
الدكتور إحسان أكمل الديس اوغلسو ١٩٨٦	أذربيجان
	الدكتور نعمة الله إبراهيموف ١٩٩٣
الصين	إسبانية
الأستاذ عبد الرحمن ناجونخ ١٩٨٥	الدكتور غيموس ريو سالدو ١٩٩٢
فرنسة	ألمانية
الأستاذ اندره ميكيل ١٩٨٦	الدكتور رودلف زلمان ١٩٩٢
الأستاذ جورج بوهاس ١٩٩٣	إيران
الأستاذ جوار ترهيو ١٩٩٣	الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦
الأستاذ جاك لانغاد ١٩٩٣	الدكتور محمد باقر حنفي ١٩٨٦
الهند	الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦
الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي ١٩٥٧	باكستان
الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٥	الأستاذ محمد صغير حسن المصومسي ١٩٦٦
الدكتور عبد الحلیم الندوي ١٩٨٦	الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦
	الدكتور أحمد خان ١٩٩٣

رؤساء المجمع الراحلون

مدة توليه رئاسة المجمع

رئيس المجمع

(١٩١٩ - ١٩٥٣)

الأستاذ محمد كرد علي

(١٩٥٣ - ١٩٥٩)

الأستاذ خليل مردم بك

(١٩٥٩ - ١٩٦٨)

الأمير مصطفى الشهابي

(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

الأستاذ الدكتور حسني سبح

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠	الشيخ عبد القادر المغربي
الأستاذ إلياس قدسي ١٩٢٦	«نائب رئيس المجمع» ١٩٥٦
الأستاذ سليم البخاري ١٩٢٨	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦
الأستاذ مسعود الكواكبي ١٩٢٩	الأستاذ خليل مردم بك
الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١	«رئيس المجمع» ١٩٥٩
الأستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣	الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١
الأستاذ متري قندلفت ١٩٣٤	الأستاذ فارس الخوري ١٩٦٢
الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥	الأستاذ عز الدين التنوخي
الشيخ أمين سويد ١٩٣٦	«نائب رئيس المجمع» ١٩٦٦
الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١	«رئيس المجمع» ١٩٦٨
الأستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣	الأمير جعفر الحسيني
الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥	«أمين المجمع» ١٩٧٠
الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٧	الدكتور سامي الدهان ١٩٧١
الأستاذ معروف الأرناؤوط ١٩٤٨	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
الدكتور جميل الخاني ١٩٥١	١٩٧٢
الأستاذ محسن الأمين ١٩٥٢	الأستاذ عارف النكدي ١٩٧٥
الأستاذ محمد كرد علي ١٩٥٣	الأستاذ محمد مهجت البيطار ١٩٧٦
«رئيس المجمع» ١٩٥٣	الدكتور جميل صليبا ١٩٧٦
الأستاذ سليم الجندي ١٩٥٥	الدكتور أسعد الحكيم ١٩٧٩
الأستاذ محمد البزم ١٩٥٥	الأستاذ شفيق جوري ١٩٨٠

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل	
«أمين المجمع»	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
«أمين المجمع»	
الدكتور حسني سبيح	
«رئيس المجمع»	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الدكتور عدنان الخطيب	
«أمين المجمع»	١٩٩٥

ب- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية^(٥)

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

جمهورية السودان

المملكة الأردنية الهاشمية

الشيخ محمد نور الحسن

١٩٧٠ الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العربية السورية

الجمهورية التونسية

١٩٢٥ الدكتور صالح قنباز

١٩٦٨ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

١٩٢٨ الأب جرجس شلحت

١٩٧٠ الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور

١٩٣٣ الأب جرجس منش

١٩٧٣ الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور

١٩٣٣ الأستاذ جميل العظم

١٩٧٦ الأستاذ عثمان الكعاك

١٩٣٣ الشيخ كامل الغزي

١٩٩٥ الدكتور سعد غراب

١٩٣٥ الأستاذ جبرائيل رباط

الجمهورية الجزائرية

١٩٣٨ الأستاذ ميخائيل الصقال

١٩٢٩ الشيخ محمد بن أبي شنب

١٩٤١ الأستاذ قسطنطين الحمصي

١٩٦٥ الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي

١٩٤٢ الشيخ سلمان الأحمد

١٩٧٩ محمد العيد محمد علي خليفة

١٩٤٣ الشيخ بدر الدين النعساني

١٩٩٢ الأستاذ مولود قاسم

١٩٤٨ الأستاذ ادوارد مرقص

١٩٩٨ الأستاذ صالح الحرفي

١٩٥١ الأستاذ راغب الطباخ

المملكة العربية السعودية

١٩٥١ الشيخ عبد الحميد الجابري

١٩٧٦ الأستاذ خير الدين الزركلي

١٩٥٦ الشيخ عبد الحميد الكيالي

١٩٩٣ الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

١٩٥١ الشيخ محمد زين العابدين

١٩٥٦ الشيخ محمد سعيد العري

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المحائلي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٧٧	الدكتور ناجي معروف	١٩٥٧
البطريق اغناطيوس يعقوب الثالث		١٩٥٨
١٩٨٠		١٩٦٧
١٩٨٣	الدكتور عبد الرزاق عبي الدين	١٩٦٩
١٩٨٣	الدكتور إبراهيم شوكة	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
١٩٨٣	الدكتور فاضل الطائي	«بنوي الجبل»
١٩٨٤	الدكتور سليم التميمي	١٩٩٠
١٩٨٤	الأستاذ طه باقر	١٩٩٧
١٩٨٤	الدكتور صالح مهدي حنتوش	الجمهورية العراقية
١٩٨٥	الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٢٤
١٩٨٨	الدكتور أحمد عيد الستار الجوارى	١٩٣٦
١٩٩٠	الدكتور جميل سعيد	١٩٤٥
١٩٩٢	الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٦
١٩٩٦	الشيخ محمد بمحة الأثري	١٩٤٧
فلسطين		١٩٦٠
١٩٢١	الأستاذ نخلة زريق	١٩٦١
١٩٤١	الشيخ خليل الخالدي	١٩٦٥
١٩٤٧	الأستاذ عبد الله غخلص	١٩٦٩
١٩٤٨	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٦٩
١٩٥٣	الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٦٩
١٩٥٧	الأستاذ عادل زعير	١٩٧١
الأب أوغسطين مرمجي الدومنيكي		١٩٧٢
١٩٦٣		١٩٧٣
		البطريق مار اغناطيوس افرام
		المطران ميخائيل بجنش
		الأستاذ نظير زيتون
		الدكتور عبد الرحمن الكيالي
		الأستاذ عمر أبو ريشة
		الدكتور شاكر مصطفى
		الأستاذ محمود شكرى الألوسى
		الأستاذ جميل صليحي الزهاوي
		الأستاذ معروف الرصافي
		الأستاذ طه الراوي
		الأب انستاس ماري الكرملي
		الدكتور داود الحلبي الموصلي
		الأستاذ طه الهاشمي
		الأستاذ محمد رضا الشبيبي
		الأستاذ ساطع الحصري
		الأستاذ منير القاضي
		الدكتور مصطفى جواد
		الأستاذ عباس العزاوي
		الأستاذ كاظم الدجيلي
		الأستاذ كمال إبراهيم

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأستاذ قنبري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعير	١٩٩٦
الجمهورية اللبنانية	
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهرى	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي بني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العالمى)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزى	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري	
«الأعطل الصغير»	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسى	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي الحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فروخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦
الجمهورية العربية السورية	
الشعبية الاشتراكية	
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ١٩٣٧	١٩٦٤ الأستاذ عباس محمود العقاد
الأستاذ أحمد الاسكندري ١٩٣٨	١٩٦٤ الأستاذ خليل ثابت
الدكتور أمين المعلوف ١٩٤٣	١٩٦٦ الأمير يوسف كمال
الشيخ عبد العزيز البشري ١٩٤٣	١٩٦٨ الأستاذ أحمد حسن الزيات
الأمير عمر طوسون ١٩٤٤	١٩٧٣ الدكتور طه حسين
الدكتور أحمد عيسى ١٩٤٦	١٩٧٥ الدكتور أحمد زكي
الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٧	١٩٨٤ الأستاذ حسن كامل الصيرفي
الأستاذ أنطون الجميل ١٩٤٨	١٩٨٥ الأستاذ محمد عبد الغني حسن
الأستاذ خليل مطران ١٩٤٩	١٩٩٧ الأستاذ محمود محمد شاكر
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ١٩٤٩	المملكة المغربية
الأستاذ محمد لطفي جمعة ١٩٥٣	١٩٥٦ الأستاذ محمد المحجوي
الدكتور أحمد أمين ١٩٥٤	١٩٦٢ الأستاذ عبد الحى الكتاني
الأستاذ عبد الحميد العبادي ١٩٥٦	١٩٧٣ الأستاذ علال الفاسي
الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٨	١٩٨٩ الأستاذ عبد الله كنون
الدكتور عبد الوهاب عزام ١٩٥٩	١٩٩١ الأستاذ محمد الفاسي
الدكتور منصور فهمي ١٩٥٩	
الأستاذ أحمد لطفي السيد ١٩٦٣	

ج- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
إيران	الاتحاد السوفيتي
١٩٤٧ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	«سابقاً»
١٩٥٥ الأستاذ عباس إقبال	١٩٥١ الأستاذ كراتشكوفسكي
١٩٨١ الدكتور علي أصغر حكمة	(أغناطيوس)
١٩٩٥ الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٥٧ الأستاذ برتل
إيطالية	(إيفكني ادوارد دو فيتش)
١٩٢٥ الأستاذ غريفيشي (أوجينيو)	إسبانية
١٩٢٦ الأستاذ كائتاني (ليون)	الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤
١٩٣٥ الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٩٥ الأستاذ اميليو غارسيا غومز
١٩٣٨ الأستاذ نلينو (كارلو)	ألمانية
١٩٩٧ الأستاذ غيرييلي (فرنسيسكو)	١٩٢٨ الأستاذ هارتمان (مارتين)
باكستان	١٩٣٠ الأستاذ ساخاو (ادوارد)
١٩٧٧ الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٣١ الأستاذ هوروفيتز (يوسف)
١٩٧٨ الأستاذ عبد العزيز الميمني	١٩٣٦ الأستاذ هوميل (فريتز)
الراجكوتي	١٩٤٢ الأستاذ ميتفوخ (أوجين)
البرازيل	١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (أرنست)
١٩٥٤ الدكتور سعيد أبو حمرة	١٩٤٩ الأستاذ فيشر (أوغست)
١٩٨٤ الأستاذ رشيد سليم الخوري	١٩٥٦ الأستاذ بروكلمان (كارل)
(الشاعر القروي)	١٩٦٥ الأستاذ هارتمان (ريتشارد)
البرتغال	١٩٧١ الدكتور ريتز (هلموت)
١٩٤٢ الأستاذ لويس (دافيد)	

تاريخ الوفاة	تاريخ الولادة
بريطانية	بريطانية
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ حيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	بولونية
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
توكية	توكية
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامر	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	تشكوسلوفاكية
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الداشرك	الداشرك
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	السويد
الأستاذ سترستين (ك.ف.)	١٩٥٣
الأستاذ ديلرينغ سفن	١٩٨٦
سويسرة	سويسرة
الأستاذ مونت (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	فرنسة
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلر)	١٩٢٩
الأستاذ بوبا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جوريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريبيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيليسف	١٩٩٧
فنلندة	فنلندة
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتتن)	

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

هولاندة

انجر

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

الأستاذ غولديزير (اغناطيوس) ١٩٢١

الأستاذ هوتسما ١٩٤٣

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

(مارتينوس تيودوروس)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

الأستاذ اراندونك (ك. فان) ١٩٤٧

النرويج

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الأستاذ مويرج

الولايات المتحدة الأمريكية

النمسا

الدكتور مكديونالد (ب) ١٩٤٣

الدكتور اشتولز (كارل)

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ جمر (رودلف) ١٩٢٩

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور موجيك (هانز) ١٩٦١

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الهند

الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الرابع من عام ١٩٩٨

١ - الكتب العربية

خلود العقاد

- ابن رشد: مكنز عربي- فرنسي خاص بالمنطقة المغاربية ومحيطها التاريخي والحضاري الأندلسي الإفريقي / مصطفى اللوه- ط١- الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، ١٩٩٨.
- ابن السكيت يعقوب بن إسحاق السكيت: حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة/ حبيب عبد الحميد الهلالي- ط١- بيروت: دار الطالب، ١٩٩٨.
- أثر العرب في الحضارة الأوروبية / عباس محمود العقاد- القاهرة: نهضة مصر، ١٩٩٨- (الأعمال الفكرية).
- أخطاء الطلاب في الميزان الصرفي/ د. إبراهيم سليمان رشيد الشمسسان- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.
- أدب المازني بين الرومانتيكية والواقعية/ د. عبد الرحمن قناوي- ط١- أسبوط: مطبعة مختار، ١٩٩٦.
- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (صورة مخطوط / أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - شيكاغو: مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء.

- أسس تغذية الحيوان / د. حسن طرشه، د. رياض قصيباتي - حمص: منشورات جامعة البعث، المعهد المتوسط للطب البيطري، ١٩٩٨.
- الأسس العلمية في هوكي الميدان / د. محمد محمد الشحات - ط ١ - المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.
- الأسماك / د. أحمد حمدي السمان - حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٨ - الجزء النظري.
- الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية / د. حمزة بن قبالان المزيني - ط ١ - الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.
- الإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية / د. لويس كامل مليكه - ط ١ - مصر: مطبعة فيكتور كيرلس، ١٩٩٨.
- أعمال ندوة مستقبل الترتيبات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها على الوطن العربي / معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة: ١٩٩٨.
- الاقتصاد العربي في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين / عدد من المؤلفين بإشراف د. محمود عبد الفضيل - القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٨.
- الألفاظ المذكرة والمؤنثة في القرآن الكريم بين المشكلة للفظ والنظر إلى المعنى: دراسة لغوية تحليلية / د. محمد حسين أبو الفتوح - ط ١ - الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.
- الأمراض الباطنية / د. أحمد عواس، د. نزار عدي، د. عدنان الدقة - حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٥ - الجزء الأول.
- أمراض الدواجن / د. إبراهيم مهرة - ط ٣، حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٣ - القسم الأول من الجزء الأول.

- أهوال القبور وما بعد الموت/ علي عبد العال الطهطاوي -
ط ١ - القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٩٧.
- أيسر التفاسير: تفسير - أسباب نزول - أحاديث -
نماذج إعراب / د. أسعد محمود حومد؛ ترجمه إلى الإنكليزية عدد من
الأستاذة؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم - ط ١ -
دمشق: ١٩٩٨ - مجلدان.
- أيسر التفاسير: تفسير - أسباب نزول - أحاديث -
نماذج إعراب / د. أسعد محمود حومد؛ ترجمه إلى الفرنسية: د. لبانة
مشوح، د. لينة موفق دعبول؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد
حسن مسلم - ط ١ - دمشق: ١٩٩٨ - مجلدان.
- أي (المشدة) بين أقوال النحاة ونصوص التراث / د.
محمد الباتل الحربي - ط ١ - الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب،
مركز البحوث، ١٩٩٤.
- بغداد الجنة العامرة / ترجمة وتعليق: محمد جميل
الروزياني - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.
- بلد المحبوب / يوسف القعيد - القاهرة: الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٩٨ - (الأعمال الإبداعية).
- تاريخ إفريقيا العام من القرن السادس عشر إلى
القرن الثامن عشر/ إشراف: ب.أ. أوغو - باريس: اليونسكو،
١٩٩٧.
- تاريخ الفكر العلمي بالمركز القومي للبحوث ١٩٣٩-
١٩٩٨ / د. محمد كامل محمود، د. صلاح زايد، د. محمد صابر - القاهرة:
المركز القومي للبحوث، مركز المعلومات والتوثيق ودعم اتخاذ القرار، ١٩٩٨.
- تاريخ الكوفة الحديث من عام ١٢٨٠ هـ إلى ١٣٩٣ هـ /
تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - النجف الشرقي: مطبعة
الغربي الحديثة، ١٩٧٤ - مجلدان.

- تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص بن سليمان / علي محمد الصباغ - القاهرة: الاتحاد العام لجماعة القراء، ١٩٨٦.
- التربية / تأليف: عمانوئيل كانت؛ ترجمة: د. عبد الرحمن القيسي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.
- تربية الأسماك وأمراضها (نظري وعملي) / د. رضوان حاغور، د. عبد الرزاق السمير، د. تامر حداد - حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٨٥.
- التربية المقارنة: الأصول المنهجية والتعليم في أوروبا وشرق آسيا والخليج العربي ومصر / د. شاكر محمد فتحي أحمد وآخرون - القاهرة: بيت الحكمة، ١٩٩٨.
- تطهير القلوب من جراحات الذنوب / جمع: جميلة المصري؛ مراجعة: أحمد المحلاوي - ط ١ - الإسكندرية: دار البيان، ١٩٩٨.
- تطور الكهرباء في الجمهورية العربية السورية منذ نشوئها ولغاية عام ١٩٧٥ / مريم حنا؛ إشراف وتدقيق: موفق النوري - دمشق: وزارة الكهرباء، ثلاثة أجزاء، (سلسلة تطور الكهرباء).
- التعلم: نظريات وتطبيقات / د. أنور محمد الشرقاوي - ط ٥ - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٨.
- التعليقة على كتاب سيبويه / أبو علي الفارسي؛ تحقيق: د. عوض القوزي - ط ١ - القاهرة: مطبعة الأمانة، ١٩٩٠ - ١٩٩٦ - ستة أجزاء، (من نواذر المخطوطات).
- التغير الاجتماعي / د. أحمد زايد، د. اعتماد علام - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢.
- تحويل وتطبيع: قصة الجمعيات غير الحكومية / سناء المصري - ط ١ - القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٨.

- جريدة النسب لمعرفة من انتسب إلى خير أب / محمد الحسين الحسيني الجلالى - ط ١ - عمان: مطبعة النجمة، ١٩٩٨.
- جسد المرأة من سلطة الأنس إلى سلطة الجان / حياة الرايس - ط ١ - القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥.
- الجمع بين الصلاتين في الحضر / جمال البنا - القاهرة: دار الفكر الإسلامى، ١٩٩٤.
- الجملة العربية: تأليفها وأقسامها / د. فاضل صالح السامري - بغداد: منشورات المجمع العلمى، ١٩٩٨.
- جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار / سعيد بن على المغيرى؛ تحقيق: محمد على الصليبي - ط ٢ - سلطنة عمان: وزارة التراث القومى والثقافة، ١٩٨٦.
- جوانب من تاريخ المجال والسكان بالمغرب / عدد من الأساتذة بإشراف محمد القبلى - الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، ١٩٩٨.
- الحركة الإسلامية: هموم وقضايا / محمد حسين فضل الله - ط ٢ - بيروت: دار الملاك، ١٩٩١.
- حركة النبوة في مواجهة الانحراف: محاضرات تفسيرية في السور الثلاث المباركة (يونس، هود، يوسف) / محمد حسين فضل الله؛ إعداد: شفيق محمد الموسوي - ط ١ - بيروت: دار الملاك، ١٩٩٧.
- حصيلة الثورة العراقية من النتاج الفكرى ١٩٢٠ - ١٩٨٣ / تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مكتبة العاني، ١٩٨٨.
- الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء /

محرم كمال - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ - (الأعمال الفكرية).

- حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع / محمد حسين فضل الله؛ إعداد: نجيب نور الدين - ط ١ - بيروت: دار الملاك، ١٩٩٧.

- الحوار في القرآن: قواعده، أساليبه، معطياته / محمد حسين فضل الله - ط ٥ - بيروت: دار الملاك، ١٩٩٦.

- دلالة الآيات القرآنية على الخصائص النبوية المحمدية / د. عاطف قاسم أمين المليجي - ط ١ - القاهرة: مكتبة عالم الفكر، ١٩٩٨.

- دلالة الالفاظ / د. إبراهيم أنيس - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧.

- دليل العزائم والولائم والحفلات الشرقية والغربية / إبراهيم عبد الله القرموطي - طنطا: مطبعة المدينة، ١٩٩٨.

- الدولة الديمقراطية في الفلسفة السياسية والقانونية: الكتاب الأول: الفكرة الديمقراطية / د. منذر الشاوي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- ديوان النبهاني / الشاعر سليمان بن سليمان النبهاني - ط ٢ - سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤.

- راحلون في وجداني / عبد العال الحمامصي - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ - (الأعمال الخاصة).

- رسائل الصابي والشريف الرضي / تحقيق د. محمد يوسف نجم - الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦١ - (سلسلة التراث العربي ٦).

- الرعشة: رواية / يوسف فرنسيس - القاهرة: الهيئة المصرية

العامة للكتاب، ١٩٩٤.

- زواج المسلم بغير المسلمة: ضوابطه وأثاره في الفقه الإسلامي/ د. خليفة عبد الباسط شاهين- طنطا: ١٩٩٧.
- السودان وسط اللهب/ عبد العزيز المهنا- ط١- نيقوسيا: الكتاب العالمي، ١٩٩٤.

- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري/ د. إحسان عباس- الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢- (سلسلة التراث العربي ٨).
- شرح المعربات/ الكافي؛ تحقيق: د. صالح بن سليمان العمير- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩١.
- شعر مزينة وأخبارها في الجاهلية والإسلام: جمع وتحقيق ودراسة/ صنه: د. عيسى أبو ياسين- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.
- صحة وجمال عينيك/ عبد العزيز كامل المنيلوي- ط١- المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.

- صفحات من مذكرات السيد حسين كمال الدين/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.
- صفحات من مذكرات السيد سعيد كمال الدين/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.
- صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.
- صفحة من مذكرات السيد سعد صالح/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.

- طبائع الحيوان ومعاملته/ د. عبد الله المنلا، د. غادة مصطفى النجار- حمص: منشورات جامعة البعث، المعهد المتوسط للطب البيطري،

١٩٩٧.

- الطب الشرعي/ د. سمير حمود- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٦.

- طرق عمل الكعك والبسكويت/ حكمت يوسف- ط١- المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٥.

- الظاهر بيبرس/ أسامة حسن- ط١- القاهرة: دار الأمل،

١٩٩٧.

- عالم بلا أغلال: لمحة عن تطور فلسفة حقوق الإنسان من العصر الفرعوني إلى الثورة الفرنسية/ جلال الجمي- القاهرة: مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، ١٩٩٥- (كراسات التعليم الشعبي لحقوق الإنسان).

- العبر في خبر من غبر/ تأليف: الحافظ الذهبي؛ تحقيق: فؤاد

سيد، د. صلاح الدين المنجد- الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦١-

١٩٦٦- أربعة أجزاء (الثاني والثالث والرابع والخامس)، (سلسلة التراث العربي).

- العلاقات العامة/ د. هدى لطيف- القاهرة: الشركة العربية،

١٩٩٧.

- علماء علموا العالم/ د. هاني حسن- ط١- القاهرة: دار

الأمل، ١٩٩٧.

- علم الأحياء الدقيقة الخاص/ د. رضوان حاغور، د. تحسين

سطاس، د. عزام كردي، د. إبراهيم الرفاعي- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٧.

- علم الأحياء الدقيقة العام/ د. تحسين سطاس وآخرون-

حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٦.

- علم الأمراض الخاص (المرضيات) / د. أحمد حمدي مفرش، د. ، وديع شديد- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٧.
- علم الأمراض المعدية/ د. عبد الكريم قلب اللوز، د. ياسين عبد الله الياسينو- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٦- الجزء الأول.
- علم جراثيم الحيوان/ د. رضوان عيسى حاغور، د. تحسين حاج حسن- ط١- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٨٢- مجلدان.
- علم الجنين/ د. موفق شريف جنيد، د. محيي الدين العلي- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٧- القسم النظري.
- علم النسيج/ د. محمود ديب، د. موفق جنيد- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٣- القسم النظري.
- علي بن أبي طالب سلطة الحق/ عزيز السيد جاسم- ط١- القاهرة: سينا للنشر، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٩٩٧.
- عُمان عبر التاريخ/ سالم بن حمود بن شامس السيابي- ط٢- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٦- أربعة أجزاء.
- عُمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً / روبرت جيران لاندن؛ ترجمة: محمد أمين عبد الله- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤.
- فعالية السياسات الاقتصادية للحد من التغير المناخي/ د. سيد فتحي أحمد الخولي- القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٧- (سلسلة الدراسة الخاصة ٦٧).

- الفقه على مذهب أهل البيت/ محمد حسين الحسيني
الجلالي - ط ٢- عمان: مطبعة النجمة، ١٩٩٨.
- فهرس المخطوطات: المجلد الأول: اللغة العربية/ أستاذة
الجامعة والمختصون - ط ١- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة،
١٩٩٥.
- فهرس المخطوطات: المجلد الثاني: الأدب/ محمود بن زاهر
الهنائي وآخرون - ط ١- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة،
١٩٩٦ - (سلسلة فهرس مخطوطات دار المخطوطات).
- القانون في النحو العربي/ عبد القادر محمد مايو؛
مراجعة: أحمد عبد الله فرهود - ط ١- حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٧.
- قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين/ ابن
القاصح؛ تحقيق: د. دفع الله سليمان - ط ١- الرياض: جامعة الملك سعود،
كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٢.
- القومية العربية والمستقبل: بحوث ندوة المجمع
العلمي لمرور خمسين عاماً على تأسيسه/ المجمع العلمي - بغداد:
١٩٩٨.
- الكتابات في المساجد العُمانية القديمة/ د. إيروس
بلديسيرا - ط ١- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٤.
- كل صباح أتجدد: شعر/ جابر بسيوني - الإسكندرية: الوفاء
للطباعة، ١٩٩٨.
- كونستانتين كافاني: قصائد/ ترجمة: بشير السباعي؛
تقديم: د. غالي شكري - القاهرة: دار الياس المصرية، ١٩٩١.
- الكونغ فو/ د. علي السعيد ريحان - ط ١- المنصورة: مكتبة
الإيمان، ١٩٩٦.

- كيف تفسر أحلامك بنفسك/ صلاح البابا- القاهرة: مطبعة الفيروز، ١٩٩٨.
- لامية العرب أورشلة التوحش: دراسة تطبيقية حول مفهوم الوحدة في النص الشعري / د. سعود دخيل الرحيلي- ط ١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩١.
- لقاء الرواية المصرية المغربية: قراءات / مجموعة من الأساتذة والنقاد المصريين والمغربيين - القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة / أبو سعيد السيرافي؛ تحقيق: د. عوض القوزي - ط ٣ - القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣.
- مبادئ الطبخ للشابات والشباب / صديقة يوسف محمود - ط ١ - القاهرة: دار الكتاب المصري - بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٩٤.
- مثلى الطريقة في ذم الوثيقة / تأليف: لسان الدين بن الخطيب؛ تحقيق: عبد المجيد التركي - الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٣.
- مجالس العلماء / أبو القاسم الزجاجي؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون - الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢ - (سلسلة التراث العربي).
- مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم/ العربي دحو - باتنة: دار الشهاب، ١٩٨٦.
- مذكرات برترام توماس في العراق ١٩١٨ - ١٩٢٠ / ترجمة: عبد الهادي فنجان؛ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٦.

- مذكرات الحاج صلال الفاضل «الموح»/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مطبعة: العاني، ١٩٨٦.
- مذكرات السيد محمد علي كمال الدين/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٦.
- المراعي والنباتات السامة (نظري وعملي) / د. عبد الرزاق السمير، د. زياد كرزون - حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٤.
- المراقبة الصحية للحوم والأسماك ومنتجاتها / د. عبد العزيز خالد عروانة - حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٣ - الجزء الأول.
- المرجع في الملاكمة / د. عبد الفتاح فضي خضر - الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٦.
- المسجد وبيت المسلم / أبو بكر جابر الجزائري - القاهرة: دار السلام.
- المصارعة / د. علي السعيد ربحان - ط ١ - المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.
- معاني القراءات / أبو منصور الأزهرى؛ تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، د. عوض القوزي - ج ١ - ط ٢، ج ٢ - ط ١ - القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١ - ١٩٩٣ - ثلاثة أجزاء، (من نواذر المخطوطات).
- المعتمد بن عباد الإشبيلي، ملك ومملكتان: قراءة سياسية وأدبية / د. عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي - الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٨.
- المعتمد في الأساليب النحوية/ عبد القادر محمد مايو - ط ١ - حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٨.

- المعتمد في الحروف والألوات / عبد القادر محمد مايو؛
مراجعة: أحمد عبد الله فرهود - ط ١ - حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٨.
- المغرب في ترتيب المعرب: معجم لغوي / أبو الفتح ناصر الدين المطرزي؛ تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار - حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩ - مجلدان.
- مقياس الثقة بالنفس / د. عادل عبد الله محمد - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧.
- مكونات الطبيعة البشرية عبر التاريخ وموقف الإسلام من الإنسان / د. مسارع حسن الراوي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.
- ملك أم كتابة؟ «مقالات» / الأمير كمال فرج - ط ١ - القاهرة: ١٩٩٨.
- من ذيول العبر / الذهبي والحسيني؛ تحقيق: محمد رشاد عبد المطلب - الكويت: مطبعة حكومة الكويت، (سلسلة التراث العربي ١٧).
- مواصفات الكتب المترجمة: وقائع ندوة دائرة المصطلحات والترجمة والنشر / د. يوسف جبي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.
- نجاه الصغيرة: وحيدة في سكة العاشقين / محمد العمري.
- وثائق نادرة من التراث الإسلامي / جمعها: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مطبعة الديواني، ١٩٨٧.
- الوجيز في فقه اللغة العربية / عبد القادر محمد مايو؛
مراجعة: أحمد عبد الله فرهود - ط ١ - حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٨.
- يوم أكلنا الخروع، ومسرحيات أخرى / سمير عبد الباقي - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ - (سلسلة المسرح العربي).

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٩٥ (عدد متوع)	١٩٩٨	سورية
الأسبوع الأدبي	من ٦٢٢ - ٦٣٧	١٩٩٨	سورية
التراث العربي	٧١ - ٧٢ (عدد خاص مزدوج)، ٧٣	١٩٩٨	سورية
التمدن الإسلامي	٧، ١ (السنة ٢ / ١٩٣٦ م) مج ١٥ (٥، ٦ / ١٩٤٩ م)، مج ١٧ (١ - ٤، ١٧، ١٨، ٢١ - ٢٢)، (٢٧ - ٢٨) (٥٠ - ١٩٥١ م) مج ١٨ (٣ - ٤ / ١٩٥٢ م) مج ١٨ (٣ - ٤ / ١٩٥٢ م) مج ٢٦ (٩ - ٣٦ / ٥٩ - ١٩٦٠ م) مج ٢٧ (١ - ٤، ٩ - ١٢، ٢١ - ٤٠ / ٦٠ - ١٩٦١ م)، مج ٢٨ (١ - ٣٢، ٣٧ - ٤٠ / ٦١ - ١٩٦٢ م) مج ٢٩ (١ - ١٦، ٢٥ - ٢٨، ٣٧ - ٤٠ (٦٢ - ١٩٦٣ م) مج ٣٠ (٥ - ٨ / ١٩٦٣ م) مج ٣١ (١ - ٨، ١٣ - ٣٧، ٤٠ - ١٩٦٤ م) مج ٣٢ (١ - ٤٠ / ٦٥ - ١٩٦٦ م) مج ٣٣ (١ - ٤٠ / ٦٦ - ١٩٦٧ م) مج ٣٤ (١ - ٤٠ / ٦٧ - ١٩٦٨ م)	١٩٩٨	سورية
التمدن الإسلامي			

المصدر	سنة الإصدار	العدد	اسم المجلة
		مج ٣٥ (١-٤٠/٦٨- (١٩٦٩م)	التصديق الإسلامي
		مج ٣٦ (١-٢٠، ٢٠-٢٨، ٣٣-٤٤/٦٩-١٩٧٠م)	
		مج ٣٨ (١-٢٤، ٢٤، ٣٣/٤٤- (١٩٧١م)	
		مج ٤٠ (٨، ٩/١٩٧٣م)	
		مج ٤١ (١-٣، ٥، ٦/١٩٧٤م)	
		مج ٤٢ (٣-٥/١٩٧٥م)	
		مج ٤٣ (٣، ٥، ٨، ١٠/١٩٧٦م)	
		مج ٤٤ (١/١٩٧٧م)، مج ٤٥ (٩/١٩٧٨م)، مج ٤٧ (٩، ١٠/ (١٩٨٠م)	
سورية	١٩٩٦	٦٤-٦٣	الحياة التشكيلية
سورية	١٩٩٨	١٧	الحياة الموسيقية
سورية	١٩٩٦	٥٨-٥٧	دراسات تاريخية
سورية	١٩٩٨	٣٧٠-٣٦٧	صوت فلسطين
سورية		٢٥، ٢٦ (عدد خاص)/١٩٩٣، (١٩٩٨) ٥٨، ٥٧	عالم الذرة
سورية	١٩٩٨	١	مجلة باسل الأسد
			لعلوم اللغات وآدابها
سورية	١٩٩٨	١٧٨-١٧٩	المجلة البطركية
سورية		(مج ٢٠/١٩٩٨، العدد ٣) علوم أساسية	مجلة جامعة البعث
سورية		مج ١٢ (الآداب والعلوم التربوية: ٣-٤/١٩٩٦)	مجلة جامعة دمشق
		مج ١٢ (العلوم الأساسية: ٢٠١/١٩٩٦)	
		مج ١٢، ١٣ (العلوم الاقتصادية	

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة جامعة دمشق	والقانونية: ١، ١ (١٩٩٧-٩٦) مج ١٢ (العلوم الزراعية: ١) ١٩٩٦ مج ١٢، ١٣ (العلوم الصحية: ١.٢) ١٩٩٧-٩٦ مج ١٢، ١٣ (العلوم الهندسية: ١-٢، ١) ١٩٩٧-٩٦		
مجلة طب القم السورية	٣	١٩٩٨	سورية
المجلة الطبية العربية	٣١٨	١٩٩٨	سورية
المعرفة	٤١٩-٤٢٢	١٩٩٨	سورية
الموقف الأدبي	٣٢٨، ٣٣٠	١٩٩٨ م	سورية
نضال الفلاحين	٩	١٩٩٨	سورية
الأنباء	من ٧٣٥-٧٤٦	١٩٩٨ م	الأردن
حولية دائرة الآثار العامة	مج ٤١	١٩٩٧	الأردن
دراسات	١، ٢ (مج ٢٣ / سلسلة أ)، ١، ٢ (مج ٢٣ / سلسلة ب) ١، ٢ (مج ٢٤ / سلسلة أ) ١، ٢ (مج ٢٥ / سلسلة أ)	١٩٩٦ ١٩٩٧ ١٩٩٨	الأردن الأردن الأردن
الشريعة	٣٩٣	١٩٩٨ م	الأردن
البرموك	١ (١٩٨٢)، ٨ (١٩٨٤)، ١٢ (١٩٨٥)، ٦٠ (١٩٨٨)		الأردن
فضاءات... للتعليم عن بعد	٥	١٩٩٨	تونس
الغداة	٢، ٣، ٤ (١٤٠٧هـ)، ١ (١٤١٠هـ)، ٤ (١٤١٣هـ)، ١ (١٤١٤هـ)، ١ (١٤١٥هـ)، ٢ (١٤١٧هـ)، ٣، ٤ (١٤١٨هـ)، ١ (١٤١٩هـ)		السعودية
عالم الكتب	مج ١٣ (٢/١٩٩٢ م)، مج ١٦ (٥/١٩٩٥ م)، مج ١٧ (٥/١٩٩٦ م)،		السعودية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
عالم الكتب	مج ١٩ (٥-٦/١٩٩٨م) مج ٢٠ (١/١٩٩٨م)		
المجلة العربية	من ٢٥٥-٢٥٨	١٩٩٨م	السعودية
مجلة مجمع اللغة العربية	١	١٩٩٦م	السودان
أوراق مجمعية	٣-٦	١٩٩٨م	العراق
مجلة المجمع العلمي	مج ٤٥ (ج ٢، ج ٣/١٩٩٨م)		العراق
البيان	٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠	١٩٩٨	الكويت
حديث الدار	٤	١٩٩٦	الكويت
حوليات كلية الآداب العربي	الحولية ١٩ (١٢٩، ١٣٠) ١٠٣، ٩٩-١٠٨، ١٠٥ ١٠٩ (١٩٦٧)، ١٢٥، ١٢٦ ١٢٩ (١٩٦٩)، ١٤٠ ١٤٥ (١٩٧٠)، ١٤٧ ١٤٨ (١٩٧١)، ١٩٢ (١٩٧٤)، ٢٠٣، ٢٠٥ (١٩٧٥)، ٢٠٦ (عدد ممتاز)، من ٢٠٩-٢١٧ (١٩٧٦)، من ٢١٨-٢٢٨ (١٩٧٧)، ٢٣٠، ٢٣١، من ٢٣٣-٢٤١ (١٩٧٨)، ٢٤٢-٢٤٤، من ٢٤٧-٢٥٣ (١٩٧٩)، من ٢٨٠-٢٨٩ (١٩٨٢)، من ٢٩١-٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠ ٣٠١ (١٩٨٣)، من ٣٠٢ (عدد ممتاز)-٣١٣ (١٩٨٤)، من ٣١٤-٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥ (١٩٨٥)، من ٣٢٦ (عدد ممتاز)- ٣٢٩، من ٣٣١-٣٣٧ (١٩٨٦)، ٣٣٨ (عدد ممتاز)- ٣٤٩ (١٩٨٧)، من ٣٥٠ (عدد	٩٨-١٩٩٩م الكويت	

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
العربي	ممتاز- ٣٦١ (١٩٨٨)، ٣٦٢ (عدد ممتاز)، ٣٦٣، من ٣٦٥ - ٣٧٣ (١٩٨٩)، ٣٧٤ (عدد ممتاز)، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠ (١٩٩٠)، ٣٩٦ (١٩٩١)، ٣٩٨، ٣٩٩، من ٤٠١ - ٤٠٨ (١٩٩٢)، من ٤١٨ - ٤٢١ (١٩٩٣)، ٤٢٢ (عدد ممتاز)، ٤٣٢ (١٩٩٤)، ٤٣٤ (عدد ممتاز)، ٤٤٤، ٤٤٥ (١٩٩٥)، من ٤٤٦ (عدد ممتاز) - ٤٥٧ (١٩٩٦)، ٤٥٨ (عدد ممتاز)، من ٤٦٠ - ٤٦٣ (١٩٩٧)		
علوم وتكنولوجيا	٥٨	١٩٩٨	الكويت
الدراسات الفلسطينية	٣٦، ٣٥	١٩٩٨	لبنان
الشراع	من ٨٤٤ - ٨٥٨	١٩٩٨	لبنان
الفكر العربي	٤٤، ٤٥ (١٩٨٧)، ٦٥ (١٩٩١)، ٧٠ (١٩٩٢)، ٧١، ٧٣ (١٩٩٣)، ٧٦، ٧٧ (١٩٩٤)، ٨٥ - ٨٦ (١٩٩٦)، ٩٢، ٩٣ (١٩٩٨)		
أخبار التراث العربي	مج ٧ (٧٧، ٧٨)	١٩٩٨	مصر
الرسالة	٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣٥، ٤٦، ٥٣، (١٩٣٤)، ٧٩، ٨٣، ٩٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢٧ - ١٣٠ (١٩٣٥)، من ١٣١ - ١٤١، من ١٤٤ - ١٤٧، من ١٥٠ - ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣		مصر

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الرسالة	٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٤-٢١٨، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢ (١٩٣٧)، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣- ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١ (١٩٣٨)		
رسالة اليونسكو	نيسان (١٩٩٨)		مصر
نشرة الإبداع	حزيران، تموز	١٩٩٨	مصر
دراسات مغربية	٨	١٩٩٨	المغرب
تراثنا	٥٢	١٤١٨ هـ	إيران
حولية الجامعة الإسلامية العالمية	٥	١٩٩٧ م	باكستان
الرباط	١١	١٩٩٧ م	باكستان

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء الحاسني

1-Books:

- Annual Report of The Librarian of Congress/
Prepared by The Library .- Washington , 1998.-
179 p.
- Ein Arabischer Palast in Sudsyrien , Hibert
EL- Baida/ von Heinz Gaube .- Beirut , 1974 .- 156
p+ 14 PL.- (Series : Beiruter Texte und Studien ,
Band 16).
- Los Arabismos en el Lexico Andaluz / by
Teresa Garulo .- Madrid , 1983 .- 320 P. Publ.
by : Instituto Hispano Arabe De Cultura .
- Aspects of lanuage - Study / by Ali G. E. Ezzat .-
Beirut , 1973 .- 193 P.
Publ . by : American University of Beirut .
- The Cambridge History of English Literature /
edited by Sir A .W.Ward and A . R . Waller .- Vol-
umes (1- 15) .- Cambridge , 1933 .
- Catalogue of The Arabic Manuscripts in Raza
Library / by ALi Archi .- Rampur , 1963 .- 657 p .
- le Chaine et le lien , Une Vision de la Traite
négrière .- Paris : Unesco , 1998 .
- Descriptive Catalogue of Arabic Manuscripts
in Nigeria/ by Aida S. Arif .- london , 1965 .- 216 P.
- A Descriptive Catalogue of The Fyzee Collec-
tion of Ismaili Manuscripts/ Compiled by Mu'izz
Goriawala .- Bombay , 1965 .- 172 P.
- EL Encubierto / Por G. G .Valde Casas .- Va-

lencia , 1997 .- 38 P.

- English - Arabic Dictionary of Political , Diplomatic and Conference Terms/ M .Mansoor .- New York , 1961 .- 344 P.

- Herb Drugs and Herbalists in Pakistan / by Khan Usmanghani and others .- Tokyo , 1986 .- 281 P .- Series : Studia Culturae Islamicae , 28)

Histoire Generale De L' Afrique / Directed by : A . A . Mazrui .- Paris : Unesco , 1998 .

(Vol . : VIII " L'Afrique depuis , 1935 .-

- International Theatre Month , 1997/ Japan Centre of \

International Theatre Institute .- Tokyo , 1997 .- 67 P.

- Islam - our Choice / edited by : E . A. Bawany .- Geneva , 1979 .- 116 P.

- Law Dictionary , English - Arabic / by H . S . Faruqi .- Tripoli (Libya) , No date .- 1498 P. (Vols . : 1 , 2) .

- Naissance d'une Civilisation , le choc de la mondialisation / par yves Brunsvick et André Danzin .- Paris : Unesco , 1998 .

Pour une Sociologie des ruptures , La tribu Au Maghreb Medieval / Par Laroussi Amri .- Tunis : Université de Tunis I , 1997 .

(Serie Sociologie , 2 , Vol . VI , Publ . by : Faculte Des Sciences Humaines et Sociales De Tunis) .

- The Qur'anic Concept of History / by Mazheruddin Siddiqi .- Pakistan : Islamic Research Institute , 1975 .- 227 P.

- Qui a , Peur de l'an 2000 ? , Guide D'Education Relative A l'environnement Pour le Développement Durable / par Claude Villeneuve .- paris : Unesco ,

1998 .

- Relaciones De la Peninsula Iberica Con el Magreb (SiglosXII- XVI) , Actas Del Coloquido / edited by : M . Garcia - Arenal and Maria J . Viguera .- Madrid , 1988 .- 678 P.

Publ . by : Instituto Hispano - Arabe De Cultura.

- Songs of Life , Selection of Poems / by Abu

- I- Qasim AL- Shabbi , by lena Jayyusia and Naomi Shihab Nye , intr . by : S . K h . Jayyusi .- Tunisia , 1987 .- 141 p.

- le Status Du Politique chez Marx / par Hmaiid Ben Aziza .- Tunis : Universite de Tunis , 1997 .

- Studies in the Languages of Qoheleth / by Bo Isaksson .- Uppsala , 1987 .- 232 p .- Series : Studia Semitica Upsaliensia , 10 .

Publ . by : Uppsala University .

- Theatre Year - book , 1998 , Theatre in Japan / by J .C . of International Theatre Institute .- Tokyo, 1998 .- 163 P . , illus .

- The World of Learning , 1972 - 1973 / by Europa publ . Ltd .- Volumes 1, 2 , l'ondon , 1972 .- 1923 P. (23 rd . edition) .

- The World of Learning , 1976 - 1977 .- London , 1977 .- Volumes : 1,2 1992 p.

- Yaman , Its Early Medieval History / by Najm Ad - Din Omarah Al - Hakami .- London , 1892 .- 358 + 152 p . (With The Arabic Text and other extracts about History of yaman , tr . by : Henri Cas-sels Key .

2 - Periodicals :

- Arab - British Trade , The Monthly Journal of The Arab - British Chamber of Commerce , London.

Nos . (9- 10) , (11 - 12) 1998

- Awraq , Estudios Sobre el mundo arabe e islamico Contemporaneo , Madrid .

vol . VII (1996). Publ . by : Instituto De Cooperacion Con EL Mundo Arabe Mediterraneo Y Países en Desarrollo .

- Beijing Review , A Chinese Weekly of News and views , China .

Nos . : 17 , 18 , 19 , 20 (1998)

- Boletín De la Asociación Española De Orientalistas , Madrid .

Año XXXIII, 1997

- Bulletin du droit d'auteur , unesco .

No . 2 , 1998

- Central Bank of Syria , quarterly Bulletin , Damascus . No . (3- 4) , 1997

- Connexion , Bulletin International De L'enseignement Scientifique Technologique et De l'Education Environnementale De l'unesco .

No . 3/ 4 , 1997 , No . 1, 1998 .

- le Courier , Unesco

oct . 1998

- Deutschland , Magazine on Politics , Culture , Business and Science , Germany .

Nos . : 4 , 5 , 1998 .

- East Asian Review , Seol , Korea .

Nos . : 1 , 3 , 1998

Publ . by : The Institute for East Asian Studies .

- Ibla , Revue De l'Institut Des Belles Lettres Arabes .

No . 182 , 1998 .

- Ma'arif , Monthly Journal of Darul Musannefin Shibli Academy , Azamgarh - India .

Nos .: Jan . , Mar., April , May , June , July , Auj .,
Oct. 1998. (In Urdu language) .

- The Middle East Journal, Washington , U .S. A .
No . 3 , 1998 .

Publ . by : Middle East Institute .

- Name - ye farhangestan , The Quarterly Journal of Iranian Academy of Persian Languages and Literature .

Nos .: 1- 4 , 1995

Nos .: 1- 4 , 1996

Nos .: 1, 2 , 1997

(In Persian language).

- Oriens , Moscow .

Nos .: 3 , 4 , 1998

- Revue internationale des Sciences Sociales ,
Unesco .

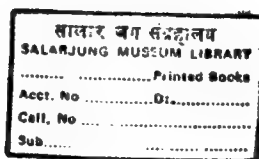
No. 157 , 1998 .

- Das Schweizer Buch , zürich .

Nos .: 18, 19 , 1998 .

- Sources Unesco , Paris

No . 104 , 1998 .



فهرس الجزء الأول من المجلد الرابع والسبعين

(الصفحة)

(المقالات)

- الرسالة الناصحة صنفها أبو القاسم محمود بن عمر الزعشمري
٣ حققها على مخطوطة فريدة الدكتور هلال ناجي
ما تلحن فيه العامة في التنزيل، لجامع العلوم الأصهباني، حققه وعلق عليه
٣٥ الدكتور محمد الدالي

(التعريف والنقد)

- قراءة في كتاب فصول التماثيل في تباشير السرور لابن المعتز
٦١ الأستاذ عباس هاني الجراخ

(آراء وأبناء)

- محاضرات المجمع في الدورة الجمعية (١٩٩٧ - ١٩٩٨)
٧٧ الدكتور عبد الوهاب حومد تطور الفكر القانوني
١٣٧ الدكتور مسعود بويو الرقي والتعاويد بين اللغة والاعتقاد
١٥٩ الدكتور عبد الكريم اليافي تأملات في التحقيق واللغة
٢١١ توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والستين
كلمة في الذكرى الثلاثين لوفاة علامة الشام والوطني
٢١٤ العربي المرحوم الأمير مصطفى الشهابي، الدكتور عبد اللطيف عبيد
٢١٧ أعضاء مجمع اللغة العربية بلعشق في مطلع عام ١٩٩٩م
٢٣٢ الكتب والمجلات المهتدة إلى مكتبة المجمع في الربع الرابع من عام ١٩٩٨
٢٥٦ الفهرس

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشکل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلية)، تحقيق عز الدين البدوي النصار
- فهارس شرح للفصل لابن يمش، صنعة عاصم مئة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكيئة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السورة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
- عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلية)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمرى تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكيئة الشهابي
- ألوان من التصحيح والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشر
- بقية الخطاطيات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فريد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ - ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكيئة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهتمس وجه السمان ١٩١٣ - ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة الخمسة (١٩٩٢ - ١٩٩٣)

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح للعضلات للباولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)
النحوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
علم التعمية واستخراج للعمى عند العرب ج ٢، دراسة وتحقيق د. مرابطي، د. مر علم، د. الطيان
محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٤ - ١٩٩٥ م
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ - ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٥ - ١٩٩٦
كتاب بمحة العابدین بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر
الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نيهان

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر
مطابع دار البعث

